

# ديوان ابن زيّدون

تحقيق

د. درويش الجويدي

## ترجمة ابن زيدون

هو: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون، المخزومي الأندلسي، أبو الوليد. وزير كاتب شاعر. ولد في قرطبة سنة ٣٩٤هـ / ١٠٠٤م. انقطع إلى ابن جهور (من ملوك الطوائف بالأندلس) فكان السفير بينه وبين أقطار الأندلس، فأعجبوا به، واتهمه ابن جهور بالميل إلى المعتضد بن عباد، ويُقال بأنه كان يعمل على إعادة خلافة الأمويين في سبيل إعادة وحدة بلاد الأندلس، فحبسه ابن جهور، وراح ابن زيدون يستعطفه ليردّه إلى الحرية برسائل عجيبة، فلم يستجب إلى توسلاته، فهرب واتصل بالمعتضد صاحب إشبيلية فولاه وزارته وفوض إليه أمر مملكته فأقام مبعثاً مقرباً، وكان خلال ذلك يحضه على احتلال قرطبة قاعدة ابن جهور، فأفلح في ذلك المعتضد. توفي ابن زيدون في إشبيلية في أيام المعتمد على الله ابن المعتضد سنة ٤٦٣هـ / ١٠٧١م. لقب بـ«بحثري المغرب».

له «رسالة ابن زيدون» التهكمية، بعث بها عن لسان ولادة إلى ابن عبدوس، وكان يُزاحمه على حبّ ولادة بنت المستكفي التي أنشد فيها قصيدته المشهورة «أضحى التناهي بديلاً من تدانينا».

وله رسالة وجهها إلى ابن جهور، طبعت مع سيرة حياته في كوبنهاغن. كما طبعت مع شروحها بـ«الدّرّ المخزون وإظهار السرّ المكنون».

دراسات حول ابن زيدون:

- ابن زيدون، عصره وحياته وأدبه لعلي عبد العظيم.

- ابن زيدون وأثر ولادة في حياته وأدبه لوليم الخازن .  
انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ١ : ٤٣ ، قلائد العقيان : ٧٠ ،  
الذخيرة ، المجلد الأول من القسم الأول : ٢٨٩ ، جذوة المقتبس : ١٢١ ،  
تاريخ الخميس ٢ : ٣٦ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٢١٥ ، دائرة المعارف  
الإسلامية ١ : ١٨٦ ، إعتاب الكُتّاب : ٢٠٧ ، آداب اللغة ٣ : ٥٤ ، الأعلام  
١ : ١٥٨ .

## حرف الهمزة

### سلام على تلك الميادين

قال وهو في السجن يذكر قرطبة وأيام صباه فيها :

[من الطويل]

- تَنْشَقَ، مِنْ عَرْفِ الصَّبَا، مَا تَنْشَقَا،<sup>(١)</sup>  
 وَعَاوَدَهُ ذِكْرُ الصَّبَا فَتَشَوَّقَا،<sup>(٢)</sup>  
 وَمَا زَالَ لَمْعُ الْبَرْقِ، لَمَّا تَأَلَّقَا،<sup>(٣)</sup>  
 يُهَيْبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ حَتَّى تَدْفَقَا،  
 وَهَلْ يَمْلِكُ الدَّمْعُ الْمَشُوقُ الْمُصَبَّأُ؟<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

- خَلِيلِي، إِنَّ أَجْزَعَ فَقَدْ وَضَحَ الْعُدْرُ؛<sup>(٥)</sup>  
 وَإِنْ أَسْتَطِعْ صَبْرًا، فَمِنْ شِيمَتِي الصَّبْرُ<sup>(٦)</sup>  
 وَإِنْ يَكُ رُزْءًا مَا أَصَابَ بِهِ الدَّهْرُ،<sup>(٧)</sup>  
 فَنَفِي يَوْمَنَا خَمْرٌ، وَفِي عَدِهِ أَمْرٌ؛  
 وَلَا عَجَبٌ، إِنَّ الْكَرِيمَ مُرَّرًا<sup>(٨)</sup>

\*\*\*

- (١) العرف: الطيب. الصبا: النسيم الرقيق يهب من جهة الشرق.  
 (٢) عاوده: راجعه. تشوق: هاجت به الذكرى.  
 (٣) البرق: نور يضيء في السماء على أثر انفجار كهربائي في السحاب. تألق: أشع.  
 (٤) يهيب: يدعو. المصبأ: الشوق. (٥) جزع: خاف.  
 (٦) شيمتي: خلقي.  
 (٧) الرزء: المصيبة.  
 (٨) المررأ: المعرض إلى المصائب.

رَمْتَنِي اللَّيَالِي عَنْ قِسِي النَّوَائِبِ،<sup>(١)</sup>  
 فَمَا أَخْطَأْتَنِي مُرْسَلَاتِ الْمَصَائِبِ؛  
 أَقْضِي نَهَارِي بِالْأَمَانِي الْكَوَاذِبِ،  
 وَأَوِي إِلَى لَيْلِ بَطِيءِ الْكَوَائِبِ؛  
 وَأَبْطَأُ سَارِ كَوَكَبِ بَاتٍ يُكْلَأُ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

أَقْرُطِبَةُ الْغَرَاءِ! هَلْ فِيكَ مَطْمَعٌ؟<sup>(٣)</sup>  
 وَهَلْ كَبِدٌ حَرَّى لِبَيْنِكَ تُنْقَعُ؟<sup>(٤)</sup>  
 وَهَلْ لَلْيَالِيكَ الْحَمِيدَةَ مَرْجِعُ؟  
 إِذِ الْحُسْنُ مَرَأَى فِيكَ، وَاللَّهُوُ مَسْمَعُ؛  
 وَإِذْ كَنَفُ الدُّنْيَا، لَدَيْكَ، مُوْطَأً<sup>(٥)</sup>

\*\*\*

أَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ تَشُطَّ النَّوَى بِكَ؟<sup>(٦)</sup>  
 فَأَحْيَا كَانَ لَمْ أَنْسَ نَفْحَ جَنَابِكَ؟  
 وَلَمْ يَلْتَمِمْ شَعْبِي خِلَالَ شِعَابِكَ،<sup>(٧)</sup>  
 وَلَمْ يَكُ خَلْقِي، بَدُوهُ مِنْ تُرَابِكَ؛  
 وَلَمْ يَكْتَنِفُنِي، مِنْ نَوَاحِيكَ، مَنْشَأً<sup>(٨)</sup>

\*\*\*

(١) النوائب، الواحدة نائبة: المصائب، الويلات.

(٢) يكلأ: يرعى.

(٣) الغراء: البيضاء.

(٤) الكبد الحرى: الشديدة العطش. تنقع: يكسر عطشها.

(٥) الكنف: الجانب. موطأ: ممهد.

(٦) تشط: تبعد. النوى: البعد.

(٧) يلتتم: يجتمع. الشعاب: واحدها شعب: الناحية.

(٨) يكتنفني: يحثونيني.

نَهَارِكِ وَضَّاحٍ، وَلَيْلِكَ ضَحِيَانٌ؛<sup>(١)</sup>  
 وَتُرْبُكِ مَصْبُوحٍ، وَعُصْنُكِ نَشْوَانٌ؛<sup>(٢)</sup>  
 وَأَرْضُكِ تُكْسَى، حِينَ جَوْكِ عُرْيَانٌ؛  
 وَرِيَّاكِ رَوْحٍ، لِلسُّفُوسِ، وَرَبِّحَانٌ؛  
 وَحَسْبُ الْأَمَانِي ظِلُّكَ الْمُتَفِيًّا<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

أَأَنْسَى زَمَانًا بِالْعُقَابِ مُرْفَأًا،<sup>(٤)</sup>  
 وَعَيْشًا بِأَكْنَافِ الرُّصَافَةِ دَغْفَلًا،<sup>(٥)</sup>  
 وَمَعْنَى، إِزَاءَ الْجَعْفَرِيَّةِ، أَقْبَالًا،<sup>(٦)</sup>  
 لِنِعْمِ مَرَادُ النَّفْسِ رَوْضًا وَجَدُولًا؛  
 وَنِعْمِ مَحَلُّ الصَّبُورَةِ الْمُتَبَوُّؤُ<sup>(٧)</sup>

\*\*\*

وَيَارُبَّ مَلَهَى بِالْعَقِيْقِ، وَمَجْلِسِ،  
 لَدَى تُرْعَةٍ، تَرْنُو بِأَحْدَاقِ نَرْجِسِ؛<sup>(٨)</sup>  
 بِطَاحِ هَوَاءٍ مُطْمِعِ الْحَالِ مُؤَيِّسِ؛  
 مَغِيْمٍ وَلَكِنِ، مِنْ سَنَا الرَّاحِ، مُشْمِسِ،<sup>(٩)</sup>  
 إِذَا مَا بَدَّتْ، فِي كَأْسِهَا، تَتَلَأَلُ

\*\*\*

- (١) وضاح: جميل مشرق. ضحيان: بادٍ.  
 (٢) مصبوح: ممطور صباحاً. نشوان: سكران.  
 (٣) حسب؛ يكفي. المتفياً: الباسط الظل.  
 (٤) مرَفَأًا: ناعماً واسعاً.  
 (٥) العيش الدغفل: الواسع المخصب.  
 (٦) المعنى: المنزل.  
 (٧) المتبؤاً: المجلس، المقام.  
 (٨) الترعة: الجدول الصغير. ترنو: تديم النظر إلى شيء ما بسكون الطرف. الأحداق، الواحدة حدقة: سواد العين. النرجس: ضرب من الزهر.  
 (٩) السنأ: الضوء. الراح: من أسماء الخمرة.

وَقَدْ ضَمَّنَا، مِنْ عَيْنِ شُهَدَاةٍ، مَشْهَدُ،  
 بَدَأْنَا وَعَدْنَا فِيهِ، وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ،  
 يَزْفُ، عَرُوسَ اللَّهْوِ، أَحْوَرُ أَعْيَدُ،  
 لَهُ مَبْسِمٌ عَذْبٌ، وَخَدُّ مُورَدُ،  
 وَكَفٌّ، بِحِثِّاءِ الْمُدَامِ، تُقَنَّأُ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وَكَائِنٌ عَدُونَا، مُضْعِدِينَ، عَلَى الْجِسْرِ،<sup>(٢)</sup>  
 إِلَى الْجَوْسِقِ النَّضْرِيِّ، بَيْنَ الرَّبِيِّ الْعُفْرِ،<sup>(٣)</sup>  
 وَرُحْنَا إِلَى الْوَعَسَاءِ مِنْ شَاطِئِ النَّهْرِ،<sup>(٤)</sup>  
 بِحَيْثُ هُبُوبِ الرِّيحِ، عَاطِرَةِ النَّشْرِ،<sup>(٥)</sup>  
 عَلَا قُضْبَ النُّوَارِ، فَهِيَ تَكْفَأُ<sup>(٦)</sup>

\*\*\*

وَأَحْسِنُ بِأَيَّامِ، خَلَوْنَ، صَوَالِحِ،  
 بِمَصْنَعَةِ الدُّوَالِبِ، أَوْ قَصْرِ نَاصِحِ؛<sup>(٧)</sup>  
 تَهْزُ الصَّبَا، أَثْنَاءَ تِلْكَ الْأَبَاطِحِ،<sup>(٨)</sup>  
 صَفِيحَةَ سَلْسَالِ الْمَوَارِدِ سَائِحِ،<sup>(٩)</sup>

(١) المدام: من أسماء الخمرة. تُقَنَّأُ: تصغ باللون الأحمر.

(٢) عدونا: ركضنا.

(٣) الجوسق: القصر. العفر، الواحدة عفراء: الأرض البيضاء التي لم تُدس.

(٤) الوعساء: الراية الرملية اللينة.

(٥) عطرة النشر: طيبة العبير.

(٦) تكفأ: تتمايل.

(٧) المصنعة: الدار.

(٨) الصبا: الريح اللينة الشرقية. الأباطح، الواحدة بطحاء: مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى.

(٩) السلسال: الجدول المنساب بهدوء.

تَرَى الشَّمْسَ تَجْلُو نَصْلَهَا حِينَ يَصْدَأُ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وَيَا حَبَّذَا الزَّهْرَاءُ، بَهْجَةً مَنْظَرٍ؛  
وَرِقَّةً أَنْفَاسٍ، وَصِحَّةً جَوْهَرٍ؛  
وَنَاهِيكَ مِنْ مَبْدَأِ جَمَالٍ وَمَحْضَرٍ،  
وَجَنَّةِ عَذْنٍ تَطْبِيكَ وَكَوْثَرٍ،  
بِمَرَأَى يَزِيدُ الْعُمُرَ، طِيْبًا، وَيُنْسَأُ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

مَعَاهِدُ، أَبْكِيهَا، لِعَهْدٍ تَصَرَّمَا،<sup>(٣)</sup>  
أَعْرَضَ، مِنْ الْوَرْدِ الْجَنِيِّ، وَأَنْعَمَا،  
لَيْسْنَا الصُّبَا فِيهَا حَبِيرًا مُنْمَنَمَا،<sup>(٤)</sup>  
وَقُدْنَا إِلَى اللَّذَاتِ، جَيْشًا عَرْمَرَمَا،<sup>(٥)</sup>  
لَهُ الْأَمْنُ رِدَّةً، وَالْعَدَاوَةُ مَرْبَأُ<sup>(٦)</sup>

\*\*\*

كَسَاهَا الرَّبِيعُ الطَّلُوقُ وَشِيَّ الْخَمَائِلِ؛<sup>(٧)</sup>  
وَرَاخَتْ لَهَا مَرَضَى الرِّيَّاحِ الْبَلَائِلِ؛<sup>(٨)</sup>

(١) النصل: حدّ السيف.

(٢) ينسأ: يُطيل العمر.

(٣) معاهد، الواحد معهد: المكان الذي لا يزال القوم يرجعون إليه. تصرّما: تقضى.

(٤) حبيراً: مُفْرِحاً. منمنماً: موشى، مزين.

(٥) الجيش العرمرم: العظيم.

(٦) الردء: المعين. المرأأ: المرقب.

(٧) كسأها: ألبسها. الوشي: الزينة. الخمائيل، الواحدة خميلة: الشجر الكثير الملتف،

الموضع الكثير الشجر.

(٨) البلائل، الواحدة بليلة: اللطيفة الندبة.

وَعَادَى بَنُوها الْعَيْشَ، حُلُو الشَّمَائِلِ؛  
وَلَا زَالَ مِئْتًا، بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ،  
سَلَامٌ، عَلَى تِلْكَ الْمَيَادِينِ، يُقْرَأُ

\*\*\*

أِخْوَانَنَا! لِوَارِدِينَ مَصَادِرُ،<sup>(١)</sup>  
وَلَا أَوَّلُ إِلَّا سَيِّئَتُوهُ آخِرُ،  
وَإِنِّي، لِإِعْتَابِ الزَّمَانِ، لَنَاطِرُ،<sup>(٢)</sup>  
فَقَدْ يَسْتَقِيلُ الْجَدُّ، وَالْجَدُّ عَائِرُ؛<sup>(٣)</sup>  
وَتُحْمَدُ عُقْبَى الْأَمْرِ مَا زَالَ يُشْنَأُ<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

ظَعْنَتْ، فَكَانَ الْحُرُّ يُجْفَى فَيَطْعَنُ؛<sup>(٥)</sup>  
وَأَضْبَحَتْ أَسْلُو بِالْأَسَى، حِينَ أَحْزَنُ،<sup>(٦)</sup>  
وَقَرَّ، عَلَى الْيَأْسِ، الْفُؤَادُ الْمُوَطَّنُ،  
وَإِنْ بِلَادًا، هُنْتُ فِيهَا، لِأَهْوَنُ؛  
وَمَنْ رَامَ مِثْلِي بِالدَّنِيَّةِ أَدْنَأُ<sup>(٧)</sup>

\*\*\*

وَلَا يُغْبِطُ، الْأَعْدَاءَ، كَوْنِي فِي السَّجْنِ؛<sup>(٨)</sup>  
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ تُحْصَنُ بِالدَّجْنِ،<sup>(٩)</sup>  
وَمَا كُنْتُ إِلَّا الصَّارِمَ الْعَضْبَ فِي جَفْنِ،<sup>(١٠)</sup>

(١) الواردين: الآتين .

(٢) يستقيل: يستنهض . الجد، بفتح الحاء: الحظ .

(٤) العقبي: آخر كل شيء . يُشْنَأُ: يُبْغَضُ .

(٥) ظعن: رحل . يُجْفَى: يكره .

(٦) أسلو: أنسى . الأسي: الحزن .

(٧) الدنيّة: الذلّ . أدنأ: أدلّ .

(٨) تحصن: تمتنع وتقوى . الدجن: الظلمة .

(١٠) الصارم العضب: السيف البتار . الجفن: جراب السيف .

أَوِ اللَّيْثِ فِي غَابٍ، أَوِ الصَّفْرِ فِي وَكْنٍ،<sup>(١)</sup>  
 أَوِ الْعَلِقِ يُخْفَى، فِي الصَّوَارِ، وَيُخْبَأُ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

يَضِيقُ، بِأَنْوَاعِ الصَّبَابَةِ، مَذْهَبِي،<sup>(٣)</sup>  
 إِلَى كُلِّ رَحْبِ الصَّدْرِ، مِنْكُمْ، مُهَذَّبٍ،  
 مُفَضَّضٍ لِأَلَاءِ الْأَسَارِيرِ، مُذْهَبٍ،<sup>(٤)</sup>  
 يُنَافِسُ، مِنْهُ الْبَدْرُ، غُرَّةَ كَوْكَبٍ،  
 دَرَى أَنَّهَا أَبْهَى سَنَاءً، وَأَضْوَأُ<sup>(٥)</sup>

\*\*\*

أَسِفْتُ، فَمَا أَرْتَاحُ، وَالرَّاحُ تُثْمَلُ،<sup>(٦)</sup>  
 وَلَا أَسْعِفُ الْأَوْتَارَ، وَهِيَ تَرْسَلُ،  
 وَلَا أَرْعَوِي عَنْ زَفْرَةٍ، حِينَ أُعْذَلُ،<sup>(٧)</sup>  
 وَلَا لِي، مُذْفَارَفْتُكُمْ، مُتَعَلَّلُ،<sup>(٨)</sup>  
 سِوَى خَبَرٍ مِنْكُمْ، عَلَى النَّأْيِ، يَطْرَأُ<sup>(٩)</sup>

\*\*\*

حَمِدْتُمْ، مِنْ الْأَيَّامِ، لِيَنْ خَالَهَا؛  
 وَسَرَّتْكُمْ الدُّنْيَا بِحُسْنِ دَلَالِهَا؛

(١) الليث: من أسماء الأسد. الوكن: المسكن، عش الطائر.

(٢) العلق: النفيس من كل شيء. الصوار: وعاء المسك.

(٣) الصبابة: العشق والميل إلى المحبوب.

(٤) اللآلئ: الإشعاع. الأسارير: ما يبدو من محاسن الوجه، العلامات.

(٥) السناء: الضوء.

(٦) الراح: من أسماء الخمرة. تُثْمَلُ: تُسَكَّرُ.

(٧) أرعوي: أمتنع. أعذل: ألام.

(٨) متعلل: ما يشغل باله.

(٩) النَّأْيِ: البعد. يَطْرَأُ: يخطر على باله في الليل.

مُؤَمَّنَةً مِنْ عَشْبِهَا وَمَالِهَا،  
وَلَا زَالَ مِنْكُمْ، لَا يَسُّ مِنْ ظِلَالِهَا،  
يُسْوَعُ أَبْكَارَ الْمُنَى، وَبُهْتًا<sup>(١)</sup>

### شكر وعزاء

يرثي ابنة المعتضد المتوفاة قبل وفاته بثلاث .

[من المجتث]

سَرَّكَ الدَّهْرُ وَسَاءَ،  
(٢) فَاقْنِ شُكْرًا وَعَزَاءَ  
كَمْ أَفَادَ الصَّبْرُ أَجْرًا،  
(٣) وَاقْتَضَى الشُّكْرُ نَمَاءَ  
أَنْتَ إِنْ تَأْسَ عَلَيَّ  
(٤) الْمَمْفُودِ الْإِنْفَاءَ، وَاجْتَبَاءَ  
فَاسْأَلْ عَنْهُ عَيْرَةً،  
(٥) وَاحْتَمِلِ الرُّزْءَ إِبَاءَ  
أَيْهَا الْمُعْتَضِدُ، الْمَنْصُورُ،  
(٦) مُلَيْتِ الْبَقَاءَ  
وَتَزَيَّذْتَ مَعَ الْأَيَّامِ  
عِزًّا، وَعِزًّا  
إِنَّمَا يُكْسِبُنَا الْحُزْنَ  
(٧) عِنَاءَ، لَا عِنَاءَ

(١) يُسْوَعُ: يعطي الشيء خالصاً. بُهْتًا: يُسَرُّ.

(٢) فاقن: فالزم.

(٣) النماء: الزيادة.

(٤) اجتناء: اختيار.

(٥) اسل: انس. الرزء: المصيبة.

(٦) ملئت: تمتعت.

(٧) العناء: التعب.

أَنْتَ طَبِّبٌ أَنْ دَاءَ السَّمَوِ  
 تِ قَدْ أَعْيَا الدَّوَاءَ (١)  
 فَتَتَأَسُّ! إِنَّ ذَاكَ  
 الْخَطْبَ غَالِ الْأَثْقِيَاءِ (٢)  
 وَسَيَفْنَى الْمَالُ الْأَعْمَى  
 لِي إِذَا مَا اللَّهْ شَاءَ (٣)  
 حَبَّبَ إِذَا هَدَى عَرُوسٍ،  
 دَفَنُهَا كَانَ الْهَدَاءَ  
 عُمِّرَتْ حِينًا، وَمَاءُ الْمِ  
 مَزْنِ شَكْلَيْنِ سَوَاءَ (٤)  
 ثُمَّ وَلَّتْ فَوَجَدْنَا  
 أَرْجَ الْمِسْكِ ثَنَاءَ (٥)  
 جَمَعَتْ تَقْوَى وَإِخْبَا  
 تَاءً وَقَضَّالًا وَذَكَاءَ (٦)  
 سَتُوفَى، مِنْ جِمَامِ الْكُو  
 ثَرِ الْعَعْدِ، رَوَاءَ (٧)  
 حَيْثُ تَلَقَى الْأَثْقِيَاءَ، السُّ  
 عَادَاءَ، الشُّهُدَاءَ

(١) الطب: العالم، العارف. الداء: المرض. أعيأ: أتعب.

(٢) تأس: تعزّ واصبر. الخطب: المصيبة، النابتة.

(٣) المال الأعلى: السماء وما فيها.

(٤) المزن، الواحدة مزنة: السحب التي تحمل الماء.

(٥) ولت: ذهبت، رحلت. الأرج: الطيب.

(٦) الإخبات: شدة الخشوع.

(٧) جمام: كثرة. الكوش: من أنهار الجنة.

هَانَ مَا لَأَقْتُ عَلَيَّهَا،  
 أَنْ عَدَّتْ مِنْكَ فِدَاءَ  
 غُنْمٍ أَحْبَابِكَ أَنْ تَبُـ  
 قَى، وَإِنْ غُمُّوا فَنَاءَ  
 فَالْبَسِ الصَّنْعَ مُلَاءَ؛  
 وَأَسْحَبِ السَّعْدَ رِدَاءَ  
 وَرِثِ الْأَعْدَاءَ أَعْمَاءَ  
 زَهُمٌ، وَالْأَوْلِيَاءَ

### دواء الدنيا

يهنئ المعتضد وقد شرب دواء .

[من مجزوء الكامل]

أَحْمَدَتْ عَاقِبَةَ الدَّوَا  
 ءِ، وَنَلَّتْ عَافِيَةَ الشُّمَاءِ  
 وَخَرَجْتَ مِنْهُ مِثْلَمَا  
 خَرَجَ الحُسَامُ مِنَ الجِلَاءِ<sup>(١)</sup>  
 وَبَقِيتَ لِلدُّنْيَا، فَأَنْتَ  
 سَتَ دَوَاؤُهَا مِنْ كُلِّ دَاءِ<sup>(٢)</sup>  
 وَوَرِثْتَ أَعْمَارَ العِدَى؛  
 وَقَسَمْتَ هَافِي الأَوْلِيَاءِ  
 يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الجِيَا  
 دَ، وَسَارَ فِي ظِلِّ اللُّوَاءِ<sup>(٣)</sup>  
 وَاجْتَالَ يَوْمَ الحَرْبِ قُدُ  
 مَاءَ، وَاحْتَبَى يَوْمَ الحِبَاءِ<sup>(٤)</sup>

(١) الحسام: السيف القاطع . (٢) الداء: المرض .

(٣) الجياد، الواحد جواد: الخيل . اللواء: الراية .

(٤) اجتنال: جال . قدماً: إلى الأمام . الحباء: العطاء .

بُشْرَاكَ عُفْبَى صِحَّةٍ،  
 تَجْرِي إِلَى غَيْرِ انْتِهَاءٍ  
 فِي ذَوْلَةٍ تَبْقَى بَقَا  
 ءَ الدَّهْرِ، أَمِنَةَ الْفَنَاءِ  
 وَمَسْرَرَةٍ يُفْضِي بِهَا  
 (١) زَمَنٌ، كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ  
 وَأَشْرَبَ فَقَدَلَدَ النَّسِيمِ،  
 (٢) وَرَقَّ سِرْبَالُ الْهَوَاءِ  
 لِنَرَى بِكَ الْبَهُوَ الْمُطْلَّ،  
 (٣) يَمِيسُ فِي حُلَلِ الْبَهَاءِ  
 وَبَقِيَتْ مَفْدِيًّا بِنَا؛  
 إِنَّ نَحْنُ جُزْنَا فِي الْفِدَاءِ

### جسم من نار وماء

قال وقد أهدى دواء:

[من الخفيف]

قَدْ بَعَثْنَاهُ يَنْفَعُ الْأَعْضَاءَ،  
 (٤) حِينَ يَجْلُو، بِلُطْفِهِ، السَّخْنَاءُ  
 جَاءَ يُزْهِى بِمُسْتَشْفٍ رَقِيقِ،  
 (٥) يَخْدَعُ الْعَيْنَ رِقَّةً وَصَفَاءَ

(١) يُفْضِي: يُؤَدِي. حاشية الرداء: ما يُلْفَقُ مِنْ طَرَفِ الثَّوْبِ.

(٢) السِّرْبَالُ: الثَّوْبُ.

(٣) الْبَهُو: الْقَاعَةُ. يَمِيسُ: يَتَمَايَلُ مَتَبَخَّرًا فِي مَشِيَّتِهِ. الْحُلَلُ، الْوَاحِدَةُ حَلَّةٌ: اللَّبَاسُ.

الْبَهَاءُ: الْجَمَالُ.

(٤) السَّخْنَاءُ: حَرَارَةُ الْمَرَضِيِّ.

(٥) يُزْهِى: يَتَبَخَّرُ بِمَشِيَّتِهِ. الْمُسْتَشْفُ: الرَّقِيقُ مِنَ اللَّبَاسِ.

تَنْفُذُ الْعَيْنِ مِنْهُ فِي ظَرْفِ نُورٍ،  
مَالَتُهُ أَيْدِي الشُّمُوسِ ضِيَاءَ  
أَكْسَبَتْهُ الْأَيَّامُ بَرْدَ هَوَاءٍ،  
فَهُوَ جِسْمٌ قَدْ صِيعَ نَارًا وَمَاءً (١)  
مَنْظَرٌ يُبْهِجُ الْقُلُوبَ، وَطَعْمٌ  
تَشْكُرُ النَّفْسُ عَهْدَهُ اسْتِمْرَاءً (٢)  
لَذَّةُ الْوَصْلِ نَالُهُ، بَعْدَ يَأْسٍ،  
كَلِفٌ طَالَمَا تَشَكَّى الْجَفَاءَ (٣)  
يَفْضَحُ الشَّهْدَ طَعْمُهُ، كُلَّمَا قَبِ  
سَ إِلَيْهِ، وَيُخَجِّلُ الصَّهْبَاءَ (٤)  
فَضَلَ السَّابِقَ الْمُقَدَّمَ، فِي النَّضْ  
جٍ، فَأَزْرَى بِطَعْمِهِ إِزْرَاءً (٥)  
غَيْرَ أَنِّي بَعَثْتُ هَذَا غِذَاءً،  
يَشْتَهِيهِ الْقَتَى، وَذَلِكَ دَوَاءُ  
مُلْطِفٌ يُبْرِدُ الْمِرْزَاجَ، إِذَا  
جَاشَ التَّهَابُ، وَيَقْمَعُ الصَّفْرَاءَ (٦)

(١) أكسبته: أعطته.

(٢) يبهج: يسر، يفرح.

(٣) الوصل: اللقاء. اليأس: فقدان الأمل. الكلف: العاشق المتيّم. الجفاء: الإعراض.

(٤) يفضح: يكشف. الشهد: العسل. الصهباء: من أسماء الخمرة.

(٥) أزرى: حطّ من قيمته.

(٦) جاش: ثار وفار. يقمع: يُزِيل.

## حرف الباء

### الوطن الحبيب

[من الرجز]

قال هذه الأرجوزة في مدينة بطليوس يتشوق إلى وطنه :

يَا دَمْعُ! صُبْ مَا شِئْتِ أَنْ تَصُوبَا؛<sup>(١)</sup>  
 وَيَا فُؤَادِي! أَنْ أَنْ تَتَذُوبَا!  
 إِذِ الرَّزَايَا أَصْبَحَتْ ضُرُوبَا،<sup>(٢)</sup>  
 لَمْ أَرِ لِي، فِي أَهْلِهَا، ضَرِيبَا<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ مَلَأَ الشُّوقُ الْحَشَا نُدُوبَا،<sup>(٤)</sup>  
 فِي الْعَرَبِ، إِذْ رُحْتُ بِهِ غَرِيبَا  
 عَلِيلَ دَهْرٍ سَامَنِي تَعْذِيبَا،  
 أَدْنَى الضَّنَى إِذْ أَبْعَدَ الطَّيِّبَا<sup>(٥)</sup>  
 لَيْتَ الْقَبُولَ أَحَدَّتْ هُبُوبَا<sup>(٦)</sup>  
 رِيحُ يَرُوحُ عَهْدَهَا قَرِيبَا  
 بِالْأَفْقِ الْمُهْدِي إِلَيْنَا طِيبَا،

(١) صب: انسكب.

(٢) الرزايا، الواحدة رزيةة: المصائب والويلات.

(٣) الضريب: الكفوء.

(٤) الشوق: شدة الحب. الحشا: ما انضمت عليه الضلوع. الندوب، الواحد ندب: آثار

الجراح.

(٥) الضنى: الداء، المرض.

(٦) القبول: ريح الصبا لأنها تستقبل الدبور. هبوباً: اشتداداً.

تَعَطَّرَتْ مِنْهُ الصَّبَا جُيُوبَا،  
 يُبْرِدُ حَرَّ الكَيْدِ المَشْبُوبَا (١)  
 يَا مُتَّبِعَا إِسَادَهُ التَّأْوِيبَا (٢)  
 مُشْرِقَا قَدْ سَمِمَ التَّغْرِيبَا  
 أَمَا سَمِعْتَ المَثَلَ المَضْرُوبَا؟  
 أُرْسِلُ حَكِيمَا، وَاسْتَشِرْ لَيْبَا! (٣)  
 إِذَا أَتَيْتَ الوَطْنَ الحَبِيبَا،  
 وَالجَانِبَ المُسْتَوْضِحَ العَجِيبَا، (٤)  
 وَالحَاضِرَ المُنْفَسِحَ الرَّحِيبَا، (٥)  
 فَحَيِّ مِنْهُ مَا أَرَى الجَنُوبَا  
 مَصَانِعُ تَجْتَذِبُ القُلُوبَا، (٦)  
 حَيْثُ أَلْفَتْ الرَّشَاءَ الرَّبِيبَا (٧)  
 مُخَالِفَا، فِي وَضْلِهِ، الرَّقِيبَا،  
 كَمْ بَاتَ يَدْرِي لَيْلَهُ العَرِيبَا (٨)  
 لَمَّا انْتَنَى، فِي سُكْرِهِ، قَضِيبَا،  
 تَشْدُو حَمَامٌ حَلِيهِ تَطْرِيبَا (٩)

(١) المشبوب: المشتعل.

(٢) الإسَاد: سير الليل كله. التأويب: سير النهار كله.

(٣) اللبيب: العاقل، الرزين.

(٤) المستوضح: من استوضح الشيء وبحث عنه: بوضع اليد على العينين لينظر هل

يراه.

(٥) الحاضر: الموجود. الرحيب: المتسع، المنفسح.

(٦) المصانع: القصور، الأبنية الفخمة العظيمة.

(٧) الرشأ: ولد الطيبة. الربيب: المرابي.

(٨) يدري: يستعلم، الليل الغريب: الشديد الظلمة.

(٩) تشدو: تغني.

أَرْشَفُ مِنْهُ الْمَبْسَمَ الشَّنِيبَا؛<sup>(١)</sup>  
 حَتَّى إِذَا مَا اغْتَنَّ لِي مُرِيبَا<sup>(٢)</sup>  
 شَبَابُ أَفْتَقِ هَمَّ أَنْ يَشِيبَا،  
 بَادَزْتُ سَعِيَا، هَلْ رَأَيْتَ الذَّيْبَا؟<sup>(٣)</sup>  
 هَصَرْتُهُ حُلْوِ الْجَنَى، رَطِيبَا<sup>(٤)</sup>  
 أَهَاجِرِي أُمُّ مُوسِعِي تَأْنِيبَا؟<sup>(٥)</sup>  
 مَنْ لَمْ أَسِغْ مِنْ بَعْدِهِ مَشْرُوبَا<sup>(٦)</sup>  
 مَا ضَرَّهُ لَوْ قَالَ: لَا تَثْرِيبَا<sup>(٧)</sup>  
 وَلَا مَلَامَ يَلْحَقُ الْقُلُوبَا  
 قَدْ طَالَ مَا تَجَرَّمَ الذُّنُوبَا،<sup>(٨)</sup>  
 وَلَمْ يَدْعُ فِي الْعُذْرِ لِي نَصِيبَا  
 إِنْ قَرَّتِ الْعَيْنُ بِأَنْ أَوْوَبَا،<sup>(٩)</sup>  
 لَمْ آلْ أَنْ أَسْتَرْضِي الْعَضُوبَا<sup>(١٠)</sup>  
 حَسْبِي أَنْ أُحْرَمَ الْمَغِيبَا  
 قَدْ يَنْفَعُ الْمُذْنِبَ أَنْ يَتُوبَا!

(١) رشف: مصّ بشفتيه. المبسم الشنيب: الثغر البارد العذب.

(٢) اعتنّ: بدا واعترض. المرّيب: الشكّاك.

(٣) سعياً: هرولة بسرعة.

(٤) هصر: جذب وأمال. الجنى: القطف.

(٥) التأنيب: التوبيخ.

(٦) ساغ الشراب في حلق المرء: سهل دخوله.

(٧) التثريب: اللوم والعتاب.

(٨) تجرّم الذنوب: ادّعى ادّعاءً باطلاً بذنب لم يرتكب.

(٩) آب: رجع، عاد.

(١٠) لم آل: لم أقصر وأبطئ.

## السلام إلى الغرب

قال هذين البيتين وهو في طرطوشة، وهي مدينة بأقصى الشرق من الأندلس.

[من الطويل]

عَرِيبٌ بِأَفْصَى الشَّرْقِ، يَشْكُرُ لِلصَّبَا (١)  
تَحْمُلُهَا مِنْهُ السَّلَامُ إِلَى الْعَرَبِ  
وَمَا ضَرَّ أَنْفَاسَ الصَّبَا فِي احْتِمَالِهَا  
سَلَامَ هَوَى، يُهْدِيهِ جِسْمٌ إِلَى قَلْبِ؟

## قلب لا يتوب

قال في المعتمد:

[من الطويل]

لَعَمْرِي، لئن قَلَّتْ إِلَيْكَ رَسَائِلِي،  
لَأَنْتَ الَّذِي نَفْسِي عَلَيْهِ تَذُوبُ  
فَلَا تَحْسَبُوا أَنِّي تَبَدَّلْتُ غَيْرَكُمْ،  
وَلَا أَنَّ قَلْبِي، مِنْ هَوَاكَ، يَثُوبُ (٢)

## راحة وعذاب

[من المجتث]

مَتَى أَبُتُّكَ مَا بِي،  
يَا رَاحَتِي وَعَذَابِي؟ (٣)  
مَتَى يَثُوبُ لِسَانِي،  
فِي شَرْحِهِ، عَن كِتَابِي؟ (٤)

(١) الصبا: الريح اللينة الشرقية.

(٢) تحسبوا: تظنوا.

(٣) وردت القصيدة في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٨٠ - ٢٨١. يروى «أنتيك» بدلاً من

«أبتك». وبث: أطلع ونشر.

(٤) ينوب: يحل محل.

اللَّئِيهِ يَغْلَبُ أُنِّي  
 أَصْبَحْتُ فِيكَ لِمَا بِي  
 فَلَا يَطِيبُ طَعَامِي؛  
 (١) وَلَا يَسُوعُ شَرَابِي  
 يَا فِثْنَةَ الْمُتَقَرِّي،  
 (٢) وَحُجَّةَ الْمُتَصَابِي  
 الشُّمُسُ أَنْتِ، تَوَارَتْ،  
 عَن نَّاطِرِي، بِالْحِجَابِ  
 مَا الْبَدْرُ، شَفَّ سَنَاهُ  
 (٣) عَلَى رَقِيقِ السَّحَابِ،  
 إِلَّا كَوَجْهِهِكَ، لَمَّا  
 (٤) أَضَاءَ تَحْتَ النُّقَابِ

### عتب واستعتاب

[من السريع]

يَا قَمَرًا مَطْلَعُهُ الْمَغْرِبُ،  
 قَدْ ضَاقَ بِي، فِي حُبِّكَ، الْمَذْهَبُ  
 أَعْتَبُ، مِنْ ظُلْمِكَ لِي جَاهِدًا،  
 وَيَغْلِبُ الشُّوقُ، فَأَسْتَعْتَبُ  
 أَلْزَمْتَنِي الذَّنْبَ الَّذِي جِئْتَهُ،  
 (٥) صَدَقْتَ فَاصْفَحْ أَيُّهَا الْمُذْنِبُ

(١) يسوغ الشراب في حلق المرء: يسهل دخوله.

(٢) المتقري: الناسك العابد. المتصابي: المائل إلى اللهو واللعب.

(٣) يروى «النور» بدلاً من «البدر». شف: رق. السناء: الضياء، النور.

(٤) النقاب: اللثام، البرقع.

(٥) اصفح: اغفر.

### أرجوك للعتبي

[من الطويل]

- أُجْفَى بِلَا جُزْمٍ، وَأُقْصَى بِلَا ذَنْبٍ؟  
 سَوَى أَنِّي مَحْضُ الْهَوَى، صَادِقُ الْحُبِّ (١)  
 أَغَادِيكَ بِالشُّكْوَى، فَأُضْجِي عَلَى الْقَلَى،  
 وَأَرْجُوكَ لِلْعُتْبَى، فَأُظْفِرُ بِالْعَثْبِ (٢)  
 فَذَيْتُكَ، مَا لِلْمَاءِ، عَذْبًا عَلَى الصَّدَى،  
 وَإِنْ سُمْتَنِي خَسْفًا، مَحْلُكَ مِنْ قَلْبِي (٣)  
 وَلَوْلَاكَ، مَا ضَاقَتْ حَشَايَ، صَبَابَةً،  
 جَعَلْتُ قِرَاهَا الدَّمْعَ سَكْبًا عَلَى سَكْبِ (٤)

### سر الحسن

[من مجزوء الرمل]

- هَلْ لِدَاعِيكَ مُجِيبٌ؟  
 أَمْ لِشَاكِيكَ طَبِيبٌ؟  
 يَا قَرِيبًا، حِينَ يَنْأَى،  
 حَاضِرًا، حِينَ يَغِيبُ! (٥)  
 كَيْفَ يَسْأَلُوكَ مُجِيبٌ،  
 زَانَهُ مِنْكَ حَبِيبٌ؟ (٦)  
 إِئِمَّا أَنْتَ نَسِيمٌ،  
 تَتَلَقَّاهُ الْقُلُوبُ

- (١) أُجْفَى: أُنْحَى. أَقْصَى: أَبْعَد. الْمَحْضُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: خَالِصُهُ.  
 (٢) أَغَادِيكَ: آتِيكَ مِنَ الْغَدَاةِ. الْقَلَى: الْبَعْدُ. الْعُتْبَى: الْمَغْفِرَةُ. الْعَثْبُ: اللَّوْمُ.  
 (٣) الصَّدَى: الْعَطَشُ. سُمْتَنِي خَسْفًا: أَذَلَّتْنِي.  
 (٤) الْحَشَا: مَا انْضَمَّتْ عَلَيْهِ الضَّلُوعُ. الصَّبَابَةُ: شِدَّةُ الْعَشْقِ وَالْمِيلُ إِلَى الْحَبِيبِ. الْقِرَى:  
 الضِّيَافَةُ. السَكْبُ: الْمَطَرُ الْمُنْهَمِرُ.  
 (٥) وَرَدَتْ الْقَصِيدَةُ فِي نَفْحِ الطَّيْبِ، لِلْمَقْرِي ٣: ٢٨١. يَنْأَى: يَبْعُدُ.  
 (٦) يَسْأَلُوكَ: يَسْأَلُكَ.

قَدْ عَلِمْنَا عَلِمَ ظَنَّ،  
هُوَ، لَا شَكَّ، مُصِيبٌ  
أَنَّ سِرَّ الْحُسْنِ مِمَّا  
أَضْمَرْتُ تِلْكَ الْجُيُوبِ (١)

### أتهجرني؟

[من الوافر]

أَتَهْجُرُنِي وَتَغْصِبُنِي كِتَابِي؟  
وَمَا فِي الْحَقِّ غَضْبِي وَاجْتِنَابِي (٢)  
أَيَجْمُلُ أَنْ أُبِيحَكَ مَحْضَ وَدِّي  
وَأَنْتَ تَسُومُنِي سُوءَ الْعَذَابِ (٣)  
فَدَيْتُكَ، كَمْ تَغْضُ الطَّرْفَ دُونِي؛  
وَكَمْ أَدْعُوكَ مِنْ خَلْفِ الْحِجَابِ (٤)  
وَكَمْ لِي مِنْ فُؤَادِكَ، بَعْدَ قُرْبِ،  
مَكَانَ الشَّيْبِ فِي نَفْسِ الْكَعَابِ (٥)  
أَعْدُ، فِي عَبْدِكَ الْمَظْلُومِ، رَأياً  
تَنَالُ بِهِ الْجَزِيلَ مِنَ الثَّوَابِ  
وَإِنْ تَبَخَّلَ عَلَيْهِ، فَرُبَّ دَهْرٍ  
وَهَبْتَ لَهُ رِضَاكَ بِأَلَا حِسَابِ

- (١) يروى «القلوب» بدلاً من «الجيوب». أضمرت: أخفت، سترت.  
(٢) أتهجرني: أتبتعد عني، غصب: أخذ بالقوة دون حق.  
(٢) أبيحك: أعطيك. محض ودي: خالص حبي وصدقتي. تسومني سوء العذاب: تمارس معي أسوأ الآلام.  
(٤) غض الطرف: مال بنظره عنه. الحجاب: الستر.  
(٥) الكعاب: الناهد التي يبرز ثدياها.

## توبة غير نصوص

[من البسيط]

أذْكَرْتَنِي سَالِفَ الْعَيْشِ، الَّذِي طَابَا،  
 يَا لَيْتَ غَائِبَ ذَاكَ الْعَهْدِ قَدْ آبَا<sup>(١)</sup>  
 إِذْ نَحْنُ فِي رَوْضَةٍ، لِيَلْوَضِ، نَعْمَهَا،  
 مِنْ السُّرُورِ، غَمَامٍ، فَوَقَّهَا صَابَا<sup>(٢)</sup>  
 إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ شَوْقٍ يُطَاوِلُنِي،  
 فَكُلَّمَا قِيلَ فِيهِ: قَدْ قَضَى، ثَابَا<sup>(٣)</sup>  
 كَمْ نَظْرَةٌ لَكَ فِي عَيْنِي عَلِمْتَ بِهَا،  
 يَوْمَ الزِّيَارَةِ، أَنَّ الْقَلْبَ قَدْ ذَابَا  
 قَلْبٌ يُطِيلُ مَقَامَاتِي لِطَاعَتِكُمْ،  
 فَإِنْ أَكَلَفُهُ عَنْكُمْ سَلْوَةً يَا بِي<sup>(٤)</sup>  
 مَا تَوْبَتِي بِنُصُوحٍ، مِنْ مَحَبَّتِكُمْ،  
 لَا عَذَبَ اللَّهُ، إِلَّا عَاشِقَاتَابَا

## أشارح معنى المجد

قال بعد استهلال غزلي يمدح الوزير محمد بن جهور ويعاتبه مترضياً:

[من الطويل]

أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الشَّفِيعَ شَبَابُ،  
 فَيَقْضُرَ عَنْ لَوْمِ الْمُحِبِّ عِتَابُ؟<sup>(٥)</sup>  
 عَلَامَ الصَّبَا غَضُّ، يَرِفُ رَوَاؤُهُ،  
 إِذَا عَنَّ مِنْ وَضَلِ الْحَسَانَ ذَهَابُ؟<sup>(٦)</sup>

(١) وردت القصيدة في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٨٣. آب: رجع، عاد.

(٢) الغمام، الواحدة غمامة: السحاب الممتلئ ماء. صاب: انهمر.

(٣) ثاب: رجع، عاد.

(٤) يروى «معاصاتي» بدلاً من «مقاماتي». يابى مخفف الهمزة من يابى: يرفض.

(٥) الشفيع: المعين.

(٦) الرواء: الجمال والحسن. عن: ظهر، بان. الحسان: الجميلات من النسوة.

- وَفَيْمِ الْهَوَى مَحْضٌ يَشْفُ صَفَاؤُهُ  
 إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُنَّ عَنْهُ ثَوَابٌ؟<sup>(١)</sup>  
 وَمُسْعِفَةٌ بِالْوَصْلِ، إِذْ مَرَّبَعُ الْحَمَى  
 لَهَا، كُلَّمَا قَظْنَا الْجَنَابَ، جَنَابٌ<sup>(٢)</sup>  
 تَظُنُّ النَّوَى تَعْدُو الْهَوَى عَنْ مَزَارِهَا؛  
 وَدَاعِي الْهَوَى نَحْوَ الْبَعِيدِ مُجَابٌ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَلَّ لَهَا نِضْوٌ بَرَى نَحْضَهُ السَّرَى؛  
 وَبَهْمَاءٌ غُفْلُ الصَّحْصَحَانِ، تُجَابٌ<sup>(٤)</sup>  
 إِذَا مَا أَحَبَّ الرُّكْبُ وَجْهًا مَضَّوَالَهُ  
 فَهَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَخْبَّ رِكَابٌ<sup>(٥)</sup>  
 عَرُوبٌ أَلَا حَتْ مِنْ أَعَارِيِبِ حِلَّةٍ،  
 تَجَاوَبُ فِيهَا بِالصَّهِيلِ عِرَابٌ<sup>(٦)</sup>  
 غَيَارَى مِنَ الطَّيْفِ الْمُعَاوِدِ فِي الْكَرَى،  
 مُشِيحُونَ مِنْ رَجْمِ الظُّنُونِ غَضَابٌ<sup>(٧)</sup>

(١) المحض: الخالص. يشف: يرق.

(٢) المسعفة: المساعدة، الممّدة. المربع: حيث ينزل القوم في الربيع. الحمى: الحياض التي يجب على القوم النازلين فيها حمايتها بكل ما فيها من عشب وماء. قظنا: مكثنا حيث نحن وقت شدة الحر. الجناب: الناحية.

(٣) النوى: البعد.

(٤) النضو: البعير الهزيل من شدة الرحيل، برى: أنحل. النحض: اللحم. السرى: سير الليل. البهماء: المفازة الواسعة التي يضيع فيها المرء. الغفل: الخالية مما يدل عليها. الصحصحان: الأرض المستوية الجرداء. تجاب: يرودها المرء.

(٥) الخب: ضرب من السير السريع. الركاب: الإبل.

(٦) العروب من النساء: المتحبة إلى زوجها. ألاحت: أشارت بيدها من مكان بعيد. الحلة: المحلّة، مساكن القوم. العراب: الخيول العربية.

(٧) الكرى: النعاس. المشيحون: المحاذرون. رجم الظنون: التكلم بالظن.

وَمَاذَا عَلَيْنَهَا أَنْ يُسَنِّيَ وَضَلَّهَا  
 طِعَانٌ؟ فَإِنْ لَمْ يُغْنِنَا، فَضِرَابُ  
 أَلَمْ تَدْرِ أَنَّا لَا نَرَاخُ لِرَيْبَةٍ،  
 إِذَا لَمْ يُلَمَّعْ بِالنَّجِيعِ خِضَابُ؟<sup>(١)</sup>  
 وَلَا نَنْشَقُّ الْعِطْرَ النَّمُومَ أَرِيحُهُ،  
 إِذَا لَمْ يُشْعَشِعْ بِالْعَجَاجِ مَلَابُ<sup>(٢)</sup>  
 وَكَمْ رَاسَلُ الْعَيْرَانُ يُهْدِي وَعَيْدُهُ،  
 فَمَا رَاعَهُ إِلَّا الطُّرُوقَ جَوَابُ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَمْ يَثْنِنَا أَنَّ الرَّبَابَ عَقِيلَةٌ،  
 تَسَانَدُ سَعْدٌ دُونَهَا وَرِبَابُ<sup>(٤)</sup>  
 وَأَنْ زُكِرَتْ حَوْلَ الْخُدُورِ أَسِنَّةٌ،  
 وَحَفَّتْ بِقُبِّ السَّابِحَاتِ قِبَابُ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَوْ نَذِرَ الْحَيَّانِ، غِبَّ السُّرَى، بِنَا  
 لَكَرَّتْ عُظَالِي، أَوْ لَعَادَ كُؤَلَابُ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَيْلَةٌ وَافْتَنَّا تَهَادَى فَنَمْتَرِي،  
 أَيَسْمُو حَبَابُ، أَوْ يَسِيبُ حَبَابُ؟<sup>(٧)</sup>

- (١) نراح لريبة: تُسارع فرحين في حال شككنا مرتابين. يُلمع: يلون. النجيع: الدم.
- (٢) نشق: نتنفس. النوموم: الكاشف، الفاضح. الأريح: الطيب. يشعشع: يمزج. العجاج: الغبار. الملااب: العطر.
- (٣) راعه: أخافه. الطروق: الركب الذين ينزلون ضيوفاً في الليل.
- (٤) الرباب: اسم امرأة. العقيلة من النساء: الكريمة المخدرة. تساند: اتخذ. سعد ورباب: قبيلتان عربيتان.
- (٥) الأسنة: حراب الرماح. حفّت: أحاطت. القب، الواحد أقبّ: الضوامر من الخيول.
- (٦) نذر به: علمه، غبّ السرى: بعد المسير ليلاً. كرت إلى الحرب: بادرت دون تأخير، عظالي وكلاب: من أيام العرب.
- (٧) وافتنا: جاءت ملبية دعوتنا، تهادي: تترفق في مشيها. نمتري: نستخرج وننشلق =

يَعْدُبُهَا عَضُّ السَّوَارِ بِمِعْصَمٍ،  
 أَبَانَ لَهَا أَنَّ النَّعِيمَ عَذَابٌ  
 لِأَبْرَحَتْ مِنْ شَيْحَانَ، حُطَّ لِثَامُهُ،  
 (١) إِلَى خَفِرٍ مَا حُطَّ عَنْهُ نِقَابٌ  
 ثَوَى مِنْهُمَا ثَنِي النَّجَادِ مُشَيِّعٌ،  
 (٢) نَجِيدٌ، وَمَيْلَاءُ الْوِشَاحِ كَعَابٌ  
 يُعَلِّلُ مِنْ إَغْرِیضِ تَغْرِ، يَعْلُهُ  
 (٣) غَرِيضٌ كَمَاءِ الْمُزْنِ، وَهُوَ رُضَابٌ  
 إِلَى أَنْ بَدَتْ فِي دُهْمَةِ الْأَفْتِقِ غُرَّةٌ،  
 (٤) وَنُقْرٌ، مِنْ جُنْحِ الظَّلَامِ، غُرَابٌ  
 وَقَدْ كَادَتْ الْجَوَازَاءُ تَهْوِي فَخَلَّتْهَا  
 (٥) ثَنَاهَا، مِنْ الشُّعْرَى الْعَبُورِ، جَنَابٌ  
 كَأَنَّ الثُّرَيَّا رَايَةً مُشْرِعٌ لَهَا  
 (٦) جَبَانٌ، يُرِيدُ الطَّعْنَ، ثُمَّ يَهَابُ

- = الماء من البئر. يسمو: يبدو للناظرين من بعيد. الحباب، بفتح الحاء: الفقاع تطفو على وجه الماء. يسيب: ينساب. الحباب، بضم الحاء: أخبث أنواع الحيات.
- (١) أبرحت: عظمت وتعجبت منه. الشيحان: الغيور. اللثام: النقاب. الخفر: الحيي.
- (٢) ثوى: مكث، أقام. ثني: طي. النجاد: الفراش الوثير المريح. النجيد: الماضي من الرجال في الأمور التي يعجز عنها غيره. المائلة الوشاح: الضامرة الأخصمين. الكعاب: الناهد من النساء التي نهت ثديها.
- (٣) يُعلل: يشرب مرة بعد مرة. الإغريض: الأبيض الطري. الغريض: الماء الذي يورد في الصباح الباكر. الرضاب: الريق.
- (٤) الدهمة: ظلمة الليل. الغرة: الفجر الأول. نُقْر: طَيْر.
- (٥) الجوزاء: نجم يعترض في جوز السماء أي وسطها. ثناها: عطفها. الشعري العبور: كوكب يطلع بعد الجوزاء.
- (٦) الثريا: نجم. يهاب: يخاف.

- كَأَنَّ سُهَيْلًا، فِي رِبَاوَةِ أَفْقِهِ،  
 مُسِيمٌ نُجُومٍ، حَانَ مِنْهُ إِيَابٌ<sup>(١)</sup>  
 كَأَنَّ السُّهَاءَ فَاذَى الْحُشَّاشَةِ، شَفَّهُ  
 ضَنْى، فَخُفَاتٌ مَرَّةً وَمَثَابٌ<sup>(٢)</sup>  
 كَأَنَّ الصَّبَّاحَ اسْتُقْبِسَ الشَّمْسَ نَارَهَا،  
 فَجَاءَ لَهُ، مِنْ مُشْتَرِيهِ، شِهَابٌ<sup>(٣)</sup>  
 كَأَنَّ إِيَاءَةَ الشَّمْسِ بِشُرْبُنْ جَهْوَرٍ،  
 إِذَا بَدَّلَ الْأَمْوَالَ، وَهِيَ رِعَابٌ<sup>(٤)</sup>  
 هُوَ الْبِشْرُ، شِمْنَا مِنْهُ بَرَقَ عَمَامَةٍ  
 لَهَا بِاللُّهَاءِ، فِي الْمُعْتَفِينَ، مَصَابٌ<sup>(٥)</sup>  
 جَوَادٌ مَتَى اسْتَعْجَلَتْ أَوْلَى هِبَاتِهِ  
 كَفَاكَ مِنَ الْبَحْرِ الْخِضَمُّ عُبَابٌ<sup>(٦)</sup>  
 عَنِيٌّ، عَنِ الْإِبْسَاسِ، دَرُّ نَوَالِهِ،  
 إِذَا اسْتَنْزَلَ الدَّرَّ الْبَكِيَّ عِصَابٌ<sup>(٧)</sup>

- (١) سهيل: نجم، رباوة: رابية. مسيم: راع. إياب: رجوع.  
 (٢) السها: كوكب خفي. الحشاشة: بقية الروح في المريض والجريح. شفه: أضناه. الضنى: شدة المرض. الخفات: الاختفاء. المثاب: العودة إلى الظهور.  
 (٣) استقبس النار: استمد ضوءها. المشتري: نجم.  
 (٤) إيأة الشمس: ضوءها.  
 (٥) البشر: الفأل الحسن. شمنا: نظرنا إليه حيث يتجه، استطلعنا. الغمامة: السحابة المليئة ماء. اللها: الجود. المعتفي: الفقير الذي يسأل عطاء. المصاب: هطول المطر.  
 (٦) جواد: كريم. البحر الخضم: الهائج. العباب، بضم العين: كثر موج البحر وارتفع.  
 (٧) الإبساس: دعاء الناقة إلى الحلب بقولهم: بس، بس. الدر: اللبن. النوال: العطاء. البكيء من النياق: التي قل لبنها. العصاب: شد فخذي الناقة لتندر.

إِذَا حَسَبَ النَّيْلَ الزَّهِيدَ مُنِيْلُهُ،  
 فَمَا لِعَطَايَاهُ الْحِسَابِ حِسَابٌ<sup>(١)</sup>  
 عَطَايَا، يُصِيبُ الْحَاسِدُونَ بِحَمْدِهِ  
 عَلَيْهَا، وَلَمْ يُحِبَّوْا بِهَا فَيُحَابُّوْا<sup>(٢)</sup>  
 مُوْطَأً أَكْنَافِ السَّمَّاحِ، دَنَّتْ بِهِ  
 خَلَائِقُ زُهْرٍ، إِذْ أَنَافَ نَصَابٌ<sup>(٣)</sup>  
 فَزُرُهُ تَزُرُ أَكْنَافَ غَنَاءِ طَلَّةٍ،  
 أَرَبَّتْ بِهَا لِلْمَكْرُمَاتِ رَبَابٌ<sup>(٤)</sup>  
 زَعِيمُ الْمَسَاعِي أَنْ تَلِيْنَ شَدَائِدُ  
 يُمَارِسُهَا، أَوْ أَنْ تَلِيْنَ صِعَابُ  
 مَهِيْبٌ يُغَضُّ الطَّرْفُ مِنْهُ لِأَذِنِ،  
 مَهَابَتُهُ دُونَ الْحِجَابِ حِجَابٌ<sup>(٥)</sup>  
 لِأَبْلَجِ مَوْفُورِ الْجَلَالِ، إِذَا احْتَبَى،  
 عَالًا نَظَرٌ مِنْهُ وَعَزَّ خَطَابُ  
 وَذِي تُدْرِي، يَعْدُو الْعِدَا عَنْ قِرَاعِهِ،  
 غَلَابٌ، فَمَهْمَا عَزَّهُ، فَخِلَابٌ<sup>(٦)</sup>

(١) الزهيد: القليل. العطايا الحساب: الكثيرة.

(٢) لم يحبوا: لم يعطوا. يُحَابُّوْا: يميلوا منحرفين عن الحق.

(٣) موطأ الأكناف: كناية عن دماثة ورقة أخلاقه. السمامح: الكرم. أناف: زاد. النصاب: الأصل.

(٤) الأكناف، الواحد كنف: الجوانب. غناء: يقصد بذلك روضة غناء، كثيرة الأشجار. الطلَّة: المبلولة بالمطر. أربت بها: لازمتها. الرباب: السحب.

(٥) يغض الطرف: يشيح ببصره.

(٦) ذي تدرا: ذي عزة ومنعة. الخلاب: المقارعة والمغالبة. عزه: غلبه في المعازة والأنساب. الخلاب، من خالبه: خدعه بحسن منطقته.

- إِذَا هُوَ أَمْضَى الْعَزْمِ لَمْ يَكْ هَفْوَةً،  
 يُؤْتِرُ عَنْهَا، فِي الْأَتَامِلِ، نَابٌ<sup>(١)</sup>  
 عَزَائِمٌ يَنْصَاعُ الْعِدَا عَنْ مُمَرَّهَا،  
 كَمَا رُهَبَتْ يَوْمَ النَّضَالِ رِهَابٌ<sup>(٢)</sup>  
 صَوَائِبٌ، رِيشُ النَّصْرِ فِي جَنَابَاتِهَا  
 لُؤَامٌ، وَرِيشُ الطَّائِشَاتِ لُغَابٌ<sup>(٣)</sup>  
 حَلِيمٌ، تَلَاقَى الْجَاهِلِينَ أَنَانُهُ،  
 إِذِ الْجَلْمُ عَنْ بَعْضِ الدُّنُوبِ عِقَابٌ<sup>(٤)</sup>  
 إِذَا عَثَرَ الْجَانِي عَقَا عَفْوًا حَافِظٌ،  
 بِنُعْمَى لَهَا فِي الْمُذْنِبِينَ ذَنَابٌ<sup>(٥)</sup>  
 شَهَامَةٌ نَفْسٍ فِي سَلَامَةٍ مَذْهَبٌ،  
 كَمَا الْمَاءُ لِلرَّاحِ الشُّمُولِ قَطَابٌ<sup>(٦)</sup>  
 بَنِي جَهْوَرٍ! مَهْمَا فَخَرْتُمْ بِأَوَّلٍ،  
 فَسِرٌّ مِنَ الْمَجْدِ التَّلِيدِ لُبَابٌ<sup>(٧)</sup>  
 حَطَطْتُمْ بِحَيْثُ اسْلَنْطَحَتْ سَاحَةُ الْعَلَا،  
 وَأَوْفَتْ لِأَخْطَرِ السَّنَاءِ هِضَابٌ<sup>(٨)</sup>

(١) الهفوة: الخطأ.

(٢) العزائم: القدرات والقوى. ينصاع: يرتد. رهبت: خيفت. الرهاب: النصال الرقيقة.

(٣) اللؤام: ما يوافق بعضها بعضاً. اللغاب: ما لا يوافق بعضها بعضاً.

(٤) تلاقى: تجتنب. الأناة: الحلم والصبر.

(٥) الجاني: المجرم من ارتكب جناية. النعمى: اليد السابقة بالإحسان. الذناب: خيط يشدّ به ذنب البعير لئلا يلوّث راحبه.

(٦) الراح: من أسماء الخمرة، الريح، وراح الشمول: ريح الشمال. قطاب: مزاج.

(٧) التلید: الموروث. اللباب: المختار الخالص من كل شيء.

(٨) اسلنطح: اتسع. أوفى: زاد، أشرف. الأخطار، الواحد خطر: الشرف والمجد. السناء: الضياء.

- بِكُمْ بَاهَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ، فَأَوْجُهُ  
 شُمُوسٌ، وَأَيِّدٌ، فِي الْمُحُولِ، سَحَابٌ (١)
- \* \* \*
- أَشَارَحَ مَعْنَى الْمَجْدِ، وَهُوَ مُعَمَّسٌ،  
 وَعَامِرٌ مَعْنَى الْحَمْدِ، وَهُوَ خَرَابٌ (٢)  
 مُحَيِّاكُ بَدْرٌ، وَالْبُدُورُ أَهْلَةٌ،  
 وَيُمْنَاكَ بَحْرٌ، وَالْبُحُورُ ثَعَابٌ (٣)  
 رَأَيْتُكَ جَارَاكَ الْوَرَى، فَغَلَبَتْهُمْ،  
 لِذَلِكَ جَرِي الْمَذَكِيَّاتِ غِلَابٌ (٤)  
 فَفَقَرْتُ بِهَا، مِنْ أَوْلِيَائِكَ، أَعْيُنٌ  
 وَذَلَّتْ لَهَا، مِنْ حَاسِدِيكَ، رِقَابٌ  
 فَتَحَتِ الْمُنَى، مِنْ بَعْدِ إِلْهَامِنَا بِهَا،  
 وَقَدْ ضَاعَ إِقْلِيدٌ وَأُبْهِمَ بَابٌ (٥)  
 مَدَدَتْ ظِلَالَ الْأَمْنِ، تَخَضَّرُ تَحْتَهَا،  
 مِنَ الْعَيْشِ فِي أَعْدَى الْبِقَاعِ، شِعَابٌ (٦)  
 حِمَى، سَالَمْتُ فِيهِ الْبُعَاثَ جَوَارِحَ،  
 وَكَفَّتْ، عَنِ الْبَهْمِ الرَّتَّاعِ، ذُنَابٌ (٧)

(١) باهت: فاخرت. المحول: الجذب والقحط.

(٢) معمس: خفي مشتبه.

(٣) محيأك: وجهك. الثعاب، الواحد ثعب: الغدير.

(٤) جارى: بارى. الورى: البشر، الناس. المذكيات من الخيل: ما تم لأحدها سنة من العمر. يقصد الشاعر أن ممدوحه سباق لكل مكرومة.

(٥) الإقليد: المفتاح.

(٦) أعدى البقاع: أطيبها.

(٧) الحمى: المواطن. البعاث: الضعاف من الطيور. البهم، الواحدة بهمة: صغار الماشية من البقر والماعز والضأن.

فَلَا زِلْتَ تَسْعَى سَعِي مَنْ حَطَّ سَعِيهِ  
 نَجَاحٌ، وَحَطَّ الشَّانِئِيهِ تَبَابٌ<sup>(١)</sup>  
 فَإِنَّكَ لِلدِّينِ الشَّعِيبِ لِمَلَامٌ؛  
 وَإِنَّكَ لِلْمُلْكِ الثَّنِي لِرِثَابٌ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا مَعَشَرَ آلِهَاهُمْ جُلَسَاؤُهُمْ،  
 فَلَهُوْكَ ذِكْرٌ، وَالْجَلِيسُ كِتَابٌ<sup>(٣)</sup>  
 نَعَزِيكَ عَن شَهْرِ الصِّيَامِ الَّذِي انْقَضَى،  
 فَإِنَّكَ مَفْجُوعٌ بِهِ فَمُصَابٌ  
 هُوَ الزُّورُ لَوْ تُعْطَى الْمُنَى وَضَعَ الْعَصَا  
 لِيَزْدَادَ، مِنْ حُسْنِ الثَّوَابِ، مُثَابٌ  
 شَهِدْتُ، لِأَدَى مِنْكَ وَاجِبَ فَرَضِهِ  
 عَلِيمٌ بِمَا يُرْضِي الْإِلَهَ، نِقَابٌ<sup>(٤)</sup>  
 وَجَاوَزَتْ بَيْتَ اللَّهِ أَنْسَاءَ مَعَشَرَ،  
 خَسْوَةٌ، فَخَرُّوا رُكْعًا وَأَنَابُوا<sup>(٥)</sup>  
 لَقَدْ جَدَّ إِخْبَاتٌ، وَحَقَّ تَبْتَلٌ،  
 وَبَالَغَ إِخْلَاصٌ، وَصَحَّ مَتَابٌ<sup>(٦)</sup>  
 سَيَخْلُدُ فِي الدُّنْيَا بِهِ لَكَ مَفْخَرٌ،  
 وَيَحْسُنُ فِي دَارِ الْخُلُودِ مَابٌ

- (١) الشانئين، الواحد شاني: المبغض، الكاره. التباب: الهلاك والخسارة.  
 (٢) الشعيب: المتشمت، المتفرق. الملام: الجامع، المصلح. الثني: الفاسد. الرثاب،  
 الواحدة رؤبة؛ المصلح وموحد الشمل.  
 (٣) المعشر: الجمع من الخلق.  
 (٤) النقاب: المطلع على أسرار القلوب وما تخفيه.  
 (٥) خشي: خاف. أناب: عاد، رجع وتاب.  
 (٦) الإخبات: الخشوع والتواضع. التبتل: التفرغ إلى عبادة الله عز وجل. المتاب:  
 التوبة النصوح.

- وَبُشْرَاكَ أَغْيَادٌ، سَيَنْمِي أَطْرَادُهَا،  
 (١) كَمَا أَطْرَدْتَ فِي السَّمْهَرِيِّ كِعَابُ  
 تَرَى مِنْكَ سَرَوَ الْمُلْكِ فِي قَشْفِ الثَّقَى  
 (٢) فَيَبْرُقُهَا مَرَأَى هُنَاكَ عَجَابُ  
 فَأَبْلِلْ وَأَخْلِفْ، إِنَّمَا أَنْتَ لِابِسُ  
 لِهَذِي اللَّيَالِي الْعُرِّ، وَهِيَ ثِيَابُ  
 فَدَيْتُكَ، كَمَ أَلْقَى الْفَوَاغِرَ مِنْ عِدَا،  
 (٣) قَرَاهُمْ، لِنِيرَانِ الْفَسَادِ، ثِقَابُ  
 عَفَا عَنْهُمْ قَدْرِي الرَّفِيعُ، فَأَهْجَرُوا،  
 (٤) وَبَايَنَهُمْ خُلْقِي الْجَمِيلُ، فَعَابُوا  
 وَقَدْ تَسْمِعُ اللَّيْثُ الْجِحَاشُ نَهِيْقَهَا،  
 (٥) وَتُعْلِي إِلَى الْبَدْرِ الثُّبَاحِ كِلَابُ  
 إِذَا رَاقَ حُسْنُ الرُّوْضِ أَوْ فَاحَ طَيْبُهُ  
 فَمَا ضَرَّهُ أَنْ طَنَّ فِيهِ دُبَابُ  
 فَلَا بَرِحَتْ تِلْكَ الضَّغَائِنُ، إِنَّهَا  
 (٦) أَفْعَاقٌ، لَهَا، بَيْنَ الضُّلُوعِ، لِصَابُ  
 يَقُولُونَ: شَرِّقْ، أَوْ فَعَرِّبْ صَرِيْمَةً  
 (٧) إِلَى حَيْثُ آمَالُ الثُّفُوسِ نَهَابُ

- (١) اطرادها: تجددها وتواليها. السمهري: الرمح الأسود. كعاب الرمح: عقده.  
 (٢) سرو الملك: عزه ورفعته. القشف: ضيق العيش. الثقى: الورع. يُبرق: يُدهش.  
 (٣) الفواغر، الواحد فاغر: الفاتح فمه. القرى: الضيافة. الثقاب: عود الكبريت.  
 (٤) أهجروا: أفحشوا في القول.  
 (٥) الليث: من أسماء الأسود.  
 (٦) الضغائن، الواحدة ضغينة: الأحقاد. اللصاب: اللصوق.  
 (٧) الصريمة: القطبعة. النهاب، الواحدة نهب: المغانم.

- فَأَنْتَ الْحُسَامُ الْعَضْبُ أَصْدِيٌّ مَتْنُهُ  
 وَعُطِّلَ مِنْهُ مَضْرَبٌ وَدُبَابٌ<sup>(١)</sup>  
 وَمَا السَّيْفُ مِمَّا يُسْتَبَانُ مَضَاوُهُ،  
 إِذَا حَازَ جَفْنَ حَدَّهُ، وَقَرَابٌ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنَّ الَّذِي أَمَلْتُ كُدِّرَ صَفْوُهُ،  
 فَأَضْحَى الرِّضَا بِالسُّخْطِ مِنْهُ يُشَابُ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَدْ أَخْلَقْتُ مِمَّا ظَنَنْتُ مَخَائِلُ؛  
 وَقَدْ صَفِرْتُ مِمَّا رَجَوْتُ وَطَابُ<sup>(٤)</sup>  
 فَمَنْ لِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ عَلَيْهِمْ،  
 إِذَا لَجَّ بِالْخَضْمِ الْأَلْدَّ شِعَابُ؟<sup>(٥)</sup>  
 لِيُخْزِيَهُمْ إِنْ لَمْ تَرِدْزِي نَبْوَةً،  
 يُسَاءُ الْفَتَى مِنْ مِثْلِهَا وَيُرَابُ<sup>(٦)</sup>  
 فَقَدْ تَتَعَشَّى صَفْحَةَ الْمَاءِ كُدْرَةً،  
 وَيَغْطُو عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابُ<sup>(٧)</sup>  
 سُرُورُ الْغِنَى، مَا لَمْ يَكُنْ مِنْكَ، حَسْرَةً،  
 وَأَرْيُ الْمُنَى، مَا لَمْ تُنَلِّ بِكَ، صَابُ<sup>(٨)</sup>

- (١) الحسام: الضب: السيف البتار القاطع. متنه: ظهره وأصله، ذباب السيف: طرفه الذي يضرب به.  
 (٢) جفن السيف: جرابه وقوابه.  
 (٣) يُشَابُ: يختلط، يمتزج.  
 (٤) المخايل، واحدها مخيلة: السحب. صفر: فرغ. الوطاب، واحدها وطب: الدلاء توضع فيها الألبان.  
 (٥) مبين عليهم: ظاهر، متفوق. لجج بالخصام: تمادى في العناد. الألد: الشديد الخصومة.  
 (٦) النبوة: الجفوة. يراب: يتحير.  
 (٧) تتعشى: تغطي وتحل به. يغطو: يستر.  
 (٨) الأري: العسل. الصاب، الواحدة صابة: ضرب من الشجر مر.

وَإِنْ يَكُ فِي أَهْلِ الزَّمَانِ مُؤَمَّلٌ،  
فَأَنَّتِ الشَّرَابُ الْعَذْبُ، وَهُوَ سَرَابٌ  
أَيُّعُورُ، مِنْ جَارِ السَّمَاكَيْنِ، جَانِبٌ،  
وَيُوعِزُ، فِي ظِلِّ الرَّيِّعِ، جَنَابٌ؟<sup>(١)</sup>  
فَأَيَّنَ ثَنَاءً يَهْرَمُ الدَّهْرُ كِبْرَةً،  
وَحَلِيَّتُهُ، فِي الْعَابِرِينَ، شَبَابٌ؟<sup>(٢)</sup>  
سَابِكِي عَلَى حَظِي لَدَيْكَ، كَمَا بَكَى  
رَبِيعَةٌ لَمَّا ضَلَّ عَنْهُ دُؤَابٌ  
وَأَشْكُو نُبُوَّ الْجَنِّبِ عَنْ كُلِّ مَضْجَعٍ،  
كَمَا يَتَجَفَّى بِالْأَسِيرِ ظِرَابٌ<sup>(٣)</sup>  
فَتِحْ بِهَزْبِرِ الشُّعْرِ، وَاصْفَحْ عَنِ الْوَرَى،  
فَأَيْتُهُمْ، إِلَّا الْأَقْلَّ، ذُبَابٌ<sup>(٤)</sup>  
وَلَا تَعْدِلِ الْمُثْنِينَ بِي، فَأَنَا الَّذِي  
إِذَا حَضَرَ الْعُقْمُ الشُّوَارِدُ عَابُوا<sup>(٥)</sup>  
يَنْوُبُ عَنِ الْمُدَّاحِ مِنِّْي وَاحِدٌ،  
جَمِيعُ الْخِصَالِ، لَيْسَ عَنْهُ مَنَابٌ  
وَرَدْتُ مَعِينَ الطَّبْعِ، إِذْ ذِيدَ دُونَهُ  
أُنَاسٌ، لَّهُمْ فِي حَجْرَتِيهِ لُؤَابٌ<sup>(٦)</sup>

(١) يعور: تظهر منه العورات. يمعز: يصلب.

(٢) الغابرين: الماضين.

(٣) النبؤ: التجافي. الظراب، الواحد ظرب: ما نتأ من الحجارة وحد طرفه.

(٤) الهزبر: من أسماء الأسد. اصفح: سامح واغفر خطأ الآخرين. الوري: الخلق، البشر.

(٥) العقم: التي لا تلد، يقصد بذلك قصائده التي لا يؤتى بمثلها. الشوارد: النوادر.

(٦) ذيد: منع وأبعد. حجرته: ناحيته. اللواب: العطش.

- وَنَجَّدَنِي عِلْمٌ تَوَالَّتْ فُنُونُهُ،  
 كَمَا يَتَوَالَى فِي النُّطَامِ سِحَابٌ<sup>(١)</sup>  
 فَعُدَّ بِيَدِ بَيْضَاءٍ يَصْدَعُ صِدْفُهَا،  
 فَإِنَّ أَرَاجِيفَ الْعُدَاةِ كِذَابٌ<sup>(٢)</sup>  
 وَحَاشَاكَ مِنْ أَنْ تُسْتَمِرَّ مَرِيرَةٌ،  
 لِعَهْدِكَ، أَوْ يَخْفَى عَلَيْكَ صَوَابٌ<sup>(٣)</sup>

### أنا سيفك الصدى

بمدح أبا الحزم بن جهور .

[من الكامل]

- هَذَا الصَّبَاحُ، عَلَى سُرَاكِ، رَقِيبَا،  
 فَصَلِي بِفَرْعِكَ لَيْلِكَ الْغَرِيبَا<sup>(٤)</sup>  
 وَلَدَيْكَ، أَمْثَالَ النُّجُومِ، قَلَايِدُ،  
 أَلِفْتُ سَمَاءَكَ لَبَّةً وَتَرِيبَا<sup>(٥)</sup>  
 لِيَنْبُ عَنِ الْجَوَازِاءِ فُرْطُكَ كَلَّمَا  
 جَنَحْتُ، تَحْتُ جَنَاحَهَا تَغْرِيبَا<sup>(٦)</sup>  
 وَإِذَا الْوَشَاحُ تَعَرَّضَتْ أَثْنَاؤُهُ،  
 طَلَعَتْ ثُرَيَّا لَمْ تَكُنْ لِتَغِيبَا<sup>(٧)</sup>

(١) نجدني: جزيني. السحاب: العقد.

(٢) يصدع: يكشف ويبين. الأراجيف: الأخبار المختلفة الكاذبة السيئة.

(٣) تستمر مريرته: تستحكم فيه العادة.

(٤) السرى: السير ليلاً. الفرع: الشعر. الغريب: الشديد السواد.

(٥) اللبّة: النحر. التريب: موضع القلادة من الصدر.

(٦) الجوزاء: نجم يتوسط كبد السماء. القرط: ما يُعلّق في شحمة الأذن من درّة ونحوها. جنحت: مالت.

(٧) الوشاح: شبه قلادة من نسيج عريض يُرصّع بالجوهر تشدّه المرأة بين عاتقها وكشحيها. تعرّضت: اعوجّت ولم تستقم في سيرها. أثناؤه: نواحيه. الثريا: نجم.

- وَلَطَّالِمَا أَبْدَيْتِ، إِذْ حَيَّيْتِنَا،  
 كَفًّا، هِيَ الْكَفُّ الْخَضِيبُ، خَضِيبًا<sup>(١)</sup>  
 أَظْنَيْنَهُ! دَعَوَى الْبَرَاءَةَ شَأْنُهَا،  
 أَنْتِ الْعَدُوُّ، فَلِمَ دُعِيتِ حَبِيبًا؟  
 مَا بَالُ خَدِّكَ لَا يَزَالُ مُضْرَجًا  
 بِدَمٍ، وَلَحْظُكَ لَا يَزَالُ مُرِيبًا؟<sup>(٢)</sup>  
 لَوْ شِئْتِ، مَا عَدَّبْتِ مُهْجَةَ عَاشِقٍ  
 مُسْتَعَذِبٍ، فِي حُبِّكَ، التَّعْذِيبَا<sup>(٣)</sup>  
 وَلَزَزْتِهِ، بَلْ عُدَّتِهِ، إِنَّ الْهَوَى  
 مَرَضٌ، يَكُونُ لَهُ الْوِصَالُ طَبِيبًا  
 مَا الْهَجْرُ إِلَّا الْبَيْنُ، لَوْلَا أَنَّهُ  
 لَمْ يَشْحُ فَاهُ بِهِ الْغُرَابُ نَعِيبًا<sup>(٤)</sup>  
 وَلَقَدْ قَضَى فِيكَ التَّجْلُدُ نَحْبَهُ،  
 فَتَوَى وَأَعْقَبَ زَفْرَةً وَنَحِيبًا<sup>(٥)</sup>  
 وَأَرَى دُمُوعَ الْعَيْنِ لَيْسَ لِفَيْضِهَا  
 عَيْضٌ، إِذَا مَا الْقَلْبُ كَانَ قَلِيبًا<sup>(٦)</sup>

\* \* \*

- مَا لِي وَلِالْيَامِ، لَجَّ مَعَ الصَّبَا  
 عُدْوَانُهَا، فَكَسَا الْعِدَارَ مَشِيبًا<sup>(٧)</sup>

(١) الخضيب: المصبوغ بالخضاب، وهو الحناء.

(٢) المرِيب: الذي يدعو إلى الشك والريبة.

(٣) المهجة: الروح، دم القلب.

(٤) البين: الفراق. لم يشح: لم يفتح. النعيب: صوت الغراب.

(٥) التجلُد: التصبر. النحب: العويل. النحب: الهلاك. ثوى: مات، دفن.

(٦) القليب: البئر.

(٧) لجَّ: تمادى في الخصومة، ألح في الطلب.

- مَحَقَّتْ هِلَالَ السَّنِّ، قَبْلَ تَمَامِهِ؛  
 وَذَوَى بِهَا غُضْنَ الشَّبَابِ رَطِيبًا<sup>(١)</sup>  
 لِأَلَمِّ بِي مَا لَوْ أَلَمَّ بِشَاهِقِي،  
 لِأَنْهَالَ جَانِبُهُ، فَصَارَ كَثِيبًا<sup>(٢)</sup>  
 فَلَمَّئِن تَسُمْنِي الْحَادِثَاتُ، فَقَدْ أَرَى  
 لِلْجَفْنِ، فِي الْعَضْبِ الطَّرِيرِ، نُدُوبًا<sup>(٣)</sup>  
 وَلَمَّئِن عَجِبْتُ لِأَنَّ أَضَامَ، وَجَهْوَرُ  
 نَعَمَ النَّصِيرُ، لَقَدْ رَأَيْتُ عَجِيبًا<sup>(٤)</sup>  
 مَنْ لَا تَعَدِّي النَّائِبَاتُ لِجَارِهِ  
 زَحْفًا، وَلَا تَمْشِي الضَّرَاءُ دَيْبًا<sup>(٥)</sup>  
 مَلِكٌ أَطَاعَ اللَّهَ مِنْهُ مُوَقَّقٌ؛  
 مَا زَالَ أَوَابًا إِلَيْهِ مُنِيبًا<sup>(٦)</sup>  
 يَأْتِي رِضَاهُ مُعَادِيًا وَمُوَالِيًا،  
 وَيَكُونُ فِيهِ مُعَاقِبًا وَمُثِيبًا  
 مُتَمَرِّسٌ بِالدَّهْرِ، يَقْعُدُ صَرْفُهُ  
 إِنْ قَامَ، فِي نَادِي الخُطُوبِ، خَطِيبًا<sup>(٧)</sup>

(١) محق: أزال.

(٢) الشاهق من الجبال: العالي، المرتفع. الكثيب: التلّ المهيل من الرمال.

(٣) سام: أذلّ. الحادّثات: المصائب والويلات. الجفن: غمد السيف.

العضب: السيف القاطع. الطرير: المحدّد. الندوب، الواحد ندب: آثار الجراح.

(٤) أضام: أذلّ.

(٥) النائبات، الواحدة نائبة: المصائب. تمشي الضراء: تمشي مستخفية.

(٦) الأواب: الدائم الرجوع إلى الله تعالى. منيباً: راجعاً تائباً.

(٧) متمرّس: مجرّب. الخطوب، الواحد خطب: المصائب والويلات.

لَا يُوسَمُ الرَّأْيُ الْفَطِيرُ بِهِ، وَلَا  
يَعْتَادُ إِزْسَالَ الْكَلَامِ قَضِيْبًا (١)  
تَأْبَى ضَرَائِبُهُ الضُّرُوبَ نَفَاسَةً  
مِنْ أَنْ تَقِيْسَ بِهِ التُّفُوسُ ضَرِيْبًا (٢)  
بَسَامُ ثَعْرِ الْبِشْرِ، إِنْ عَقَدَ الْحُبَا،  
فَرَأَيْتَ وَضَاحًا، هُنَاكَ، مَهِيْبًا  
مَلَأَ النَّوَاطِرَ صَامِتًا، وَلَرُبَّمَا  
مَلَأَ الْمَسَامِعَ سَائِلًا وَمُجِيْبًا  
عِقْدٌ، تَأَلَّفَ فِي نِظَامِ رِيَاسَةٍ،  
نَسَقَ اللَّالِيَّ مُنْجِبًا وَنَجِيْبًا  
يَغْشَى التَّجَارِبَ كَهَلْهُمَّ، مُسْتَغْنِيَا  
بِقَرِيْحَةٍ، هِيَ حَسْبُهُ تَجْرِيْبًا  
وَإِذَا دَعَوْتَ وَلِيْدَهُمْ لِعَظِيْمَةٍ،  
لَبَّاكَ رَقْرَاقَ السَّمَاْحِ، أَدِيْبًا (٣)  
هَمَمٌ تُنَافِسُهَا النُّجُومُ، وَقَدْ تَلَا،  
فِي سُؤْدِدِ مِنْهَا، الْعَقِيْبُ عَقِيْبًا  
وَمَحَاسِنُ تَنْدَى رَقَائِقُ ذِكْرَهَا،  
فَتَكَادُ تُوهِمُكَ الْمَدِيْحَ نَسِيْبًا  
كَالْأَسِ أَخْضَرَ نَضْرَةً، وَالْوَرْدَ أَحْمَرَ  
بَهْجَةً، وَالْمِسْكَ أَذْفَرَ طِيْبًا (٤)

(١) الرأي الفطير: المتسرع. القضيْب: المختصر والمرتل من الخطب.

(٢) ضرائبه، مفردها ضريبة: أخلاقه وسجاياه. الضروب، الواحد ضرب: المثل والضرب.

(٣) رقرق السماع: ينساب جوده بسهولة كالماء.

(٤) أذفر: عبقه طيب.

وَإِذَا تَفَنَّنَ، فِي اللِّسَانِ، تَنَاوُهُ،  
فَأَفْتَنَ، لَمْ يَكُنِ الْمُرَادُ غَرِيبًا  
غَالِيًا بِمَا فِيهِ، فَغَيْرُ مُوَاقِعِ  
سَرَفًا، وَلَا مُتَوَقِّعِ تَكْذِيبًا (١)  
كَانَ الْوُشَاءُ، وَقَدْ مُنِيتُ بِإِفْكِهِمْ،  
أَسْبَاطُ يَعْقُوبَ، وَكُنْتُ الذَّيْبَا (٢)  
وَإِذَا الْمُتَى، بِقَبُولِكَ الْغَضِّ الْجَنَى،  
هُزَّتْ ذَوَائِبُهَا، فَلَا تَثْرِيبًا (٣)  
أَنَا سَيْفُكَ الصَّدِيءُ، الَّذِي مَهَمَا تَشَأُ  
تُعِدِ الصَّقَالَ إِلَيْهِ وَالتَّذْرِيبَا (٤)  
كَمْ ضَاقَ بِي مِنْ مَذْهَبٍ فِي مَطْلَبِ،  
فَتَنَيْتَهُ فُسْحَ الْمَجَالِ، رَحِيبَا  
وَرَهَا جَنَابُ الشُّكْرِ حِينَ مَطَّرْتَهُ  
بِسَحَائِبِ النُّعْمَى، فَرَدَّ خَصِيبَا (٥)

### الشاعر الكذاب

قال وهو في السجن يهجو أبا الحزم:

[من الكامل]

قُلْ لِلْوَزِيرِ، وَقَدْ قَطَعْتَ بِمَدْحِهِ  
زَمَنِي، فَكَانَ السَّجْنُ مِنْهُ ثَوَابِي:

- (١) مواع: مدان. السرف: التبذير.  
(٢) منيت: بليت. الإفك: الكذب. أسباط يعقوب: أولاده وأحفاده.  
(٣) الغض: اللدن، الطري. الجنى: القطاف. الشريب: اللوم.  
(٤) الصقال: الجلي وإزاله عنه الصدا. التذريب: التحديد.  
(٥) زها: فخر. السحائب، الواحدة سحابة: الغيوم المشبعة بالمطر. النعمى: العطاء، الجود.

لَا تَخْشَ فِي حَقِّي بِمَا أَمْضَيْتَهُ  
 مِنْ ذَاكَ فِيَّ، وَلَا تَوَقَّ عِتَابِي (١)  
 لَمْ تُحْطِ فِي أَمْرِي الصَّوَابَ مُوَفَّقًا؛  
 هَذَا جَزَاءُ الشَّاعِرِ الكَذَّابِ!

### جامدة المدام

قال في تفاح أهداه إلى المعتضد بالله بن عباد:

[من مجزوء الكامل]

يَا مَنْ تَزَيَّنْتَ الرَّيًّا  
 سَهُ حِينَ أَلْبَسَ ثَوْبَهَا (٢)  
 وَلَهُ يَدِيَّسُ الْعَمَّا  
 مُ مِنْ أَنْ يُعَارِضَ صَوْبَهَا (٣)  
 جَاءَتْكَ جَامِدَةُ الْمُدَا  
 م، فَخُذْ عَلَيْهَا ذَوْبَهَا (٤)

### وعاطه صهباء

يخاطب أبا حفص بن برد:

[من السريع]

قُلْ لِأَبِي حَفْصٍ، وَلَمْ تَكْذِبِ،  
 يَا قَمَرَ الدِّيَّوَانِ وَالْمَوَكِبِ!  
 مَا لِأَبِي صَفْوَانَ، مَا لُوفِنَا،  
 أَبْرَقَ فِي الْأُلْفَةِ عَنْ خُلْبِ؟ (٥)

(١) لا تخش: لا تخف. لا توق: لا تجنب. عتابي: لومي.

(٢) ورد البيت في نفع الطيب، للمقري ٤: ٩٤.

(٣) الغمام: السحب. الصوب: انهيار المطر الغزير وانصبابه.

(٤) ورد البيت في نفع الطيب، للمقري ٤: ٩٤. المدام: الخمرة، وجامدة المدام: يقصد بذلك التفاح. ذوبها: الخمرة الحقيقية.

(٥) أبرق: أرعد، هدد. البرق الخلب: الخادع، لا ماء فيه.

وَلَمْ يَعُدْ، إِلَّا كَمَا يَتَّقِي،  
 مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، مِنْ الْكُوكَبِ؟<sup>(١)</sup>  
 عَنَّفُهُ، بِاللَّهِ، عَلَى فِعْلِهِ،  
 وَاشْتِمَ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَقِمْ، فَاضْرِبِ<sup>(٢)</sup>  
 وَعَاطِطِهِ صَهْبَاءَ مَشْمُولَةٍ،  
 بَرَى لَهَا الْمَشْرِقَ فِي الْمَغْرِبِ<sup>(٣)</sup>  
 وَلِيَشْرَبِ الْأَكْثَرَ مِنْ كَأْسِهِ،  
 وَأَعْمِدْ إِلَى فَضْلَتِهِ فَاشْرَبِ<sup>(٤)</sup>  
 عُقُوبَةً، أَحْسِنَ بِهَا سُنَّةً،  
 فِي مِثْلِهِ، مِنْ حَسَنِ مُذْنِبِ  
 وَآكِرًا الطَّيِّبِ، وَرُوحَالَهُ،  
 فَأَنْتُمْ فِي زَمَنِ طَيِّبِ

### أنساني التوبة

[من السريع]

أَيُّتُّهَا النَّفْسُ إِلَيْهِ أَذْهَبِي،  
 فَمَا لِقَلْبِي عَنْهُ مِنْ مَّذْهَبِ  
 مُفَضِّضِ الثُّغْرِ لَهُ نُقْطَةٌ  
 مِنْ عُنْبَرٍ فِي خَدِّهِ الْمُذْهَبِ<sup>(٥)</sup>

- (١) يتقي: يتجنب. مسترق السمع: الشيطان. يقصد بـ من الكوكب: مخافة أن يصعقه الكوكب.
- (٢) عنفه: وتخه. شتم: سب. لم يستقم: لم يصلح باله ومسلكه.
- (٣) عايطه: شاركه الشراب. صهباء مشمولة: الصهباء من أسماء الخمرة، وصهباء مشمولة: خمرة ممزوجة بالماء.
- (٤) فضلته: ما بقي في قعر الكأس.
- (٥) مفضض الثغر: ذو أسنان بيضاء تزيّن فمه. نقطة من عنبر: يقصد بذلك خالاً يزينه خده.

أَنْسَانِي التَّوْبَةَ مِنْ حُبِّهِ  
طُلُوعُهُ شَمْسًا مِنَ الْمَغْرِبِ

### وَلَادَةٌ تَشْتَهِي ضَرْبِي

[من الطويل]

وَمَا ضَرَبْتُ عُتْبَى لِدَنْبٍ أَتَتْ بِهِ  
وَلَكِنَّمَا وَلَادَةٌ تَشْتَهِي ضَرْبِي <sup>(١)</sup>  
فَقَامَتْ تَجْرُ الدَّيْلَ عَائِرَةً بِهِ  
وَتَمْسَحُ طَلَّ الدَّمْعِ بِالْعَنَمِ الرُّطْبِ <sup>(٢)</sup>

(١) العتبي: الرضى.

(٢) الطل: أول الغيث الخفيف. العنم، الواحدة عنمة: شجر له ثمرة حمراء يُشبه بها  
البنان المخضوب.

## حرف التاء

### رضيت بجور مالكتي

[من الوافر]

- أَسْلَبُ، مِنْ وَصَالِكَ، مَا كُسِيْتُ؟  
 وَأَعَزَّلُ، عَنْ رِضَاكَ، وَقَدْ وَلِيْتُ؟<sup>(١)</sup>  
 وَكَيْفَ، وَفِي سَبِيلِ هَوَاكَ طَوْعاً،  
 لَقِيْتُ مِنَ الْمَكَارِهِ مَا لَقِيْتُ!  
 أُسِرُّ عَلَيْكَ عَثْباً لَيْسَ يَبْقَى،  
 وَأُضْمِرُ فَيْكَ غَيْظاً لَا يَبِيْتُ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَا رَدِّي عَلَى الْوَأَشِيِّنَ، إِلَّا:  
 رَضِيْتُ بِجَوْرِ مَالِكَتِي رَضِيْتُ<sup>(٣)</sup>

### ولما التقينا للوداع

[من الطويل]

- وَلَمَّا التَّقَيْنَا لِلْوَدَاعِ غُدِيَّةً،  
 وَقَدْ حَفَقَتْ، فِي سَاحَةِ الْقَصْرِ، رَايَاتُ<sup>(٤)</sup>  
 وَقُرْنَتِ الْجُرُودِ الْعِتَاقُ، وَصَفَّقَتْ  
 طُبُولٌ، وَلَا حَتَّ لِفِرَاقِ عِلَامَاتُ<sup>(٥)</sup>

(١) أسلب: أعرى.

(٢) أسر: أضمر، أخفي.

(٣) الجور: الظلم.

(٤) غدية: عند شروق الفجر الأول. حفقت الرايات: رفرفت الأعلام.

(٥) قرنت: جمعت وقرنت بالحبال. الجرد العتاق: الجياد الكريمة. لاحت: بدت.

صفقت الطبول: فرعت إيداناً بالمسير.

بَكَيْنَا دَمًا، حَتَّى كَأَنَّ عُيُونَنَا،  
 لَجَزِي الدُّمُوعِ الحُمُرِ، فِيهَا جِرَاحَاتُ  
 وَكُنَّا نَرْجِي الأُوبَ، بَعْدَ ثَلَاثَةِ؛  
 فَكَيْفَ، وَقَدْ كَانَتْ عَلَيْهَا زِيَادَاتُ؟! (١)

---

(١) الأوب: العودة والرجوع.

## حرف التاء

### الشوق القاتل

[من الطويل]

- أَجِدُّ، وَمَنْ أَهْوَاهُ، فِي الْحُبِّ، عَابِتٌ؛  
 وَأَوْفِي لَهُ بِالْعَهْدِ، إِذْ هُوَ نَاكِثٌ<sup>(١)</sup>  
 حَبِيبٌ نَأَى عَنِّي، مَعَ الْقُرْبِ وَالْأَسَى،  
 مُقِيمٌ لَهُ، فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ، مَاكِثٌ<sup>(٢)</sup>  
 جَفَانِي بِالْطَّافِ الْعِدَا، وَأَزَالَهُ،  
 عَنِ الْوَضْلِ، رَأْيِي فِي الْقَطِيعَةِ حَادِثٌ<sup>(٣)</sup>  
 تَغَيَّرْتُ عَنْ عَهْدِي، وَمَا زِلْتُ وَائْتِقَاً  
 بِعَهْدِكَ، لَكِنْ غَيَّرْتُكَ الْحَوَادِثُ<sup>(٤)</sup>  
 وَمَا كُنْتُ، إِذْ مَلَكْتُكَ الْقَلْبَ، عَالِمَاً  
 بِأَنِّي، عَنْ حَتْفِي، بِكَفِّي بَاحِثٌ<sup>(٥)</sup>  
 فَدَيْتُكَ، إِنَّ الشُّوقَ لِي مُدُّ هَجْرَتِنِي  
 مُمِيتٌ فَهَلْ لِي مِنْ وِصَالِكَ بَاعِثٌ؟

(١) وردت الأبيات الخمسة المتوالية في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٨٥. ناكث العهد: ناقضه.

(٢) نأى: بُعد. الأسى: الحزن. مضمر القلب: داخله. ماكث: باقى.

(٣) جفاني: أعرض عني. رأيي: رأيي حادث: جديد.

(٤) الحوادث: المصائب والويلات.

(٥) الحتف: الهلاك.

سَتَبَلَى اللَّيَالِي، وَالْوَدَادُ بِحَالِهِ  
 جَدِيدٌ وَتَمَنَى وَهُوَ لِالْأَرْضِ وَارِثٌ<sup>(١)</sup>  
 وَلَوْ أَنَّنِي أَفْسَمْتُ: أَنْكَ قَاتِلِي،  
 وَأَنْنِي مَقْتُولٌ، لِمَا قِيلَ: حَانِثٌ<sup>(٢)</sup>

(١) ورد البيتان الأخيران في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٨٥. الوداد: الصداقة والحب.  
 (٢) الحانث: الذي لا يفني بعهده.

## حرف الحاء

### لا فطر يسر ولا أضحى

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في بطليوس بعد فراره من سجنه والتجائه إلى بني عباد في إشبيلية سنة ١٠٤٩ ، وهو يتشوق معاهد قرطبة ويتذكر أيام لهوه في منازلها ، التي كان يختلف إليها في الأعياد .

[من الطويل]

خَلِيلِيَّ ، لَا فِطْرَ يَسْرُ وَلَا أَضْحَى ،  
فَمَا حَالُ مَنْ أَمْسَى مَشُوقًا كَمَا أَضْحَى؟<sup>(١)</sup>  
لَئِنْ شَاقَّنِي شَرُّ الْعُقَابِ فَلَمْ أَزَلْ  
أَخْصُ بِمَمْحُوضِ الْهَوَى ذَلِكَ السَّفْحَا<sup>(٢)</sup>  
وَمَا أَنْفَكَ جُوفِي الرُّصَافَةَ مُشْعِرِي  
دَوَاعِي ذِكْرِي تُعْقِبُ الْأَسْفَ الْبَرْحَا<sup>(٣)</sup>  
وَيَهْتَاجُ قَصْرَ الْفَارِسِيِّ صَبَابَةً ،  
لِقَلْبِي ، لَا تَأَلُو زِنَادَ الْأَسَى قَدْحَا<sup>(٤)</sup>  
وَلَيْسَ دَمِيمًا عَهْدُ مَجْلِسِ نَاصِحِ ،  
فَأَقْبَلْ فِي فَرْطِ الْوَلُوعِ بِهِ نَضْحَا

(١) ورد البيت الأول في نفع الطيب ، للمقري ١ : ٤٧٣ ، كما وردت سائر أبيات القصيدة في نفع الطيب ١ : ٦٢٨ - ٦٢٩ . أضحى : أصبح .

(٢) العقاب : اسم موضع في قرطبة . الممحوض : الخالص من كل شائبة .

(٣) الرصافة : اسم موضع في قرطبة . البرح : الشدة والشر والأذى .

(٤) الصبابة : شدة شوق المحب . الأسى : الحزن . قدحاً : اشتعالاً .

كَأَنِّي لَمْ أَشْهَدْ لَدَى عَيْنِ شَهْدَةً  
 نَزَالَ عِتَابٍ كَانَ آخِرُهُ الْفَتْحَا (١)  
 وَقَائِعُ جَانِبِهَا التَّجْنِي، فَإِنْ مَشَى  
 سَفِيرٌ خُضُوعَ بَيْنِنَا أَكَّدَ الصُّلْحَا  
 وَأَيَّامٌ وَضَلَّ بِالْعَقِيقِ افْتَضَّيْتُهُ،  
 فَإِلَّا يَكُنْ مِعَاذُهُ الْعَيْدُ فَالْفِضْحَا (٢)  
 وَأَصَالَ لَهْوٍ فِي مُسْنَأَةِ مَالِكِ،  
 مُعَاطَاةً نَدْمَانٍ إِذَا شِئْتَ أَوْ سَبْحَا (٣)  
 لَدَى رَاكِدٍ يُصْبِيكَ، مِنْ صَفْحَاتِهِ،  
 قَوَارِيرُ خُضْرٍ خَلَّتْهَا مُرَدَّتْ صَرْحَا (٤)  
 مَعَاهِدُ لَدَاتٍ، وَأَوْطَانُ صَبُوءَةٍ،  
 أَجَلْتُ الْمُعَلَّى فِي الْأَمَانِي بِهَا قَدْحَا (٥)  
 أَلَا هَلْ إِلَى الزَّهْرَاءِ أَوْبَةٌ نَازِحٌ؟  
 تَقْضَى تَنَائِيهَا مَدَامِعُهُ نَزْحَا (٦)

- (١) عين شهادة: اسم موضع في قرطبة. العتاب: اللوم.  
 (٢) العقيق: اسم موضع في قرطبة.  
 (٣) مسناة مالك: اسم موضع في قرطبة. والمسناة: السد. الأصال، الواحد أصيل: ساعات ما قبل الغروب. معاطاة ندمان: مشاركة الأصحاب الذين يُعاقرون الخمرة.  
 (٤) يصبيك: يسحرك بجماله. وراكد: ماء غير جار. قوارير، الواحدة قارورة: الزجاج لصفائها، والمتأمل يرى شخصه فيها. مردت: ملئت. صرحا: ساحة.  
 (٥) المعاهد، الواحد معهد: المكان الذي لا يزال القوم يرجعون إليه. المعلى: سابع سهام الميسر. القدح: الكأس.  
 (٦) الزهراء: مدينة بناها الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر باسم إحدى جواريه «الزهراء». أوبة: عودة، رجعة. تقضى: استوفى. تنائياها: تباعداها. نزحا: استنزاف ماء البئر.

- مَقَاصِيرُ مُلْكٍ أَشْرَقَتْ جَنَبَاتِهَا،  
 فَخَلْنَا الْعِشَاءَ الْجَوْنَ أَثْنَاءَهَا صُبْحًا<sup>(١)</sup>  
 يُمَثِّلُ قُرْطَيْهَا لِيِ الْوَهْمِ جَهْرَةً،  
 فَقُبَّتْهَا فَالْكَوْكَبَ الرَّحْبَ فَالسَّطْحَا  
 مَحَلُّ ارْتِيَاكِ يُذَكِّرُ الْخُلْدَ طَيْبُهُ  
 إِذَا عَزَّ أَنْ يَصْدَى الْفَتَى فِيهِ أَوْ يَضْحَى<sup>(٢)</sup>  
 هُنَاكَ الْجِمَامُ الزُّرْقُ تُنْدِي حِفَافَهَا  
 ظِلَالٌ عَهْدَتْ الدَّهْرَ فِيهَا فَتَى سَمْحَا<sup>(٣)</sup>  
 تَعَوَّضْتُ، مِنْ شَدْوِ الْقِيَانِ خِلَالَهَا،  
 صَدَى فَلَوَاتٍ قَدْ أَطَارَ الْكَرَى صُبْحًا<sup>(٤)</sup>  
 وَمِنْ حَمْلِي الْكَأْسِ الْمُفْدَى مُدِيرُهَا  
 تَقْحُمُ أَهْوَالٍ حَمَلْتُ لَهَا الرُّمْحَا<sup>(٥)</sup>  
 أَجَلْ! إِنَّ لَيْلِي، فَوْقَ شَاطِئِ نَيْطَةٍ،  
 لَأَقْصُرُ مِنْ لَيْلِي بَأَنَّةٍ فَالْبَطْحَا<sup>(٦)</sup>

### فديتك

[من الوافر]

- إِلَيْكَ، مِنْ الْأَنَامِ، عَدَا ارْتِيَاكِ،  
 وَأَنْتِ، عَلَى الزَّمَانِ، مَدَى اقْتِرَاحِي<sup>(٧)</sup>

- (١) المقاصير، الواحدة مقصورة: الدار الواسعة المحصنة، أو حجرة من حجرها.  
 الجَوْنُ: الأسود المظلم.  
 (٢) يصدى: يعطش. يضحى: يظهر للشمس.  
 (٣) الجمام، واحدها جمّة: حيث يجتمع الماء. السمح: الكريم.  
 (٤) يروى «صبحا» بالصاد بدلاً من «صبحا». الشدو: الغناء. القيان، الواحدة قينة:  
 الجارية المغنية. الضبح: صوت الخيول في عدوها.  
 (٥) تقحم: رمى نفسه بشدة ومشقة. (٦) نيطة وآنة: نهران.  
 (٧) وردت القصيدة في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٧٩. الأنام: البشر. اقتراحي: اختياري  
 واجتباي.

وَمَا اعْتَرَضَتْ هُمُومُ النَّفْسِ إِلَّا،  
 (١) وَمَنْ ذَكَرَكَ، رِيحَانِي وَرَاحِي  
 فَدَيْتُكَ، إِنَّ صَبْرِي عَنْكَ صَبْرِي،  
 (٢) لَدَى عَطَشِي، عَلَى الْمَاءِ الْقَرَّاحِ  
 وَلِي أَمَلٌ، لَو الْوَأَشُونَ كَفُّوا،  
 لِأَطْلَعِ عَرْسُهُ ثَمَرَ النَّجَّاحِ  
 وَأَعْجَبُ كَيْفَ يَغْلِبُنِي عَدُوٌّ،  
 رِضَاكَ عَلَيَّ مِنْ أَمْضَى سِلَاحِ!  
 وَلَمَّا أَنْ جَلَسْتُ لِي، اخْتِلَاسًا،  
 (٣) أَكْفُ الدَّهْرِ لِلْحَيْنِ الْمُتَّاحِ  
 رَأَيْتُ الشَّمْسَ تَطْلُعُ مِنْ نِقَابِ،  
 وَغَضْنَ الْبَانَ يَرْفُلُ فِي وَشَاحِ  
 فَلَوْ أَسْطِيعُ طَرْتُ إِلَيْكَ شَوْقًا،  
 وَكَيْفَ يَطِيرُ مَقْضُوصُ الْجَنَاحِ؟  
 عَلَى حَالِي وَصَالٍ وَاجْتِنَابِ؛  
 (٤) وَفِي يَوْمِي دُنُوٌّ وَأَنْتِزَاحِ  
 وَحَسْبِي أَنْ تُطَالِعَكَ الْأَمَانِي  
 بِأَفْقِكَ، فِي مَسَاءٍ أَوْ صَبَاحِ  
 فُؤَادِي، مِنْ أَسَى بِكَ، غَيْرُ خَالِ،  
 (٥) وَقَلْبِي، عَنْ هَوَى لِكَ، غَيْرُ صَاحِ

(١) الراح: النسيم الرقيق، من أسماء الخمرة.

(٢) القراح: الماء الخالص.

(٣) جلنتك: كسفتك.

(٤) الدنو: القرب. الانتزاح: البعد.

(٥) الأسي: الحزن.

وَأَنْ تُهْدِي السَّلَامَ إِلَيَّ غَبَّاءُ،  
وَلَوْ فِي بَعْضِ أَنْفَاسِ الرِّيَّاحِ (١)

### المصطفى جهور

يمدح أبا الحزم بن جهور، ويستشفع به.

[من السريع]

أَمَّا وَالْحَاظِ مِرَاضٍ، صِحَّاحِ،  
تُضْبِي، وَأَعْطَافِ نَشَاوِي، صَوَاحِ (٢)  
لِفَاتِنٍ بِالْحُسْنِ، فِي خَدِّهِ  
وَرْدٌ، وَأَثْنَاءَ ثَنَائِيَاهُ رَاحِ  
لَمْ أَنْسَ، إِذْ بَاتَتْ يَدِي، لَيْلَةً،  
وَشَاحَهُ الْأَلْصِقِ دُونَ الْوِشَاحِ  
أَلَمَّمْتُ بِالْأَلْطَفِ مِنْهُ، وَلَمْ  
أَجْنَحَ إِلَى مَا فِيهِ بَعْضُ الْجُنَاحِ (٣)  
لِأَضْفَيْنِ الْمُضْطَفَى، جَهْورًا،  
عَهْدًا، لِرَوْضِ الْحُسْنِ عَنْهُ أَنْتِضَاحِ (٤)  
جَزَاءَ مَا رَفَعَهُ شُرْبُ الْمُئْتَى؛  
وَأَذَّنَ السَّعْيِي بِوَشْكِ النَّجَاحِ (٥)  
يَسَّرْتُ آمَالِي بِتَأْمِيلِهِ،  
فَمَا عَدَانِي مِنْهُ فَوْزُ الْقِدَاحِ

- (١) ورد البيت في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٨٠. الغب: الزيارة يوماً بعد يوم.  
(٢) ألاحظ مراض: عيون ناعسة. تصبي: تستهوي وتشوق فيحن إليها. الأعطاف، الواحد عطف: جانب. نشاوي: سكارى.  
(٣) الجناح: الإثم.  
(٤) أصفاه الود: أخلصه له. المصطفى: المختار. انتضح الماء: رشه.  
(٥) رفته: أورد راعي الإبل إبله متى شاءت.

- لَمْ أَشِمْ الْبَرْقَ جَهَامًا، وَلَمْ  
 (١) أَفْتَدِحِ الصُّمَّ بِيضِ الصِّفَاخِ  
 مَنْ مِثْلُهُ، لَا مِثْلَ يُلْفَى لَهُ،  
 (٢) إِنْ فَسَدَتْ حَالٌ، فَعَزَّ الصَّلَاحُ  
 يَا مُرْشِدِي، جَهْلًا، إِلَى غَيْرِهِ،  
 أَغْنَى، عَنِ الْمِصْبَاحِ، ضَوْءُ الصَّبَاحِ  
 رَكِينٌ، مَا تُثْنِي عَلَيْهِ، الْحُبَابَا،  
 (٣) يَهْفُو بِهِ، نَحْوَ الثَّنَاءِ، ازْتِيَاخُ  
 دُو بَاطِنِ أَقْبِسِ نُورَ الثُّقَى؛  
 (٤) وَظَاهِرِ أَشْرَبِ مَاءِ السَّمَاخِ  
 أَنْظُرْ تَرَ الْبَدْرَ سَنًا، وَاخْتَبِرْ  
 (٥) تَجِدُهُ كَالْمِسْكِ، إِذَا مِثَّ فَاخُ

\* \* \*

- إِيهِ أَبَا الْحَزْمِ! اهْتَبِلْ غِرَّةً،  
 (٦) أَلْسِنَةُ الشُّكْرِ عَلَيْهَا فِصَاخُ  
 لَا طَارَ بِي حَظٌّ إِلَى غَايَةِ،  
 إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْكَ مَرِيشَ الْجِنَاخِ  
 عُتْبَاكَ، بَعْدَ الْعُتْبِ، أُمْنِيَّةُ  
 (٧) مَالِي، عَلَى الدَّهْرِ، سِوَاهَا اقْتِرَاخُ

(١) شام البرق: نظر إليه يستطلعه إذا كان يأتي بالمطر. الجهام: غير الممطر.

(٢) يلفى: يوجد.

(٣) الركين: الرزين. الحُبابا: السحاب الكثيف الذي يدنو من الأرض. يهفو به: يُحْرَكه.

(٤) ورد البيت في نفع الطيب، للمقري ٤: ١٠٠. أقبس: أعطي قسماً من نار.

(٥) السنا: الضوء. ميث: أذيب في الماء.

(٦) اهتبل: اغتنم. الغرة: الغفلة.

(٧) العتبي: الرضى.

لَمْ يَثْنِنِي، عَنْ أَمَلٍ، مَا جَرَى،  
 قَدْ يُرْقِعُ الْخَرْقُ وَتُؤْسِي الْجِرَاحُ (١)  
 فَاشْحَذْ، بِحُسْنِ الرَّأْيِ، عَزْمِي يُرْعُ  
 مَنِّي الْعِدَا، أَلَيْسَ شَاكِي السَّلَاحِ؟ (٢)  
 وَاشْفَعْ، فَلِلشَّفَاعِ نُعْمَى بِمَا  
 سَنَاهُ مِنْ عَقْدٍ، وَثِيقِ النَّوَاحِ (٣)  
 إِنَّ سَحَابَ الْأُفُقِ مِنْهَا الْحَيَا؛  
 وَالْحَمْدُ فِي تَأْلِيفِهَا لِلرِّيَاحِ  
 وَقَاكُ، مَا تَخْشَى مِنَ الدَّهْرِ، مَنْ  
 تَعَبْتُ، فِي تَأْمِينِهِ، وَاسْتَرَاحِ

### بحر الجود في يوم العطايا

يمدح المعتضد بالله بن عباد.

[من الوافر]

أَعْرَفُكَ رَاحٍ فِي عُرْفِ الرِّيَاحِ؟  
 فَهَزَّ، مِنْ الْهَوَى، عِطْفَ ارْتِيَاحِي (٤)  
 وَذَكَرُكَ مَا تَعَرَّضَ أَمَّ عَذَابِ؟  
 غَصِضْتُ عَلَيْهِ بِالْعَذْبِ الْقَرَّاحِ (٥)  
 وَهَلْ أَنَا مِنْكَ فِي نَسْوَاتِ شَوْقٍ،  
 هَفَّتْ بِالْعَقْلِ، أَوْ نَسْوَاتِ رَاحِ؟ (٦)

(١) تؤسى الجراح: تداوى.

(٢) يُرْع: يخف. أراد بشاكي السلاح: عزمه.

(٣) اشفع: اطلب المعونة على العدو. النعمى: اليد البيضاء والصالحة. سناه: سهله ويسره لحل عقده. وثيق النواح: صعب الحل من أي النواحي أتيته.

(٤) العرف، بفتح العين: النشر والعبير الطيب.

(٥) القراح من المياه: العذب النмир الصافي لم يُخالطه سواه.

(٦) هفا: تطاير وانخفض ودق. أو تكلم كثيراً بلا روية.

لَعَمْرُ هَوَاكِ! مَا وَرَيْتَ زَنَادًا،  
 لَوْضِلْ مِنْكَ، طَالَ لَهَا أَقْتِدَاحِي (١)  
 وَكَمْ أَسْقَمْتِ، مِنْ قَلْبٍ صَحِيحٍ،  
 بِسُقْمِ جُفُونِكَ الْمَرَضَى الصَّحَاحِ  
 مَتَى أَحْفِ الْعَرَامَ يَصِفُهُ جِسْمِي  
 بِاللَّيْسِنَةِ الضَّنَى الْخُرْسِ، الْفِصَاحِ (٢)  
 فَلَوْ أَنَّ الثِّيَابَ فُحِضْنَ عَنِّي  
 خَفَيْتُ حَقَاءَ خَضْرِكَ فِي الْوِشَاحِ  
 لَلْقَيْنَا مِنَ الْوَاشِينَ، حَتَّى  
 رَضِينَا الرُّسْلَ أَنْفَاسَ الرِّيَّاحِ (٣)  
 وَرَبَّ ظَلَامٍ لَيْلٍ جَنَّ فَوْقِي،  
 فَنُبْتُ، عَنِ الصَّبَاحِ، إِلَى الصَّبَاحِ (٤)  
 فَهَلْ عَدَّتِ الْعَفَافَ هُنَاكَ نَفْسِي،  
 فَذَيْتُكَ، أَوْ جَنَحْتُ إِلَى الْجُنَاحِ  
 وَكَيْفَ أَلَجُّ، لَا يَثْنِي عِنَازِي  
 رَشَادُ الْعَزْمِ عَنْ غَيِّ الْجِمَاحِ (٥)  
 وَمِنْ سِرِّ ابْنِ عَبَّادٍ دَلِيلٌ،  
 بِهِ بَانَ الْفَسَادُ مِنَ الصَّلَاحِ

(١) وريت زناد: خرجت نارها. اقتداحي: إشعالي لها.

(٢) ورد البيتان المتواليان في نفع الطيب، للمقري ٤: ٩٩. الضنى: المرض. الفصاح: البيئة الواضحة.

(٣) لقينا من الواشين: اكتشف الواشون كيف نخفي سرًا.

(٤) جن: أظلم.

(٥) لَجَّ: أَلَحَّ. الجماح: خروج المرء عن طوره وركوب هواه.

هُوَ الْمَلِكُ، الَّذِي بَرَّتْ، فَسَرَّتْ  
 خِلَالَ مِنْهُ طَاهِرَةُ النَّوَاجِي  
 هُمَامٌ خَطٌّ، بِالْهِمَمِ السَّوَامِي،  
 (١) مِنَ الْعَلْيَاءِ فِي الْخِطَطِ الْفِسَاحِ  
 أَغْرُ، إِذَا تَجَّهَّمْ وَجْهُ دَهْرٍ،  
 (٢) تَبَلَّجَ فِيهِ كَالْقَمَرِ اللَّيَاحِ  
 سَمِيعُ النَّضْرِ لِاسْتِعْدَاءِ جَارٍ؛  
 (٣) أَصَمُّ الْجُودِ عَنِ تَفْنِيدِ لَاحِ  
 ضَرَائِبُ جَهْمَةٌ، فِي الْعَثْبِ تُتْلَى  
 (٤) بِأَخْلَاقٍ، لَدَى الْعَثْبِيِّ، مَلَاحِ  
 إِذَا أَرَجَ الثَّنَاءُ الرَّوْعُ مِنْهَا،  
 (٥) فَكَمْ لِلْمُسْكَ عَنْهُ مِنْ أفتِضَاحِ  
 هُوَ الْمُبْقِي مُلُوكِ الْأَرْضِ تَدْمَى  
 قُلُوبُهُمْ، كَأَفْوَاهِ الْجِرَاحِ  
 رَأَهُ اللَّهُ أَجُودَ بِالْعَطَايَا؛  
 وَأَطْعَنَ بِالْمَكَايِدِ، وَالرَّمَاكِ  
 وَأَفْرَسَ لِلْمَنَابِرِ وَالْمَذَاكِي؛  
 (٦) وَأَبْهَى فِي الْبُرُودِ وَفِي السَّلَاحِ

- (١) الهمام: الملك العظيم. الهمم السوامي: العالية. الخطط الفساح، الواحدة خطة: تحديد المرء أرضاً له بمعالمها دلالة على تملكه لها.  
 (٢) أغر: أبيض، مشرق الوجه. تجهم: عبس. تبلج: أشرق نوره. اللياح: الأبيض المتألئ.  
 (٣) الاستعداد: طلب المعونة وقت الضيق. أصم الجود: يُساعد بكرمه دون ضجة أو إعلان. التفتيد: اللوم. اللاحي: اللائم.  
 (٤) الضرائب، الواحدة ضريبة: الشمائل، السجايا. جهمة: عابسة. العتبي: الرضى.  
 (٥) أرح: فاح عطره. الثناء: المدح. الروع: الجميل، الحسن.  
 (٦) المذاكي: الخيول. أبهى: أجمل، البرود، الواحد بُرد: الألبسة.

وَأَمْنَعَهُمْ حِمَى عِرْضِ مَضُونٍ؛  
 وَأَوْسَعَهُمْ ذُرًّا مَالٍ مُبْبَاحٍ  
 فَرَاضَ لَهُ الْوَرَى، حَتَّى تَأْذُتَ  
 (١) إِلَيْهِ إِتَاوَةَ الْحَيِّ اللَّقَّاحِ  
 لِمُعْتَصِدٍ بِهِ أَزْضَاهُ سَعِيًّا،  
 (٢) فَأَقْبَلَ وَجْهَهُ وَجْهَ الْفَلَّاحِ  
 فَمَنْ قَاسَ الْمُلُوكَ إِلَيْهِ جَهْلًا،  
 (٣) كَمَنْ قَاسَ النُّجُومَ إِلَى بَرَّاحٍ  
 وَمُعْتَقِدِ الرَّيَّاسَةِ فِي سِوَاهُ،  
 (٤) كَمُعْتَقِدِ النُّبُوَّةِ فِي سَجَّاحٍ  
 أَبْحَرَ الْجُودِ! فِي يَوْمِ الْعَطَايَا،  
 وَلَيْتَ الْبَأْسُ! فِي يَوْمِ الْكِفَّاحِ  
 لَقَدْ سَفَرْتَ، بَعَلَّتِكَ، اللَّيَالِي  
 (٥) لِنَاعِنَ وَجْهَ حَادِثَةٍ وَقَّاحِ  
 أَلَسْتَ مُصِحِّهَا مِنْ كُلِّ دَاءٍ،  
 وَمُبْدِي حُسْنِ أَوْجُوهَا الصَّبَّاحِ؟  
 وَلَوْ كَشَفْتَ عَنِ الصَّفَحَاتِ، شَامَتْ  
 بُرُوقَ الْمَوْتِ مِنْ بَيْضِ الصَّفَّاحِ

- (١) الوری: البشر. الإتاوة: الخراج. الحي اللقاح: هم الأحرار، فلم يخضعوا ولم يسبوا في الجاهلية.  
 (٢) الفلاح: النجاح.  
 (٣) البراح: الأرض.  
 (٤) سجاج: امرأة من بني تميم ادعت النبوة بعد وفاة الرسول ﷺ وارتدت عن الإسلام، ثم عادت إلى حظيرة الإسلام.  
 (٥) سفرت: كشفت. علنتك: مرضك. وقاح: لا حياء فيها.

وَقَاكَ اللَّهُ مَا تَخْشَى، وَوَالِي  
 عَلَيْكَ بِصُنْعِهِ الْمُغْدَى الْمُرَاحِ (١)  
 فَلَوْ أَنَّ السَّعَادَةَ سَوَّغَتْنَا  
 تَجَارَتَهَا، الْمُمْلِئَةَ بِالرِّبَاحِ (٢)  
 تَجَافَيْنَا عَيْدَكَ عَنْ نُفُوسِ،  
 عَلَيْكَ مِنَ الضَّنَى، حَرَى شِحَاحِ (٣)  
 تُهَنِّئًا فِيكَ بِالْبُرِّءِ الْمُؤَفَّى؛  
 وَتُبْهَجُ مِنْكَ بِالْأَلَمِ الْمُرَاحِ  
 فَدَيْتُكَ كَمْ لِعَيْنِي مِنْ سُمُو،  
 لَدَيْكَ! وَكَمْ لِنَفْسِي مِنْ طَمَاحِ!  
 أَلَا، هَلْ جَاءَ، مَنْ فَارَقْتُ، أَنِّي  
 بِسَاحَاتِ الْمُنَى زَفُلَ الْمَرَاحِ؟ (٤)  
 وَأَنِّي، مِنْ ظِلَالِكَ، فِي زَمَانِ  
 نَدِي الْأَصَالِ، رَقْرَاقِ الضَّوَّاحِي  
 تُحَيِّينِي بِرُبْحَانِ التَّحْفِي؛  
 وَتُضْبِحُنِي مُعْتَقَةَ السَّمَّاحِ (٥)  
 فَهَذَا أَنَا قَدْ تَمَلُّتُ مِنَ الْأَيْدِي،  
 إِذِ اتَّصَلَ اغْتِبَاقِي فِي اصْطِبَاحِي (٦)

- (١) المغدى: المرسل في الغداة. المراح: المرسل مع الماء.  
 (٢) سوغ: سهل مدخله. المملئة: المطيبة الأنفاس.  
 (٣) الضنى: المرض. حرى: عطشى. شحاح، الواحدة شحيحة: بخيلة.  
 (٤) الرفل: جرّ الذيل تبخترأ.  
 (٥) ورد البيتان التاليان في نفع الطيب، للمقري ٤: ١٠٠. يروى «تحييني وتصبحني»  
 بالياء. التحفي: الحفاوة. المعتقة: الخمرة.  
 (٦) يروى «باصطباحي» بدلاً من «في اصطباحي». ثملت: سكرت. اغتباقي: شربي  
 الخمرة أو اللبن مع الصباح.

فَإِنَّ أَعْجَزَ، فَإِنَّ التُّضْحَ تَفْفُ،  
 وَإِنَّ أَشْكَرَ، فَإِنَّ الشُّكْرَ صَاحٍ (١)  
 لِمَا أَكْسَبْتَ قَدْرِي مِنْ سَنَاءٍ؛  
 وَمَا لَقَّيْتَ سَعْيِي مِنْ نَجَاحٍ  
 لَقَدْ أَنْفَذْتَ، فِي الْأَمَالِ، حُكْمِي؛  
 وَأَجْرَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى اقْتِرَاحِي  
 وَهَلْ أَخْشَى وَفُوعاً، دُونَ حَظِّ،  
 إِذَا مَا أَتَّ رِيْشُكَ مِنْ جَنَاحِي؟ (٢)  
 فَمَا اسْتَسْقَيْتُ مِنْ غَيْمِ جَهَامٍ؛  
 وَلَا اسْتَوْرَيْتُ مِنْ زَنْدٍ شَحَاحٍ (٣)  
 وَوَأَصْلَنِي جَمِيلُكَ، فِي مَغْيَبِي؛  
 وَطَالَعَنِي نَدَاكَ مَعَ انْتِزَاحِي (٤)  
 وَلَمْ أَنْفَكْ، إِذْ عَدَّتِ الْعَوَادِي،  
 إِلَيْكَ رَهِيْنَ شَوْقٍ وَالْتِيَاحِ (٥)  
 فَحَسْبِي أَنْتَ، مِنْ مُسَدِّ لِنُعْمَى؛  
 وَحَسْبُكَ بِي بِشُّكْرٍ وَامْتِدَاحٍ

(١) ثقف: حذق وذكاء وفطنة. صاح: صاف.

(٢) أت ريشك: التف وكثر.

(٣) جهام: لا ماء فيه. استوريت: طلبت إشعال النار. شحاح: بخلاء.

(٤) واصلني: توالى عليّ تباعاً. انتزاحي: رحيلي.

(٥) العوادي: المصائب والويلات. الالتياح: العطش.

## حرف الدال

### خمر وورد

[من السريع]

وَشَادِنِ أَسْأَلُهُ قَهْوَةً  
 فَجَادَ بِالْقَهْوَةِ وَالْوَرْدِ<sup>(١)</sup>  
 فَبِتُّ أَسْقَى الرَّاحِ مِنْ رِيْقِهِ،  
 وَأَجْتَنِي الْوَرْدَ مِنَ الْخَدِّ<sup>(٢)</sup>

### قلب جماد

[من الوافر]

أَحِينَ عَلِمْتَ حَظَّكَ مِنْ وَدَادِي؛  
 وَلَمْ تَجْهَلْ مَحَلَّكَ مِنْ فُؤَادِي؟<sup>(٣)</sup>  
 وَقَادِنِي الْهَوَى، فَانْقَدْتُ طَوْعاً،  
 وَمَا مَكَّنْتُ غَيْرَكَ مِنْ قِيَادِي  
 رَضِيَتْ لِي السَّقَامَ لِبَاسِ جِسْمِ،  
 كَحَلَّتْ الطَّرْفَ مِنْهُ بِالسُّهَادِ<sup>(٤)</sup>  
 أَجِلْ عَيْنَيْكَ فِي أَسْطَارِ كُتْبِي،  
 تَجِدْ دَمْعِي مِرْآجاً لِلْمِدَادِ<sup>(٥)</sup>

(١) الشادن: ولد الغزال. القهوة: من أسماء الخمرة. قصد بالورد خديه.

(٢) الراح: من أسماء الخمرة. أجتني: أقطف، ويقصد بذلك القبل.

(٣) الوداد: الصداقة والحب.

(٤) السقام: المرض. الطرف، بسكون الراء، النظر. السهاد: الأرق وقلة النوم.

(٥) المداد: الحبر.

فَدَيْتُكَ! إِنَّنِي قَدْ ذَابَ قَلْبِي  
مِنَ الشُّكُوى إِلَى قَلْبِ جَمَادٍ

### لو كنت واجدة

[من البسيط]

يَا ظَبِيَّةُ! لَطَفْتُ مِنِّي مَنَازِلَهَا،  
فَالْقَلْبُ مِنْهُنَّ، وَالْأَحْدَاقُ وَالْكَبِيدُ  
حُبِّي لِكِ، النَّاسُ طَرّاً يَشْهَدُونَ بِهِ؛  
وَأَنْتِ شَاهِدَةٌ إِنْ يَثْنِيهِمْ حَسَدُ<sup>(١)</sup>  
لَمْ يَعْزُبِ الْوَصْلُ فِيمَا بَيْنَنَا أَبَدًا،  
لَوْ كُنْتِ وَاجِدَةً مِثْلَ الَّذِي أَجِدُ<sup>(٢)</sup>

### الدموع الشواهد

وقال فيه أيضاً:

[من الطويل]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَصَادِفُ خُلُوءَ  
لَدَيْكَ، فَأَشْكُو بَعْضَ مَا أَنَا وَاجِدُ؟  
رَعَى اللَّهُ يَوْمًا فِيهِ أَشْكُو صَبَابَتِي،  
وَأَجْفَانُ عَيْنِي، بِالدُّمُوعِ، شَوَاهِدُ<sup>(٣)</sup>

### أريد ولا أريد

[من مجزوء الكامل]

كَمَ ذَا أَرِيدُ وَلَا أَرَادُ؟  
يَا سُوءَ مَا لَقِيَ الْفُؤَادُ

(١) طرّاً: جميعاً.

(٢) لم يعزب: لم يغب. وجد: أحب.

(٣) الصبابة: شدة الشوق إلى المحبوب. شواهد: بيّنة.

أُضْفِي الْوِدَادَ مُدَلَّالًا،  
 لَمْ يَضْفُ لِي مِنْهُ الْوِدَادُ<sup>(١)</sup>  
 يَفْضِي عَلَيَّ ذَلَالُهُ،  
 فِي كُلِّ حِينٍ، أَوْ يَكَادُ  
 كَيْفَ السُّلُوعِنِ الَّذِي  
 مَثَوَاهُ مِنْ قَلْبِي السَّوَادُ؟<sup>(٢)</sup>  
 مَلَكَ الْقُلُوبَ بِحُسْنِهِ،  
 فَلَهَا، إِذَا أَمَرَ، انْقِيَادُ  
 يَا هَاجِرِي! كَمْ أَسْتَفِيدُ  
 الصَّبْرَ عَنكَ، فَلَا أَفَادُ  
 أَلَا رَزَيْتَ لِمَنْ يَبِيْتُ،  
 وَحَشَوُ مُقْلَتِهِ السُّهَادُ؟<sup>(٣)</sup>  
 إِنَّ أَجْنَ ذَنْبًا فِي الْهَوَى،  
 خَطَأً، فَقَدِ يَكْبُو الْجَوَادُ  
 كَانَ الرِّضَى، وَأَعْيَدُهُ  
 أَنْ يُعْقِبَ الْكَوْنَ الْمَسَادُ

### سلني حياتي

[من المجتث]

أَنْتَى أَضْيِّعُ عَنْهُدَكَ؟  
 أَمْ كَيْفَ أُخْلِفُ وَعْدَكَ؟<sup>(٤)</sup>

- (١) وردت القصيدة في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٨٠. الوداد: الحب والصدقة.  
 (٢) السلو: النسيان. مثواه: مسكنه. سواد القلب: حبه.  
 (٣) يروى «أفلا» بدلاً من «ألا». رثى: رقى ورحم. السهاد: الأرق وطول السهر.  
 (٤) وردت القصيدة في نفع الطيب، للمقري ٤: ٢٨١. أخلف الوعد: لم يئتمه، ولم ينجزه.

وَقَدْ رَأَيْتَكَ الْأَمَانِي  
 رَضِي، فَلَمْ تَتَعَدَّكَ  
 يَا لَيْتَ مَا لَكَ عِنْدِي  
 مِنَ الْهَوَى، لِي عِنْدَكَ  
 فَطَالَ لَيْلُكَ بَعْدِي،  
 كَطُولِ لَيْلِي بَعْدَكَ  
 سَلَنِي حَيَاتِي أَهْبُهَا،  
 فَلَسْتُ أَمْلِكُ رَدَّكَ  
 الدَّهْرُ عِبْدِي، لَمَّا  
 أَضْبَحْتُ، فِي الْحَبِّ، عِبْدَكَ

### ضرب الحبيب

[من الرمل]

إِنْ تَكُنْ نَالَتْكَ، بِالضَّرْبِ، يَدِي؛  
 وَأَصَابَتْكَ بِمَا لَمْ أُرِدْ  
 فَلَقَدْ كُنْتُ، لَعْمَرِي، قَادِيًا  
 لَكَ بِالْمَالِ وَبَعْضِ الْوَالِدِ  
 فَثِقِي مَنِّي بِعَهْدِ ثَابِتِ،  
 وَضَمِيرِ خَالِصِ الْمُعْتَقِدِ<sup>(١)</sup>  
 وَلَيْسَ سَاءَكَ يَوْمٌ، فَأَعْلَمِي  
 أَنْ سَيَتَلُوهُ سُرُورٌ بَعْدِ

### زهدي في غير زاهد

[من الكامل]

بَاعَدْتِ، بِالْإِعْرَاضِ، غَيْرَ مُبَاعِدِ،  
 وَزَهَدْتِ فِي مَنْ لَيْسَ فِيكَ بِزَاهِدِ<sup>(٢)</sup>

(١) ثقي: تأكدي. (٢) الإعراض: التمتع. زهد في الشيء: رغب عنه وتخلّى.

وَسَقَيْتَنِي، مِنْ مَاءِ هَجْرِكَ، مَا لَهُ  
 أَصْبَحْتُ أَشْرَقُ بِالزُّلَالِ الْبَارِدِ<sup>(١)</sup>  
 هَلَّا جَعَلْتِ، فَدَتِكَ نَفْسِي، غَايَةً  
 لِّلْعَثْبِ، أَبْلُغَهَا بِجَهْدِ الْجَاهِدِ  
 لَا تُفْسِدَنِّي، مَا قَدْ تَأَكَّدَ بَيْنَنَا  
 مِنْ صَالِحٍ، خَطَرَاتُ ظَنِّ فَاسِدِ  
 حَاشَاكَ مِنْ تَضْيِيعِ أَلْفِ وَسِيلَةٍ،  
 شَجِي الْعَدُوِّ لَهَا، بِذَنْبِ وَاحِدِ<sup>(٢)</sup>  
 إِنَّ أَجْنِبَهُ خَطَأً، فَقَدْ عَاقَبْتَنِي،  
 ظُلْمًا، بِأَبْلَغِ مِنْ عِقَابِ الْعَامِدِ  
 عُوْدِي لِمَا أَصْفَيْتَنِيهِ مِنَ الْهَوَى  
 بَدْءًا، فَلَسْتُ لِمَا كَرِهْتِ بِعَائِدِ<sup>(٣)</sup>  
 وَضَعِي قِنَاعَ السُّخْطِ عَنْ وَجْهِ الرِّضَا  
 كَيْمَمَا أَخْرَإِلَيْهِ أَوَّلَ سَاجِدِ<sup>(٤)</sup>

### جمرة الحسد

[من البسيط]

لَمَّا اتَّصَلْتِ اتَّصَالَ الْخَلْبِ بِالْكَبِدِ،  
 ثُمَّ امْتَرَجْتِ امْتِرَاجَ الرُّوحِ بِالْجَسَدِ<sup>(٥)</sup>  
 سَاءَ الْوُشَاةَ مَكَانِي مِنْكَ، وَاتَّقَدْتِ،  
 فِي صَدْرِي كُلِّ عَدُوٍّ، جَمْرَةَ الْحَسَدِ  
 فَلَيْسَ خَطِ النَّاسِ، لَا أَهْدِي الرِّضَى لَهُمْ،  
 وَلَا يَضِعُ لَكَ عَهْدٌ، آخِرَ الْأَبَدِ

(١) أشرق: أغص.

(٢) شجي: حزن.

(٣) أصفيته: اختصته وارتضيت به.

(٤) السخط: الغضب. أخرج ساجداً: أقع ساجداً.

(٥) الخلب: لحمة رقيقة لاصقة بالكبد.

لَوِ اسْتَطَعْتُ، إِذَا مَا كُنْتَ غَائِبَةً،  
عَضُّتُ طَرْفِي، فَلَمْ أَنْظُرْ إِلَى أَحَدٍ<sup>(١)</sup>

## لو كان

[من المجتث]

يَا قَاطِعاً حَبْلَ وُدِّي،  
وَوَاصِلاً حَبْلَ صَدِّي<sup>(٢)</sup>  
وَسَالِيّاً، لَيْسَ يَدْرِي  
بِطُولِ بَثِّي وَوَجْدِي<sup>(٣)</sup>  
لَوْ كَانَ، عِنْدَكَ، مِثْلِي  
مِثْلُ الَّذِي مِنْكَ عِنْدِي  
لَبِثْتُ، بَعْدِي، مِثْلِي،  
وَبِثْتُ مِثْلَكَ بَعْدِي

## فصاد أطاب الدهر

يهني المعتضد بفصاد.

[من الطويل]

لِيَهْنِكَ أَنْ أَحْمَدْتَ عَاقِبَةَ الْفَاصِدِ؛  
فَلِلَّهِ مِنَّا أَجْمَلُ الشُّكْرِ وَالْحَمْدِ<sup>(٤)</sup>  
وَبَا عَجَباً مِنْ أَنْ مَبْضَعُ فَاصِدٍ  
تَلَقَّيْتَهُ، لَمْ يَنْصَرِفْ نَابِي الْحَدِّ  
وَمِنْ مُتَوَلِّي فَصِدٍ يُمْنَاكَ، كَيْفَ لَمْ  
يَهْلُهُ عُبَابُ الْبَحْرِ فِي مُعْظَمِ الْمَدِّ<sup>(٥)</sup>

(١) غضضت طرفي: ملت به. والطرف بسكون الراء: النظر.

(٢) الود: الحب والصدقة. الصد: التمتع.

(٣) البث: الحزن واللوعة. الوجد: شدة الحب والشوق.

(٤) الفصد: شق العرق وإسالة الدم الفاسد.

(٥) عباب البحر: كثرة موجه وارتفاعها. المد: ارتفاع نسبة سطح البحر.

وَلَمْ تَغْشَهُ الشَّمْسُ المُنِيرُ شِعَاعُهَا ،  
 فَيُخْطِئُ فِيمَا رَامَهُ سَنَنَ القَصْدِ  
 سَرَى دَمَكَ المُهْرَاقُ فِي الأَرْضِ فَأَكْتَسَتْ  
 أَفَانِينَ رَوْضٍ مِثْلَ حَاشِيَةِ البُرْدِ <sup>(١)</sup>  
 فِصَادًا أَطَابَ الدَّهْرَ كَالقَطْرِ فِي الثَّرَى  
 كَمَا طَابَ مَاءُ الوَرْدِ فِي العَنْبَرِ الوَرْدِ  
 لَقَدْ أَوْفَتِ الدُّنْيَا بَعَهْدِكَ نُصْرَةً ؛  
 كَأَنَّكَ قَدْ عَلَّمْتَهَا كَرَمَ العَهْدِ  
 لَدَى زَمَنِ غَضٍّ ، أَنِيقِ فِرْنِدُهُ ،  
 كَمِثْلِ فِرْنِدِ الوَرْدِ فِي خَجَلَةِ الخَدِّ <sup>(٢)</sup>  
 تُسَوِّغُ مِنْهُ العَيْشَ فِي ظِلِّ دَوْلَةٍ  
 مُقَابِلَةَ الأَرْجَاءِ بِالكَوْكَبِ السَّعْدِ <sup>(٣)</sup>  
 فَهَبَّ إِلَى اللَّدَاتِ ، مُؤَثِّرَ رَاحَةٍ ،  
 تُجِمُّ بِهَا النَّفْسَ النَّفِيسَةَ لِلْكَدِّ <sup>(٤)</sup>  
 وَوَالٍ بِهَا فِي لَوْلُوٍ ، مِنْ حَبَابِهَا ،  
 كَجِيدِ الفَتَاةِ الرُّودِ فِي لَوْلُوِ العِقْدِ  
 وَإِنْ تَدْعُنَا لِالأُنْسِ ، عَنَ أَرْيَحِيَّةٍ ،  
 فَقَدْ يَأْنَسُ المَوْلى ، إِذَا ازْتَاخَ ، بِالعَبْدِ

(١) المهرق: المسال. البرد: الثوب.

(٢) فرند السيف: وشيه.

(٣) تسوغ: تجعله سهل المتناول، هنيئاً.

(٤) هب: قم. تجم: تتركها تستجمع ما فقدته. الكد: التعب الشديد والجهد.

## ظاهره شكر وباطنه ود

يمدح أبا الحزم بن جهور .

[من الطويل]

- أَجَلٌ، إِنَّ لَيْلَى حَيْثُ أَحْيَاؤُهَا الْأُسْدُ؛  
 مَهَاةٌ حَمَّتْهَا، فِي مَرَاتِعِهَا، أُسْدٌ<sup>(١)</sup>  
 يَمَانِيَّةٌ تَدْنُو وَيَنَأَى مَزَارُهَا؛  
 فَسَيَّانٍ مِنْهَا فِي الْهَوَى الْقُرْبُ وَالْبُعْدُ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهَا تَمَرَّدَ مَارِدٌ،  
 وَعَزَّى، فَلَمْ نَطْفَرْ بِهِ، الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ<sup>(٣)</sup>  
 تَحُولُ رِمَاحُ الْخَطِّ دُونَ اغْتِيَادِهَا،  
 وَخَيْلٌ، تَمَطَّى نَحْوَ غَايَاتِهَا، جُرْدٌ<sup>(٤)</sup>  
 لِحَيِّ لِقَاحٍ، تَأْتِفُ الضَّيْمَ مِنْهُمْ  
 جَحَاجِحَةٌ شَيْبٌ، وَصَيَّابَةٌ مُرْدٌ<sup>(٥)</sup>  
 أَبُّ ذُو اعْتِزَامٍ، أَوْ أَخُّ ذُو تَسْرَعٍ؛  
 فَشَيْحَانُ مَاضِي الْهَمِّ، أَوْ فَاتِكُ جَلْدُ  
 فَمَا شَيْمٍ، مِنْ ذِي الْهَبَةِ الصَّارِمِ، الشَّبَا؛  
 وَلَا حُطٌّ، عَنْ ذِي الْمَيْعَةِ السَّابِحِ، اللَّبْدُ<sup>(٦)</sup>

- (١) الأسد: لغة في الأزد، إحدى قبائل اليمن. مراتعها: مسكنها ومراعيها. الأسد، الواحد أسد.  
 (٢) تدنو: تقترب. ينأى مزارها: يبتعد.  
 (٣) مارد: حصن في دومة الجندل. الأبلق الفرد: حصن في تيماء للسموأل بن عادياء.  
 (٤) تحول: تمنع. الخط: موقع على البحر اشتهر بصناعة الرماح قرب هجر. الجرد من الخيول: الكريمة الطويلة.  
 (٥) اللقاح: هم من لا يدينون للملوك أو لم يصبهم في الجاهلية سباء. الضيم: الذل. جحاجحة، الواحد جحجج: السادة الكرماء. صيابة القوم: لبايهم. المرء: الفتيان الذين لم تنبت لحاهم بعد.  
 (٦) شيم: أعمد. هبة السيف: وقته. شبا السيف، الواحدة شباة: هي من السيف قدر ما يقطع. السابح: الجواد الذي يسبح في عدوه.

وَفِي الْكِلَّةِ الْحَمْرَاءِ، وَسَطَ قِبَابِهِمْ،  
 فَتَاةٌ، كَمِثْلِ الْبَدْرِ، قَابِلُهُ السَّعْدُ  
 عَقِيلَةٌ سِرْبٌ، لَا الْأَرَاكَ مَرَادُهُ؛  
 وَلَا قَمِينٌ مِنْهُ الْبَرِيرُ وَلَا الْمَرْدُ<sup>(١)</sup>  
 تَهَادَى، فَيُضْنِيهَا الْوِشَاحُ، غَرِيرَةٌ،  
 تَأْوُهُ مَهْمَا نَاسٌ، فِي جِيدِهَا، الْعِقْدُ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا اسْتَحْفِظْتُ سِرَّ السَّرَى جُنْحَ لَيْلِهَا  
 تَنَاسَى التَّمُومَانَ: الْأَلْوَةَ، وَالنَّدُ<sup>(٣)</sup>  
 لَهَا عِدَّةٌ بِالْوَضَلِ، يُوعَدُ غَبَّهَا  
 مَصَالِيْتُ، يُنْسَى، فِي وَعِيدِهِمْ، الْوَعْدُ<sup>(٤)</sup>  
 عَزِيزٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعُودَ خِيَالِهَا،  
 فَيُسْعَفَ مِنْهَا نَائِلٌ، فِي الْكَرَى، ثُمَّدُ<sup>(٥)</sup>  
 كَفَى لَوْعَةً أَنَّ الْوَصَالَ نَسِيَّةٌ،  
 يُطِيلُ عَنَاءَ الْمُقْتَضِي، وَالْهُوَى نَقْدُ<sup>(٦)</sup>  
 سَتْبُلُغُهَا عَنَا الشَّمَالُ تَحِيَّةٌ،  
 نَوَافِحُ أَنْفَاسِ الْجَنُوبِ لَهَارْدُ  
 فَمَا نُسِيَ الْإِلْفُ، الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا،  
 لَطُولِ تَنَائِينَا، وَلَا ضِيْعِ الْعَهْدُ

- (١) عقيلة: الكريمة المخدرة من النساء. السرب من كل شيء: جماعته. الأراك: ضرب من الشجر الشائك يُستاك به. القمن: القريب. البرير: الأول من ثمر الأراك. المرد: الغصن من شجر الأراك.
- (٢) يُضْنِيهَا: يُتَعَبَهَا. غريرة: حسنة الخلقة. تأوّه: شكا وتوجّع. ناس: تحرك.
- (٣) السرى: السير في الليل. التّمومان: من نَم الحديث أظهره وأشاعه. الألوة: عود هندي يتبخّر به. الند: ضرب من الطيب.
- (٤) يُوعَد: يهدد. غبّها: زائرها المرة بعد المرة. المصاليث: الشجعان.
- (٥) الكرى: النعاس. ثمّد: قليل. (٦) النسيئة: المؤجل.

لئن قيل: فِي الْجِدِّ النَّجَاحُ لِطَالِبٍ؛  
 لَقَلَّ عَنَاءُ الْجِدِّ مَا لَمْ يَكُنْ جَدًّا<sup>(١)</sup>  
 يَنَالُ الْأَمَانِي، بِالْحَظِيرَةِ، وَوَادِعٍ،  
 كَمَا أَنَّهُ يُكْدِي، الَّذِي شَأْنُهُ الْكَدُّ<sup>(٢)</sup>  
 هُوَ الدَّهْرُ، مَهْمَا أَحْسَنَ الْفِعْلَ مَرَّةً،  
 فَعَنْ خَطِيئًا، لَكِنْ إِسَاءَتُهُ عَمْدٌ  
 حِذَارَكَ أَنْ تَعْتَرَّ مِنْهُ بِجَانِبٍ،  
 فَفِي كُلِّ وَادٍ، مِنْ نَوَائِبِهِ، سَعْدٌ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَوْلَا السَّرَاةُ الصَّيْدُ مِنْ آلِ جَهْوَرٍ  
 لِأَعْوَزَ مَنْ يُعْدَى عَلَيْهِ، مَتَى يَعْدُو<sup>(٤)</sup>  
 مُلُوكٌ لَبَسْنَا الدَّهْرَ فِي جَنَبَاتِهِمْ،  
 رَقِيقَ الْحَوَاشِي، مِثْلَمَا فُوفَ الْبُرْدُ<sup>(٥)</sup>  
 بِحَيْثُ مَقِيلُ الْأَمْنِ، ضَافٍ ظِلَالُهُ؛  
 وَفِي مَنْهَلِ الْعَيْشِ الْعُدُوبَةُ وَالْبَرْدُ  
 هُمُ النَّفَرُ الْبَيْضُ، الَّذِينَ وَجُوهُهُمْ  
 تَرُوقُ فَتَسْتَشْفِي بِهَا الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ  
 كِرَامٌ يَمُدُّ الرَّاغِبُونَ أَكْفَهُمْ  
 إِلَى أَبْحَرٍ مِنْهُمْ، لَهَا بِاللُّهَا مَدُّ<sup>(٦)</sup>

- (١) الجِدُّ بكسر الجيم: الاجتهاد. الجَدُّ بفتح الجيم: الحظ.  
 (٢) الحَظِيرَةُ: الأموال المحظورة. الوَادِعُ: المستريح الذي يحصل على عيشه دون تعب  
 ولا مشقة. يَكْدِي: لا يحصل على حاجته من أود العيش.  
 (٣) النَوَائِبُ، الواحدة نَائِبَةٌ: المصائب والويلات.  
 (٤) السَّرَاةُ: الأسخياء ذوو المروءة. الصَّيْدُ: الملوك الذين لا يلتفتون من زهو يميناً وشمالاً.  
 (٥) فُوفَ البرد: رق الثوب، فيه خطوط بيض على الطول.  
 (٦) اللُّهَا: العطايا، الهبات.

فَلَا يُنْعَ مِنْهُمْ هَالِكٌ، فَهُوَ خَالِدٌ  
بِأَثَارِهِ؛ إِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الْخُلْدُ  
أَقْلُوا عَلَيَّهِمْ، لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ،  
مِنَ اللَّوْمِ، أَوْ سُدُّوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا  
أَوْلَيْكَ، إِنْ نَمْنَا سَرَى، فِي صَلَاحِنَا،  
سِجَاحَ عَلَيْنَا، كُحْلُ أَجْفَانِهِمْ سُهْدٌ<sup>(١)</sup>  
أَلَيْسَ أَبُو الْحَزْمِ، الَّذِي غَبَّ سَعِيهِ،  
تَبَصَّرَ غَاوِينَا، فَبَانَ لَهُ الرُّشْدُ؟  
أَعَرْتُ مَهْدُنَا بِهِ الْخَفْضَ، بَعْدَ مَا  
أَقْضَى عَلَيْنَا مَضْجَعٌ، وَنَبَا مَهْدٌ<sup>(٢)</sup>  
لَشَمَّرَ حَتَّى انْجَابَ عَارِضُ فِتْنَةٍ،  
تَأَلَّقَ مِنْهَا الْبَرْقُ، وَاصْطَخَبَ الرَّعْدُ<sup>(٣)</sup>  
فَسَالَمَ مَنْ كَانَتْ لَهُ الْحَرْبُ عَادَةً؛  
وَوَافَقَ مَنْ لَا شَكَّ فِي أَنَّهُ ضِدُّ  
هُوَ الْأَثَرُ الْمَحْمُودُ، إِنْ عَادَ ذِكْرُهُ  
تَطَلَّعَتِ الْعَلِيَاءُ، وَاسْتَشْرَفَ الْمَجْدُ  
تَوَلَّى، فَلَوْلَا أَنْ تَلَاهُ مُحَمَّدٌ،  
لَأَوْطَأَ، خَدَّ الْحُرِّ أَخْمَصَهُ، الْعَبْدُ  
مَلِيكَ يَسُوسُ الْمُلْكَ مِنْهُ مُقَلِّدٌ،  
رَوَى عَنِ أَبِيهِ فِيهِ مَا سَنَّهُ الْجَدُّ

(١) السجاح، الواحد سجيح: السهل الخلق اللين.

(٢) الخفض: الدعة. أفض المضجع: خشن. نبا: تجافى.

(٣) انجاب: انكشف وزال. اصطخب: ضج.

سَجِيَّتُهُ الْحُسْنَى، وَشِيمَتُهُ الرُّضَى،  
 وَسِيرَتُهُ الْمُثَلَى، وَمَذْهَبُهُ الْقَصْدُ<sup>(١)</sup>  
 هُمَامٌ، إِذَا زَانَ النَّدِيَّ بِحَبُوبَةٍ  
 تَرَجَّحَ، فِي أَثْنَائِهَا، الْحَسَبُ الْعِدُّ<sup>(٢)</sup>  
 زَعِيمٌ، لِأَبْنَاءِ السِّيَادَةِ، بَارِعٌ،  
 عَلَيْهِمْ بِهِ تُثْنَى الْخَنَاصِرُ، إِنْ عُذُوا  
 بَعِيدُ مَنَالِ الْحَالِ، دَانِي جَنَى النَّدَى،  
 إِذَا ذُكِرَتْ أَخْلَاقُهُ خَجَلِ الْوَرْدِ<sup>(٣)</sup>  
 تَهَلَّلَ، فَأَنْهَلَتْ سَمَاءُ يَمِينِهِ  
 عَطَايَا، تَرَى الْأَمَالَ، مِنْ صَوْبِهَا، جَعْدُ<sup>(٤)</sup>  
 مُورٌ، لِمَنْ عَادَاهُ، إِذْ أَوْلِيَآؤُهُ  
 يَلْدُ لَهُمْ كَالْمَاءِ، شَيْبَ بِهِ الشَّهْدُ<sup>(٥)</sup>  
 إِذَا اعْتَرَفَ الْجَانِي عَفَا عَفْوَقَادِرِ،  
 عَلَا قَدْرُهُ عَنْ أَنْ يَلِجَ بِهِ حَفْدُ  
 وَمُتَّيْدُ لَوْ زَا حَمَ الطُّودِ حِلْمُهُ  
 لِحَاجَزِهِ رُكْنٌ، مِنَ الطُّودِ، مُنْهَدُ<sup>(٦)</sup>  
 لَهُ عَزْمَةٌ مَطْوِيَّةٌ، فِي سَكِينَةٍ،  
 كَمَا لَأَنَّ مَتْنُ السَّيْفِ، وَآخِشُوشُنَ الْحَدُّ

- (١) السجّية: الطبيعة والخلق. الشيمة: الخلق والطبيعة والعادة. القصد: الاعتدال.  
 (٢) همام: ملك عظيم. الحبوة: العطاء.  
 (٣) داني: قريب. الندى: الجود، الكرم.  
 (٤) انهلت: أمطرت والصواب: المطر المنصب. جعد: ندي.  
 (٥) ممر: شديد العداة لمن عاداه. شيب: مزج، خلط. الشهد: العسل.  
 (٦) الطود: الجبل العظيم. ركن: جانب، زاوية.

يُوَكَّلُ بِالتَّدْبِيرِ خَاطِرَ فِكْرَةٍ،  
إِنْ اقْتَدَحْتَ، فِي خَاطِرٍ، أَثْقَبَ الزَّنْدُ<sup>(١)</sup>  
ذِرَاعٌ لِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ، وَاسِعٌ؛  
وَبَاعٌ، إِلَى مَا يُحَرِّزُ الفَخْرَ مُمْتَدُّ  
إِذَا أَسْهَبَ الْمُثْنُونَ فِيهِ، شَأْتُهُمْ  
مَرَاتِبٌ عَلِيًّا، كَلَّ عَنْ عَفْوِهَا الجَهْدُ<sup>(٢)</sup>  
هُوَ المَلِكُ المَشْفُوعُ، بِالنُّسْكِ، مُلْكُهُ،  
فِيَا فَضْلَ مَا يَخْفَى وَيَا سَرَوْ مَا يَبْدُو  
إِلَى اللّهِ أَوَّابٌ، وَلِلّهِ خَائِفٌ،  
وَبِاللّهِ مُعْتَدٌّ، وَفِي اللّهِ مُشْتَدُّ  
لَقَدْ أَوْسَعَ الإِسْلَامُ، بِالأَمْسِ، حِسْبَةً،  
نَحَتْ غَرَضَ الأَجْرِ الجَزِيلِ، فَلَمْ تَعُدْ<sup>(٣)</sup>  
أَبَاحَ حِمَى الخَمْرِ الخَبِيثَةِ، حَائِطًا  
حِمَى الدِّينِ، مِنْ أَنْ يُسْتَبَاحَ لَهُ حَدُّ  
فَطَوَّقَ بِاسْتِئْصَالِهَا المِضْرَ مِئْتَةً،  
يَكَادُ يُؤَدِّي، شُكْرَهَا، الحَجْرُ الصَّلْدُ  
هِيَ الرِّجْسُ، إِنْ يُذْهِبُهُ عَنْهُ، فَمُحْسِنٌ  
شَهِيرُ الأَيَادِي، مَا لآلَائِهِ جَحْدُ<sup>(٤)</sup>  
مَظِنَّةُ آثَامٍ، وَأُمُّ كَبَائِرٍ،  
يُقَصِّرُ، عَنْ أَدْنَى مَعَايِبِهَا، العَدُّ

(١) اقتدحت: أشعلت. أثقب الزند: اشتعل، أوري.

(٢) أسهب الحديث: أطاله. المثنون: المادحون. شأتهم: سبقتهم. كل: تعب.

(٣) نحت: مالت، قصدت. الجزيل: الكثير.

(٤) الرجس: العمل القبيح، القدر. الجحد: النكران.

رَأَى نَفْصَ مَا يَجْبِيهِ مِنْهَا زِيَادَةً،  
 إِذِ الْعَوْصُ الْمَرْضِيُّ، إِلَّا يَرُحُ يَعْدُو  
 غَنِيٌّ، فَحُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ مَالُهُ؛  
 عَزِيزٌ، فَصُنْعُ اللَّهِ، مِنْ حَوْلِهِ، جُنْدُ  
 لِنِعْمِ حَدِيثِ الْبِرِّ تُوَدُّعُهُ الصَّبَا،  
 تَبَّتْ نَثَاهُ، حَيْثُ لَا تُوَضِعُ الْبُرْدُ<sup>(١)</sup>  
 تَعْلَعَلٌ فِي سَمْعِ الرَّبَابِ، وَطَالَعَتْ  
 لَهُ صُورَةً، لَمْ يَعْمَ، عَنْ حُسْنِهَا، الْخُلْدُ<sup>(٢)</sup>  
 مَسَاعٍ أَجَدَّتْ زِينَةَ الْأَرْضِ، فَالْحَصَى  
 لِأَلْيِ نَشْرٍ، وَالشَّرَى عُنْبَرٌ وَرْدُ  
 لَدَى زَهْرَاتِ الرُّوضِ عَنْهَا بَشَارَةٌ؛  
 وَفِي نَفْحَاتِ الْمِسْكِ، مِنْ طِيْبِهَا، وَفَدُ  
 فَدَيْتُكَ، إِنْ يَ قَائِلٌ، فَمُعْرَضٌ  
 بِأَوْطَارِ نَفْسٍ، مِنْكَ، لَمْ تَقْضِهَا بَعْدُ<sup>(٣)</sup>  
 مُنَى كَالشَّجَا دُونَ اللَّهَاءِ تَعَرَّضْتُ،  
 فَلَمْ يَكُ لِلْمَصْدُورِ، مِنْ نَفْثِهَا، بُدُ<sup>(٤)</sup>  
 أَمِثْلِي غُفْلٌ، حَامِلُ الذِّكْرِ ضَائِعٌ،  
 ضَيَاعُ الْحُسَامِ الْعَضْبِ، أَصْدَاءُ الْغَمْدُ؟<sup>(٥)</sup>

(١) النثي: الحديث. البرد، الواحد بريد.

(٢) تغلغل: دخل شيئاً فشيئاً. الرباب، الواحدة ربابة: السحاب الأبيض. الخلد: حيوان أعمى يمتاز بقوة السم، يتخذ مسكنه في باطن الأرض.

(٣) الأوطار، الواحد وطر: الحاجة والبعية.

(٤) الشجا: ما يعترض في الحلق. اللهاء: اللحمة المشرفة على الحلق.

(٥) غفل: الذي لا يرجى خيره ولا يخشى شره. الحسام العضب: السيف القاطع. الغمد: جراب السيف.

أَبَى ذَاكَ أَنَّ الدَّهْرَ قَدْ ذَلَّ صَعْبُهُ  
 فَسُنِّي مِنْهُ، بِالَّذِي نَشْتَهِي، الْعَقْدُ<sup>(١)</sup>  
 أَنَا السَّيْفُ لَا يَنْبُو مَعَ الْهَزِّ عَزْبُهُ،  
 إِذَا مَا نَبَا السَّيْفُ، الَّذِي تَطْبَعُ الْهِنْدُ  
 بَدَأَتْ بِنُعْمَى عَضَّةٍ، إِنْ تُوَالِيَهَا،  
 فَحُسْنُ الْأَلَى، فِي أَنْ يُوَالِيَهَا سَرْدُ<sup>(٢)</sup>  
 لَعَمْرُكَ! مَا لِلْمَالِ أَسْعَى، فَإِنَّمَا  
 يَرَى الْمَالَ أَسْتَى حَظَّهُ، الطَّبَعُ الْوَعْدُ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَكِنْ لِحَالٍ، إِنْ لَبِسْتُ جَمَالَهَا،  
 كَسَوْتُكَ ثَوْبَ الثُّصْحِ، أَعْلَامُهُ الْحَمْدُ  
 أَتَتْكَ الْقَوَافِي، شَاهِدَاتٍ بِمَا صَفَا  
 مِنْ الْعَيْبِ، فَأَقْبَلَهَا فَمَا عَرَكَ الشَّهْدُ  
 لِيَحْطَى وَلِيَّ، سِرُّهُ وَفَقُّ جَهْرِهِ،  
 فَظَاهِرُهُ شُكْرٌ، وَبَاطِنُهُ وُدٌّ  
 يُمَيِّزُهُ، مِمَّنْ سِوَاهُ، وَفَاؤُهُ  
 وَإِخْلَاصُهُ، إِذْ كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْدُ<sup>(٤)</sup>

### سورة الثناء

يمدح المعتضد بن عباد.

[من الكامل]

لِلْحُبِّ، فِي تِلْكَ الْقِيَابِ، مَرَادُ  
 لَوْ سَاعَفَ الْكَلِيفَ الْمَشُوقُ مُرَادُ<sup>(٥)</sup>

(١) سني منه العقد: سهل الصعب.

(٢) النعمى: المال، اليد البيضاء الصالحة. الألى: النعمة يُوالىها: يتلوها. السرد: التابع في نظام.

(٣) أسنى: أرفع. الطبع: اللثيم. الوعد: الجبان، الأحمق، الدنيء.

(٤) كل غانية هند: مثل يضرب عند تساوي القوم في فساد الباطن.

(٥) مراد: مطلب. مراد بضم الميم: رغبة.

لِيَعْرِ هَوَاكَ، فَقَدْ أَجَدَّ حِمَايَةَ  
 لِفَتَاةٍ نَجِدٍ، فِثْيَةُ أَنْجَادُ<sup>(١)</sup>  
 كَمْ ذَا التَّجَلَّدُ؟ لَنْ يُسَاعِفَكَ الْهَوَى  
 بِالْوَضَلِ، إِلَّا أَنْ يَطُولَ نَجَادُ<sup>(٢)</sup>  
 أَعْقِيلَةَ السَّرْبِ! الْمُبَاحَ لَوِزْدَهَا  
 صَفْوَةَ الْهَوَى، إِذْ حُلِّيَ الْوَرَادُ<sup>(٣)</sup>  
 مَا لِمَصَايِدٍ لَمْ تَنَلْكَ بِحِيلَةٍ؟  
 إِنَّ الظُّبَاءَ لَتُدْرِي، فَتُصَادُ<sup>(٤)</sup>  
 إِنْ يَعُدُّ عَنْ سَمُرَاتٍ جِزْعَكَ سَامِرٌ  
 فِي كُلِّ مُطَّلَعٍ لَهُمْ إِزْعَادُ<sup>(٥)</sup>  
 فَبِمَا تَرْفُرُقُ لِلْمُتَيِّمِ بَيْنَهَا  
 غَلَلٌ، شَفَى حَرَّ الْغَلِيلِ، بُرَادُ<sup>(٦)</sup>  
 أَنَا حِينَ أُطْرِقُ لَيْسَ يَفْتَأُ طَارِقِي  
 شَوْقٌ، كَمَا طَرِقَ السَّلِيمَ عِدَادُ<sup>(٧)</sup>  
 يَنْهَى جَفَاؤُكَ، عَنْ زِيَارَتِي، الْكَرَى،  
 كَيْلًا يَزُورَ خَيْالِكَ الْمُعْتَادُ

- (١) ليغر: ينزل ناحية الغور. الأنجاد، الواجد نجد: من يمتاز بالنجدة وقوة بأسه.
- (٢) التجلد: التصبر. يساعف: يساعد. النجاد: حمالة السيف. كناية عن الشجاعة.
- (٣) العقيلة من النساء: الكريمة المخدرة. حلي: منع. الوارد: من يقصد مصدر الماء ليشرب.
- (٤) تدري: خاتل الطريدة ليصطادها.
- (٥) يعدو: يصرف. سمرات، الواحدة سمرة: ضرب من شجر العضاء. الجزع: أراد جزع الوادي. السامر: الساهر والمتحدث ليلاً. المطلع: الثنية، المنحنى. الإرعاد: التهديد.
- (٦) تفرق الماء: جرى بهدوء. الغلل: الماء الذي يجري بين الأشجار. البراد: البارد.
- (٧) أطرق: أحنى رأسي مفكراً. السليم: الملدوغ سمي بذلك تفاؤلاً. العداد: احتياج الألم لوقت معلوم.

لَا تَقْطَعِي صِلَةَ الْخِيَالِ تَجَثُّبًا،  
 إِذْ فِيهِ مِنْ عَوَزِ الْوِصَالِ سِدَادٌ<sup>(١)</sup>  
 مَا ضَرَّ أَنْكَ بِالسَّلَامِ ضَنِينَةٌ،  
 أَيَّامَ طَيْفُكَ، بِالْعِنَاقِ، جَوَادٌ<sup>(٢)</sup>  
 هَلَّا حَمَلْتَ السُّقْمَ عَنْ جِسْمِ لَهْ،  
 فِي كِلَّةٍ زُرْتُ عَلَيْكَ، فُؤَادٌ<sup>(٣)</sup>  
 أَوْ عُدْتِ مِنْ سَقَمِ الْهَوَى؛ إِنَّ الْهَوَى  
 مِمَّا يُطِيلُ ضَنْيَ الْفَتَى، فَيُعَادُ<sup>(٤)</sup>  
 إِلَيْهَا! فَلَوْلَا أَنْ أَرَوْعَكَ بِالسَّرَى  
 لَدَنَا وَسَادٌ، أَوْ لَطَالَ سُوَادٌ<sup>(٥)</sup>  
 لَغَشِيَتْ سَجْفُكَ فِي مُلَاءَةِ نَثْرَةٍ،  
 فَضُلٌ، سَوَى أَنْ الْعِطَافَ نَجَادٌ<sup>(٦)</sup>  
 لِأَمِيلٍ فِي سُكْرِ اللَّمَى فَيَبِيَّتَ لِي،  
 مِمَّا حَوَى ذَلِكَ السُّوَارُ، وَسَادٌ<sup>(٧)</sup>  
 فَعِدِي الْمُنَى، فَوَعِيدُ قَوْمِكَ لَمْ يَكُنْ  
 لِيَعُوقَ عَنْ أَنْ يُفْتَضَى الْمِيعَادُ  
 أَضْبُوَ إِلَى وَرْدِ الْخُدُودِ، إِذَا عَدَّتْ  
 جُرْدٌ، تُبَلِّغُنِي جَنَاهُ، وَرَادٌ<sup>(٨)</sup>

(١) الوصال: اللقاء. السداد: ما يسد الحاجة.

(٢) ضنينة: بخيلة. جواد: كريم. (٣) السقم: المرض. الكلة: الناموسية.

(٤) الضنى: المرض. عاد المريض: زاره.

(٥) أروعك: أخيفك. السرى: السير في الليل. السواد: المسارة.

(٦) غشي: دخل خلسة. السجف: الستران المقرونان بينهما فرجة. الملأة: الربطة ذات

لفقين. النثرة: الدرع. الفضل: ثياب النوم. العطاف: السيف.

(٧) اللمى: سمرة أو سواد في باطن الشفة يُستحسن.

(٨) أضبو: أميل. الجرد من الخيول: الكريمة. الورد: الحمر.

- وَأْرَاحُ لِلْعَطْرِ، السَّطُوعُ أَرِيحُهُ،  
 (١) إِنْ شَيْبَ بِالْجَسَدِ الْعَطِيرِ جِسَادُ  
 عَزْمٌ إِذَا قَصَدَ الْجَمَى لَمْ يَثْنِهِ  
 (٢) أَنَّ الْقَنَى، مِنْ دُونِهَا، أَقْصَادُ  
 مَنْ كَانَ يَجْهَلُ مَا الْبَلِيدُ، فَإِنَّهُ  
 مَنْ تَطْبِيهِ، عَنِ الْحُظُوظِ، بِإِلَادُ  
 وَفَتَى الشَّهَامَةِ مَنْ، إِذَا أَمَلَ سَمَا،  
 نَفَدَتْ بِهِ سُورَى، أَوْ اسْتَبْدَادُ  
 مَنْ مُبْلِعٌ عَنِّي الْأَحْبَةَ، إِذْ أَبَتْ  
 ذَكَرَاهُمْ أَنْ يَطْمَئِنَّ مَهَادُ  
 لَا يَأْسُ؛ رَبُّ دُنُودِ دَارِ جَامِعِ  
 (٣) لِلشَّمْلِ، قَدْ أَدَى إِلَيْهِ بِعَادُ  
 إِنْ أَعْتَرَبَ فَمَوَاقِعَ الْكَرَمِ، الَّذِي  
 (٤) فِي الْعَرْبِ شِمْتُ بُرُوقَهُ، أَرْتَادُ  
 أَوْ أَنَا، عَنِ صَيْدِ الْمُلُوكِ بِجَانِبِي،  
 (٥) فَهُمْ الْعَبِيدُ مَلِيكُهُمْ عَبَادُ  
 الْمَجْدُ عُدْرٌ فِي الْفِرَاقِ لِمَنْ نَأَى،  
 (٦) لِيَرَى الْمَصَانِعَ مِنْهُ كَيْفَ تُشَادُ

- (١) الأريج: العطر الطيب. شيب: مزج. الجسد: الثوب المصبوغ بالجساد. الجساد: الزعفران.  
 (٢) أقصاد: متكسرة.  
 (٣) الدنو: القرب. الشمل: الأمر.  
 (٤) شمت: نظرت. أرتاد: أطلب.  
 (٥) أنا: أبتعد. الصيد، الواحد أصيد: المتكبر.  
 (٦) نأى: بعد، المصانع: تشمل الدور والقصور والقرى والحصون.

يَا هَلْ أَتَى مَنْ ظَنَّ بِي، فَظَنُّوهُ  
 شَتَّى تَرَجَّحَ بَيْنَهَا الْأَضْدَادُ  
 أَنِّي رَأَيْتُ الْمُنْذِرِينَ، كِلَيْهِمَا،  
 فِي كَوْنِ مُلْكٍ لَمْ يُجْلَهُ فَسَادُ<sup>(١)</sup>  
 وَبَصُرْتُ بِالْبُرْدِينَ إِذْ تُحَرِّقُ،  
 لَمْ تَخْلُقْنَا، إِذْ تَخْلُقُ الْأَبْرَادُ<sup>(٢)</sup>  
 وَعَرَفْتُ مِنْ ذِي الطُّوقِ عَمْرُو ثَارَهُ  
 لَجَذِيمَةَ الْوَضَّاحِ، حِينَ يُكَادُ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَتَى بِي النُّعْمَانَ يَوْمَ نَعِيمِهِ،  
 نَجْمٌ تَلَقَّى سَعْدَهُ الْمِيْلَادُ<sup>(٤)</sup>  
 قَدْ أَلْفَتْ أَشْتَاتُهُمْ فِي وَاحِدٍ،  
 إِلَّا يَكُنُّهُمْ أُمَّةً، فَيَكَادُ  
 فَكَأَنِّي طَالَعْتُهُمْ بِوَفَادَةٍ،  
 لَمْ يَسْتَطِعْهَا عُرْوَةُ الْوَفَادُ<sup>(٥)</sup>

- (١) قصد الشاعر بالمنذرين المنذر بن ماء السماء، والمعتضد، وكان يُلقَّب بالمنذر فقد كان آل عباد يدعون أنهم من سلالة المناذرة.
- (٢) بصرت: رأيت. البردين: قصد الشاعر الثوبين اللذين وهبهما الملك عمرو بن هند لعامر بن أحيمر أعز العرب قبيلة. ومحرق: لقب عمرو بن هند سمِّي بذلك لأنه أحرق مئة من بني حنظلة ثاراً لأخيه مالك الذي قتله سويد بن عبد الله بن دارم. تخلق: تبلى.
- (٣) جذيمة الوضاح: هو عامر التنوخي، أول من قاد العرب وملك على قُضاعة في الحيرة. ولقَّب بالوضاح لأنه كان أبرص.
- (٤) النعمان: هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة، صاحب اليومين: يوم السعد ويوم النحس.
- (٥) عروة الوفاد: هو عروة بن الورد العبسي ولقَّب بعُرْوَة الصعاليك، لأنه كان يقوم بأمورهم.

- فِي قَصْرِ مَلِكِ كَالسَّيْرِ، أَوِ الَّذِي  
 نَاطَتْ بِهِ شُرْفَاتِهَا سِنْدَادٌ<sup>(١)</sup>  
 تَتَوَهَّمُ الشَّهْبَاءَ فِيهِ كَتَيْبَةً  
 بِفِنَاءٍ، الْيَحْمُومُ فِيهِ جَوَادٌ<sup>(٢)</sup>  
 يَخْتَالُ، مِنْ سَيْرِ الْأَشَاهِبِ وَسَطُهُ،  
 بِيضٌ، كَمُرْهَفَةِ السُّيُوفِ، جِعَادٌ<sup>(٣)</sup>  
 فِي آلِ عَبَّادٍ حَطَطْتُ، فَأَعْصَمْتُ  
 هَمَمِي، بِحَيْثُ أَنْفَتِ الْأَطْوَادُ<sup>(٤)</sup>  
 أَهْلُ الْمَنَازِرَةِ، الَّذِينَ هُمُ الرُّبَى  
 فَوْقَ الْمُلُوكِ، إِذِ الْمُلُوكُ وَهَادُ  
 قَوْمٌ إِذَا عَدَّتْ مَعْدُ عَقِيلَةَ،  
 مَاءَ السَّمَاءِ، فَهُمْ لَهَا أَوْلَادُ  
 بَيْتٌ تَوَدُّ الشُّهْبُ، فِي أَفْلَاكِهَا،  
 لَوَأَنَّهَا، لِإِنِّئَانِهِ، أَوْ تَادُ  
 مَمْدُودَةً، بِإِلْهَى النَّدَى، أَطْنَابُهُ؛  
 مَرْفُوعَةٌ، بِالْبَيْضِ، مِنْهُ عِمَادٌ<sup>(٥)</sup>  
 مُتَقَادِمٌ إِلَّا تَكُنْ شَمْسُ الضُّحَى  
 لِدَّةً لَهُ، فَتُجْجُومُهَا أَرَادُ<sup>(٦)</sup>

(١) السدير: قصر في الحيرة. سنداد: قصر بالعذيب. وهما من قصور المناذرة.

(٢) الشهباء: إحدى كتائب النعمان بن المنذر. اليعموم: فرس النعمان الخاص.

(٣) الأشاهب: يقصد بها جداول الماء. الجعاد: المتجعدة.

(٤) أعصمت: لجأت. أنفت: ارتفعت. الأطواد، الواحد طود: الجبل العظيم.

(٥) الإلهي: الهيات. الندى: الكرم. أطنابه، الواحد طنب: حبل طويل يُشدُّ به سُرَّاق البيت. البيض: السيوف العريضة.

(٦) اللدة: من ولد وتربي مع سواه. الأراد، الواحد راد، وراد الضحى: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء.

نَيْطَتْ بِعَبَّادٍ لَأَلِيٍّ مَجْدِهِمْ،  
 فَتَلَأَلَتْ، فِي تُومِهَا، الْأَفْرَادُ<sup>(١)</sup>  
 مَلِكٌ إِذَا افْتَنَّتْ صِفَاتُ جَلَالِهِ،  
 فَتَقَاصَرَتْ عَنْ بَعْضِهَا الْأَعْدَادُ  
 نَسِيَتْ زَبِيدَ عَمْرُهَا، بَلْ أَعْرَضَتْ  
 عَنْ وَصْفِ كَعْبٍ بِالسَّمَّاحِ إِيَادُ<sup>(٢)</sup>  
 فَضَحَ الدَّهَاءُ، فَلَوْ تَقَدَّمَ عَهْدُهُ  
 لَعَنَّا الْمُغِيرَةَ، أَوْ أَقَرَّ زِيَادُ<sup>(٣)</sup>  
 لَا يَأْمَنُ الْأَعْدَاءُ رَجْمَ ظُنُونِهِ؛  
 إِنَّ الْعُيُوبَ وَرَاءَهَا إِمْدَادُ<sup>(٤)</sup>  
 مَلِكٌ، إِذَا مَا اخْتَالَ غُرَّةٌ فَيَلْتِي،  
 قَدْ أُمِطِيَتْ، عِقْبَانُهُ، الْآسَادُ<sup>(٥)</sup>  
 أُسِدُّ، فَرَائِسُهَا الْفَوَارِسُ فِي الْوَعَى،  
 لَكِنْ بَرَائِنُهَا، هُنَاكَ، صِعَادُ<sup>(٦)</sup>  
 خَلْتُ اللَّوَاءَ عَمَامَةً فِي ظِلِّهَا  
 قَمَرٌ، بِعُزَّتِهِ السَّنَا الْوَقَّادُ

- (١) نيطت: ربطت. التوم، الواحدة تومة: اللآلي. الأفراد، واحدها فرد: الفريد الذي لا مثيل له في العقد.
- (٢) عمرها: يقصد بذلك عمرو بن معدى كرب الزبيدي أحد فرسان العرب المعدودين. كعب: يقصد به كعب بن مامة الإيادي أحد أجواد العرب.
- (٣) الدهاء، الواحد داهية: من امتاز بجودة الرأي والحذق وسعة الحيلة. عنا: خضع. المغيرة بن شعبة أحد دهاة العرب في الإسلام. زياد: هو زياد ابن سمية أحد الولاة الدهاء في العصر الأموي.
- (٤) رجم ظنونه: تكلم بالظن وأصاب.
- (٥) قصد الشاعر بعقبانه: خيوله. وقصد بالآساد: فرسانه.
- (٦) الوعى: الحرب. البرائن، الواحد برثن: المخالب. الصعاد، الواحدة صعدة: الرماح.

شَيْحَانٌ مُنْعَمِسُ السِّنَانِ مِنَ الْعِدَا  
 فِي النَّقْعِ، حَيْثُ تَغْلَعُلُ الْأَحْقَادُ<sup>(١)</sup>  
 تَشْكُو إِلَيْهِ الشَّمْسُ نَقْعَ كَتَيْبَةٍ،  
 مَا زَالَ مِنْهُ، لِعَيْنِهَا، إِزْمَادُ  
 جَيْشٍ، إِذَا مَا الْأَفْقُ سَافَرَ طَيْرُهُ  
 مَعَهُ، فَفِي ذِمِّهِ الصَّوَارِمِ زَادُ  
 مُسْتَطْرِفٍ لِلْمَجْدِ، لَمْ يَكُ حَسْبُهُ  
 مَجْدٌ، يَدُورُ مَعَ الزَّمَانِ، تِلَادُ<sup>(٢)</sup>  
 مَا كَانَ مِنْهُ إِلَى رَفَاهَةِ رَاحَةٍ،  
 حَتَّى يُحْلَدَ، مِثْلَهُ، إِخْلَادُ  
 أَرْجِ النَّدِيِّ، مَتَى تَفُزُ بِجَوَارِهِ،  
 يَطِبُ الْحَدِيثُ وَيَعْبَقُ الْإِنْشَادُ<sup>(٣)</sup>  
 لَوْ أَنَّ خَاطِرَهُ الْجَمِيعَ مُفَرَّقٌ  
 فِي الْخَلْقِ، أَوْشَكَ أَنْ يُحَسَّ جَمَادُ  
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ، أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي  
 زُهِرَ التُّجُومُ، لِوَجْهِهِ، حُسَّادُ  
 تَبْدُو عَلَيْكَ، مِنَ الْوَسَامَةِ، حُلَّةٌ  
 يَهْفُو إِلَيْهَا، بِالنُّفُوسِ، وَدَادُ<sup>(٤)</sup>  
 لَمْ يَشْفِ مِنْكَ الْعَيْنَ أَوْلُ نَظْرَةٍ،  
 لَوْلَا الْمَهَابَةُ رَاجَعَتْ تَزْدَادُ

(١) الشيحان: الطويل. السنان: حربة الرمح. النقع: الغبار. تغلغل: تتوغل قليلاً قليلاً.

(٢) المستطرف: الجديد من كل شيء. التلاد: القديم المتوارث.

(٣) الأرج: العطر. الندي: المجلس.

(٤) الوسامة: الجمال. هفا: طار. الوداد: الصداقة والحب.

مَا كَانَ مِنْ خَلَلٍ، فَأَنْتَ سِدَادُهُ  
 فِي الدَّهْرِ، أَوْ أَوْدٍ، فَأَنْتَ سَدَادُ<sup>(١)</sup>  
 الدِّينِ وَجَهْهُ، أَنْتَ فِيهِ غُرَّةٌ؛  
 وَالْمُلْكُ جَفْنٌ، أَنْتَ فِيهِ سَوَادٌ  
 لِّلْهِ مِنْكَ يَدَّعَلَتْ، تُوَلِّي بِهَا  
 صَفْدًا فَيُحْمَدُ، أَوْ يُفَكَّ صِفَادُ<sup>(٢)</sup>  
 لَوْ أَنَّ أَقْوَاهِ الْمُلُوكِ تَوَافَقَتْ  
 فِيهَا، لَوَافَقَ حَظَّهَا الإِسْعَادُ  
 نَفَعَ الْعُدَاةَ الْيَأْسُ مِنْكَ، لِأَنَّهُ  
 بَرَدَتْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ الْأَكْبَادُ  
 يَنْصَاعُ مَنْ جَارَاكَ مَقْبُوضِ الْخُطَا،  
 فَكَأَنَّ مَا عَاضَتْ بِهِ الْأَقْيَادُ  
 قَدْ قُلْتُ لِلتَّالِي تَنَاءَكَ سُورَةً،  
 مَا لِلوَرَى، فِي نَصَّهَا، إِلْحَادُ  
 أَعِدِ الْحَدِيثَ عَنِ السِّيَادَةِ، إِنَّهُ  
 لَيْسَ الْحَدِيثُ يُمَلُّ حِينَ يُعَادُ  
 كَرْمٌ، كَمَاءِ الْمُزْنِ رَاقٍ، خِلَالَهُ،  
 أَدَبٌ، كَرَوْضِ الْحَزْنِ بَاتٍ يُجَادُ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَحَاسِنٌ، زَهَرَ الزَّمَانُ بِزُهْرَهَا،  
 فَكَأَنَّ مَا أَبَّيَّمَهُ أَغْيَادُ  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي، فِي ظِلِّهِ،  
 رِيضُ الزَّمَانِ، فَذَلَّ مِنْهُ قِيَادُ

(١) السِّدَادُ، بكسر السين: ما يُسَدُّ به. السِّدَادُ، بالفتح: الإصلاح والتقويم.

(٢) الصَّفْدُ: العطاء. الصَّفَادُ: القيد.

(٣) الْحَزْنُ: ما غُلِظَ من الأرض وقلما يكون إلا مرتفعاً. يُجَادُ: يُمَطَّرُ.

يَا خَيْرَ مُعْتَصِدٍ بِمَنْ أَفْدَارُهُ،  
 فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ، لَهُ أَعْضَادُ  
 لَمَّا وَرَدْتُ، بِوَرْدِ حَضْرَتِكَ، الْمُنَى،  
 فَهَقَّتْ لَدَيَّ جَمَاهَا الْأَعْدَادُ<sup>(١)</sup>  
 فَاسْتَقْبَلْتَنِي الشَّمْسُ تَبْسُطَ رَاحَةٍ  
 لِلْبَحْرِ، مِنْ نَفْحَاتِهَا، اسْتِمْدَادُ  
 فَلَيْنٌ فَحَزْتُ، بِمَا بَلَغْتُ، لَقَلَّ لِي  
 إِلَّا يَكُونُ مِنَ النُّجُومِ عَتَادُ<sup>(٢)</sup>  
 مَهْمَا امْتَدَحْتُ سِوَاكَ، قَبْلُ، فَإِنَّمَا  
 مَدَحِي، إِلَى مَدَحِي، لَكَ اسْتِطْرَادُ  
 يَعْشَى الْمَيَادِينَ الْفَوَارِسُ، حِقْبَةً،  
 كَيْمَا يُعَلِّمَهَا، النَّزَالَ، طِرَادُ  
 فَلَا سَحْبَانَ ذَيْلَ الْمُنَى فِي سَاحَةِ،  
 إِلَّا أَوْفَّ بِهَا الْمُنَى، فَأَزَادُ  
 وَلَيْسَتْ فَيَدَنَّ السَّنَاءَ، مَعَ الْغِنَى،  
 عَبْدُ يُفِيدُ النَّضْحَ، حِينَ يُفَادُ  
 وَلَا نَتَّ أَنْفُسُ شِيْمَةً مِنْ أَنْ يُرَى،  
 لِنَفِيسِ أَعْلَاقِي لَدَيْكَ، كَسَادُ<sup>(٣)</sup>  
 هَيْهَاتَ قَدْ ضَمِنَ الصَّبَاحُ لِمَنْ سَرَى  
 أَنْ يَسْتَتَبَّ، لِسَعِيهِ، الْإِحْمَادُ<sup>(٤)</sup>

(١) فهقت: امتلأت حتى صارت تتصبب. الحمام: الماء الكثير.

(٢) ورد البيتان التاليان في نوح الطيب، للمقرئ ٤: ٩٩.

(٣) الشيمة: السجية والخلق. الأعلاق، الواحد علق: النفيس من كل شيء.

(٤) هيهات: اسم فعل ماضٍ بمعنى بعد. سرى: سار ليلاً. يستتب: يستقيم.

لَا تَعْدَمَنَّ، مِنَ الحُظُوظِ، ذَخِيرَةً  
تُبْقَى، فَلَا يَثْلُو البَقَاءَ نَفَادُ

### أَعْبَادِ يَا أَوْفَى المُلُوكِ

يمدح المعتضد بالله عباد بن محمد بن عباد، ويذكر بعض مواقفه من أصفياه وأعدائه.

[من الطويل]

لِيَهْنِ الهُدَى إِنجَاحُ سَعِيكَ فِي العِدَا،  
وَأَنْ رَاحَ صُنْعُ اللّهِ نَحْوِكَ، وَاعْتَدَى  
وَنَهَجُكَ سُبُلَ الرُّشْدِ فِي قَمْعٍ مِّنْ عَوَى  
وَعَدْلُكَ فِي اسْتِئْصَالِ مَنْ جَارَ وَاعْتَدَى <sup>(١)</sup>  
وَأَنْ بَاتَ مَنْ وَالَاكَ فِي نَشْوَةِ الغِنَى؛  
وَأَصْبَحَ مَنْ عَادَاكَ فِي عَمْرَةِ الرَّدَى <sup>(٢)</sup>  
وَبُشْرَاكَ دُنْيَا غَضَّةِ العَهْدِ طَلْقَةً،  
كَمَا ابْتَسَمَ التُّوَارُ عَنْ أَدْمِعِ النَّدَى <sup>(٣)</sup>  
وَدَوْلَةَ سَعْدٍ لَا انْتِهَاءَ لِحَدِّهِ،  
إِذَا قِيلَ فِيهِ قَدْ تَنَاهَى تَوْلَدًا  
دَعْوَتَ، فَقَالَ النَّصْرُ: لَبَّيْكَ مَائِلًا،  
وَلَمْ تَكْ كَالدَّاعِي يُجَاوِبُهُ الصَّدَى  
وَأَحْمَدَتْ عُقْبَى الصَّبْرِ فِي دَرْكِ المُنَى  
كَمَا بَلَغَ السَّارِي الصَّبَاحَ فَأَحْمَدَا

(١) النهج: الطريق. سُبُل، الواحد سبيل: الطريق. قمع: ضرب وأذل وردع بالقوة. عوى: ضل عن طرق الرشاد. استأصل: قطع الشيء من أصله. جار: ظلم.

(٢) نشوة: فرحة. الردى: الهلاك.

(٣) غضة العهد: جديدة. التوار: ضرب من الزهور.

أَعْبَادُ، يَا أَوْفَى الْمُلُوكِ بِذِمَّةٍ،  
 وَأَرْعَاهُمْ عَهْدًا وَأَطْوَلَهُمْ يَدًا  
 تَبَايَنْتَ فِي حَالِيكَ: غُرْتُ تَوَاضَعًا  
 لَتَسْتَوْفِي الْعَلِيَا، وَأَنْجَدْتَ سُودَدًا<sup>(١)</sup>  
 وَلَمَّا اعْتَضَدْتَ اللَّهَ كُنْتَ مُؤَهَّلًا  
 لَدَيْهِ لِأَنَّ تُحْمَى وَتُكْفَى وَتُعْضَدَا  
 وَجَدْنَاكَ إِذَا أَلْفَحْتَ سَعِيًّا نَتَجْتَهُ،  
 وَغَيْرُكَ شَاوٍ، حِينَ أَنْضَجَ رَمَدًا  
 وَكَمْ سَاعَدَ الْأَعْدَاءَ أَوْلَ مُطْمَعٍ  
 رَأَوْكَ بِعُقْبَاهُ أَحَقَّ وَأَسْعَدَا  
 فَلَا ظَافِرٌ إِلَّا، إِلَى سَعْدِكَ، اغْتَرَى،  
 وَلَا سَائِسٌ إِلَّا بِتَدْبِيرِكَ اقْتَدَى  
 ضَالًّا لِمْفُتُونٍ سَمَوْتَ بِحَالِهِ،  
 إِلَى أَنْ بَدَتْ، بَيْنَ الْفَرَاقِدِ، فَرْقَدًا<sup>(٢)</sup>  
 رَأَى حَطَّهَا أَوْلَى بِهِ، فَأَحَلَّهَا  
 حَضِيضًا، بِكُفْرَانِ الصَّنِيعَةِ، أَوْهَدًا<sup>(٣)</sup>  
 وَمَا زَادَ، لَمَّا لَجَّ فِي الْبَغْيِ، أَنَّهُ  
 سَعَى لِلَّذِي أَضْلَحْتَ مِنْهَا فَأَفْسَدًا<sup>(٤)</sup>

- (١) تباينت: اختلفت. غرت: نزلت الغور. أنجدت: طلعت النجد، وهو المرتفع من الأرض.
- (٢) الفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به وبجانبه آخر أخفى منه. فهما الفرقدان.
- (٣) الأوهد: الأكثر انخفاضاً.
- (٤) لج: تمادى. البغي: الظلم.

فَرَلَّ وَقَدْ أَمْطَيْتَهُ نَبَجَ السُّهَا؛  
 وَضَلَّ وَقَدْ لَقَمَيْتَهُ قَبَسَ الْهُدَى <sup>(١)</sup>  
 طَوِيلَ عِثَارِ الْجُرْمِ، قُلْتُ لَهُ: لَعَا  
 بِحِلْمٍ، تَلَقَّى جَهْلَهُ، فَتَغَمَّدَا <sup>(٢)</sup>  
 تَجَنَّى فَأَهْدَيْتَ النَّصِيحَةَ مَحْضَةً،  
 وَلَجَّ فَوَالَيْتَ الْعِقَابَ مُرَدِّدَا  
 وَلَمْ تَأَلُهُ، بُفْيَا عَلَيْهِ، تَنْظُرَا  
 لَفَيْئَةٍ مَنْ أَكْرَمْتَهُ، فَتَمَرَّدَا <sup>(٣)</sup>  
 فَمَا آثَرَ الْأُولَى، وَلَا قَلَدَ الْحِجَى،  
 وَلَا شَكَرَ النُّعْمَى، وَلَا حَفِظَ الْيَدَا <sup>(٤)</sup>  
 كَأَنَّكَ أَهْدَيْتَ السَّوَابِحَ ضَمْرًا  
 لِيَرْكُضَهَا، فِيمَا كَرِهْتَ، فَيُجْهِدَا <sup>(٥)</sup>  
 وَأَجْرَزْتَهُ ذَيْلَ الْحَبِيرِ تَأْلَفَا،  
 لِيَخْلُقَ، فِيمَا جَرَّ، حِقْدًا مُجَدِّدَا <sup>(٦)</sup>  
 سَلِ الْحَائِنِ الْمُعْتَرِّ: كَيْفَ احْتِقَابُهُ،  
 مَعَ الدَّهْرِ، عَارًا بِالْعِرَارِ مُخَلَّدَا <sup>(٧)</sup>

- (١) أمطيته: أركبته. نبج: أعلى. السُّهَا: نجم صغير في بنات نعش الكبرى يمتحنون به أبصارهم لخفائه. القبس: الضوء.
- (٢) لعاً: يقال للعائر: «لعاً لك». دعاء له أي أنعشك الله وأقامك من عثرتك. تغمَّد: ستر وأخفى.
- (٣) لم تأله: لم تقصّر نحوه. التنظر: التأنى والانتظار. الفئنة: الرجوع.
- (٤) آثر: فضل. الحجى: العقل والفتنة. النعمى: اليد البيضاء الصالحة.
- (٥) السوابح من الخيل، الواحد سابح: عدو الجواد كأنه يسبح. ضمراً: ناحلة لكثرة عدوها، يُجهد: يُتعب.
- (٦) جرّ الثوب: كناية عن التكبر. الحبير من الثياب: الناعم الجديد.
- (٧) الحائن: الأحمق. المعتر: الفقير. الاحتقاب: الأذخار. العرار، واحدها عرّة: الخلة القبيحة.

رَأَى أَنَّهُ أَضْحَى هِزْبَرًا مُصَمَّمًا،  
 فَلَمْ يَعُدْ أَنْ أَمْسَى ظَلِيمًا مُشْرَدًا<sup>(١)</sup>  
 دَهَاهُ، إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ، أَنَّهُ  
 أَقَامَ عَلَيْهِ، آخِرَ الدَّهْرِ، سَرْمَدًا  
 يُحَاذِرُ أَنْ يُلْفَى قَتِيلًا مُعَمَّرًا،  
 إِذَا الصُّبْحُ وَافَى، أَوْ أَسِيرًا مُقَيَّدًا  
 لِبَيْتِ الوَفَاءِ اسْتَنَّ فِي ابْنِ عَقِيدَةَ  
 عَشِيَّةً لَمْ يُضِدِرْهُ مِنْ حَيْثُ أُوْرَدَا  
 قَرِينٌ لَهُ أَغْوَاهُ، حَتَّى إِذَا هَوَى،  
 تَبَرَّرًا يَعْتَدُّ الْبَرَاءَةَ أَرْشَدًا<sup>(٢)</sup>  
 فَأَضْبَحَ يَبْكِيهِ الْمُصَابَ بِثُكْلِهِ  
 بُكَاءَ لَبِيدٍ حِينَ فَارَقَ أَرْبَدًا<sup>(٣)</sup>  
 فِدَاءً لِإِسْمَاعِيلَ كُلِّ مُرَشَّحٍ،  
 إِذَا جُشِمَ الأَمْرَ الْجَسِيمَ تَبَلَّدًا<sup>(٤)</sup>  
 أَفَادَ مِنَ الأَمْلَاقِ حَدَثَانٍ فَشَلَّهِمْ  
 مَوَالِي، لَمْ يَشْكُ الصَّدي مِنْهُمْ الصَّدي  
 أَعَادَ الصَّبَاحَ الطَّلُقَ لَيْلًا عَلَيْهِمْ،  
 فَجَاءَ وَأَثْنَى نَاطِرَ الشَّمْسِ أَرْمَدًا

(١) الهزبر: من أسماء الأسد. مصممًا: ماضيًا في الأمر. الظليم: ذكر النعام.

(٢) القرين: الرفيق، الصاحب. اغواه: غرر به وخذعه.

(٣) الثكل: فقد حبيب أو قريب. لبيد هو لبيد بن ربيعة العامري عمر طويلًا وكان من المؤلفة قلوبهم في الإسلام. وأربد أخو لبيد مثل بين يدي النبي ﷺ، وكان من أمره ما كان فدعا عليه النبي فكان من الهالكين إذ قتلته صاعقة فراح لبيد يرثي أخاه.

(٤) المرشح: المؤهل. تبلد: تردّد متحيرًا.

فَحَلَّ هَالِلاً، فِي ظِلَامِ عَجَاجَةٍ،  
 تُلَاحِظُهُ الْأَقْمَارُ، فِي الْأُفُقِ، حُسَدَا  
 يُرَاجِمُ مِنْ صِنْهَاجَةٍ وَزَنَاتَةٍ،  
 بِمِثْلِ نُجُومِ الْقَذْفِ، مَثْنَى وَمَوْحَدًا<sup>(١)</sup>  
 هُمُ الْأَوْلِيَاءُ الْمَانِحُوكَ صَفَاءَهُمْ،  
 إِذَا امْتَّازَ مُصْفِي الْوُدِّ مِمَّنْ تَوَدَّدَا  
 لَهُمْ كُلُّ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ بَازِلٍ،  
 كَفَيْلٍ بِأَنْ يَسْتَهْزِمَ الْجَمْعُ مُفْرَدًا<sup>(٢)</sup>  
 يَسْرُوكَ، فِي الْهَيْجَا، إِذَا جَرَّ لَامَةً؛  
 وَيُرْضِيكَ، فِي النَّادِي، إِذَا اعْتَمَّ وَارْتَدَى<sup>(٣)</sup>  
 كَرِهْتَ، لِسَيْفِ الْمُلْكِ، أَلْفَةَ غَمْدِهِ،  
 وَقَلَّ غَنَاءَ السَّيْفِ مَا كَانَ مُغَمَّدَا  
 وَلَمْ تَرَ لِلشُّبْلِ الْإِقَامَةَ فِي الثَّرَى،  
 فَجَدَّ افْتِرَاسًا حِينَ أَصْحَرَ لِلْعِدَا<sup>(٤)</sup>  
 هُمَامًا، إِذَا حَارَبْتَ، فَارْزُقْ لِيَوَاءَهُ،  
 فَمَا زَالَ مَنْصُورَ اللِّوَاءِ، مُؤَيَّدًا<sup>(٥)</sup>  
 وَيَأْتَفُ مِنْ لَيْنِ الْمِهَادِ، تَعَوُّضًا  
 بِصَهْوَةِ طَيَّارٍ، إِلَى الرَّوْعِ أَجْرَدَا

- (١) يُرَاجِمُ: يرمي. صِنْهَاجَةٌ وَزَنَاتَةٌ: قبيلتان من البربر. نُجُومُ الْقَذْفِ: الرمي والرجم. يُرَاجِمُ: يناضل.
- (٢) النَّقِيبَةُ: محمود المختبر. الْبَازِلُ: الرجل الكامل.
- (٣) الْهَيْجَا: الحرب. اللَّامَةُ: الدرع. اعْتَمَّ: لبس العمامة. ارْتَدَى: لبس الرداء.
- (٤) الشُّبْلُ: ولد الأسد. الشَّرَى: موضع في بلاد الشاعر كان أهلاً بأشرس الأسود. أَصْحَرَ: خرج إلى الصحراء.
- (٥) الْهَمَامُ: الملك العظيم. اللِّوَاءُ: الراية.

وَقَدَّمَا شَكَا حَمَلَ التَّمَائِمِ يَافِعًا،  
 لِيَحْمِلَ رَفْرَاقَ الْفِرْنِيدِ، مُهْتَدًا  
 وَلَمْ نَرَ سَيْفًا، بَاتِكَ الْحَدَّ قَبْلَهُ،  
 تَنَاوَلَ سَيْفًا، دُونَهُ، فَتَقَلَّدَا (١)  
 لَيْنٌ أَنْجَزَتْ مِنْهُ الشَّمَائِلُ آخِرًا،  
 لَقَدْ قَدَّمَتْ مِنْهُ الْمَخَائِلُ مَوْعِدًا (٢)  
 قَرَّرَتْ بِهِ عَيْنًا، فَكَمْ سَادَ عَثْرَةً؛  
 وَكَمْ سَاسَ سُلْطَانًا؛ وَكَمْ زَانَ مَشْهَدًا  
 وَأَعْطِيْتُمَا، فِيمَا تُرِيغَانِهِ، الرُّضَى؛  
 وَبُلِّغْتُمَا، مِمَّا تُرِيدَانِهِ، الْمَدَى (٣)

### عباد فتى المجد

[من الرمل]

كَمْ لِرِيحِ الْعَرْبِ مِنْ عَرْفِ نَدِيٍّ!  
 كَالشَّرَابِ الْعَذْبِ فِي نَفْسِ الصِّدِيِّ (٤)  
 حَيْثُ عَبَادُ فَتَى الْمَجْدِ، الَّذِي  
 نَصَّتِ الدُّنْيَا بِهِ نَصَّ الْهَدِيِّ (٥)  
 مَلِكٌ رَاحَتْهُ بِحَرِّ النَّدَى،  
 مِثْلَمَا غَرَّتْهُ بِدُرِّ النَّدِيِّ (٦)  
 أَصْبَحَتْ دَوْلَتُهُ، فِي عَصْرِنَا،  
 كَفِرْنِيدِ عَادَ فِي سَيْفِ صَدِيِّ (٧)

(١) الباتك : القاطع .

(٢) الشمائيل : الأخلاق، الصفات . المخايل من السحب : المنذرة بالمطر، يقصد بذلك الدلائل .

(٣) تريغانه : تطلبانه . (٤) العرف : الرائحة . الصدي : العطشان .

(٥) نص : دل عليه . (٦) الندى : الكرم .

(٧) فرند السيف : وشي مقبضه . الصدي : الذي غطاه الصدا .

## بحر الندى

يجيب المعتمد على عتاب .

[من المتقارب]

أَفَاضَ سَمَاحَكَ بَحْرَ النَّدَى ؛  
 وَأَقْبَسَ هَدْيِكَ نُورَ الْهُدَى (١)  
 وَرَدَّ، الشَّبَابَ، اغْتِلَافَكَ، بَعْدَ  
 مُفَارَقَتِي ظِلَّهُ الْأَبْرَدَا (٢)  
 وَمَا زَالَ رَأْيِكَ، فِيَّ، الْجَمِيلَ،  
 يُفْتَحُ لِي الْأَمَلَ الْمُوصَدَا (٣)  
 وَحَسْبِي مِنْ خَالِدِ الْفَخْرِ أَنْ  
 رَضِيَتْ قَبُولِي، مُسْتَعْبَدَا  
 وَيَا فَرْطَ بَأْوِي، إِذَا مَا طَلَعْتَ،  
 فَكُنْتُ أَقِيلُ تِلْكَ الْيَدَا (٤)  
 وَرَدَّدْتُ لِحِظِّي فِي غُرَّةِ،  
 إِذَا اجْتَلَيْتُ شَفَتِ الْأَزْمَدَا  
 وَطَاعَةٌ أَمْرِكَ فَارْضُ أَرَا  
 هُ مِنْ كُلِّ مُفْتَرَضٍ، أَوْ كَدَا (٥)  
 هِيَ السَّرْعُ أَصْبَحَ دِينَ الضَّمِيرِ،  
 فَلَوْ قَدْ عَصَاكَ لَقَدْ أَلْحَدَا  
 وَحَاشَايَ مِنْ أَنْ أَضِلَّ الصُّرَاطَ،  
 فَيَعْدُونِي الْكُفْرُ عَمَّا بَدَا (٦)

(١) سماحك: كرمك، جودك. الندى: الكرم. أقبس: أنار، أضاء.

(٢) اغتلافك: اتصالي بك. (٣) الموصد: المغلق.

(٤) بأوي: فخري.

(٥) ورد البيتان المتتاليان في نفع الطيب، للمقري ٤: ٩٩.

(٦) الصراط: الطريق المستقيم. الكفر: نكران الجميل.

وَأُخْلِفَ مَوْعِدَ مَنْ لَا أَرَى  
 لِدَهْرِي، إِلَّا بِهِ، مَوْعِدًا  
 أَنَا بِي عِتَابٌ مَتَى أَدْكُرُ  
 هُ، فِي نَشَوَاتِ الْكَرَى، أَشْهَدًا<sup>(١)</sup>  
 وَإِنْ كَانَ أَعْقَبَهُ مَا أَقْتَضَى  
 شِفَاءَ السَّقَامِ، وَنَفَعَ الصَّدَى<sup>(٢)</sup>  
 ثَنَاءً ثَنَى، فِي سَنَاءِ الْمَحَا  
 لٍ، زُهِرَ الْكَوَاكِبِ لِي حُسْدًا<sup>(٣)</sup>  
 فَرِيضٌ مَتَى أَبْغِ لِلْمَقْرُضِ مِنْهُ  
 أَدَاءً أَجْدُ شَأْوُهُ أَبْعَدًا  
 لَوِ الشَّمْسِ، مِنْ نَظْمِهِ، حُلَيْثُ،  
 أَوِ الْبَدْرِ قَامَ لَهُ مُنْشِدًا  
 لَضَاعَفَ، مِنْ شَرَفِ التِّيْرِي  
 نِ، حَظًّا بِه قَارَنَ الْأَسْعُدَا  
 فَدَيْتُكَ مَوْلَى: إِذَا مَا عَثْرْتُ  
 أَقَالَ، وَمَهْمَا أَنْعُ أُرْشِدَا  
 رَكَنْتُ إِلَى كَرَمِ الصَّفْحِ مِنْهُ،  
 فَأَمَّنَنِي ذَلِكَ أَنْ يَحْقِدَا  
 وَأَنْسَتُ سُوقَ احْتِمَالِ أَبِي  
 لِمُسْتَبْضِعِ الْعُذْرِ أَنْ يُكْسِدَا  
 شَفِيعِي إِلَيْهِ هَوَى مُخْلِصِ،  
 كَمَا أَخْلَصَ السَّابِكُ الْعَسْجِدَا<sup>(٤)</sup>

(١) أذكر: أتذكر. الكرى: النعاس. أسهد: أسهر قلقلًا.

(٢) أعقب: تلا. السقام: المرض. نفع الصدى: روى العطش.

(٣) ثناء: شكر، السناء: الضياء. (٤) شفيعي: الذي يتوسط لي. العسجد: الذهب.

وَمِنْ وَصَلِي هِجْرَةَ لَا أَعُدُّ،  
 لِحَالِي، سِوَى يَوْمِهَا مَوْلِدَا  
 وَنُعْمَى، تَفِيَّاتُهَا أَيَّكَةً،  
 فَشُكْرِي حَمَامٍ بِهَا غَرَّدَا<sup>(١)</sup>  
 تَبَارَكَ مَنْ جَمَعَ الْخَيْرَ فِيكَ،  
 وَأَشْعَرَكَ الْخُلُقَ الْأَمَجَّدَا  
 مَضَاءَ الْجَنَانِ، وَظَرْفُ اللَّسَانِ،  
 وَجُودُ الْبَنَانِ بِسَكْبِ الْجَدَا<sup>(٢)</sup>  
 رَأَى شِيَمَتَيْكَ لِمَا تَسْتَجِئُ،  
 وَقَفَى، فَأَظْفَرَ إِذْ أَيَّدَا<sup>(٣)</sup>  
 لِيَهْنِكَ أَنْكَ أَرْكَى الْمُلُوكِ  
 بِفَيْءٍ، وَأَشْرَفُهُمْ سُودَدَا<sup>(٤)</sup>  
 سِوَى نَاجِلٍ لَكَ سَامِي الْهُمُو  
 مَ، دَانِي الْفَوَاضِلِ، نَائِي الْمَدَى<sup>(٥)</sup>  
 هُمَامٌ أَغْرُ، رَوَيْتَ الْفَخَّارَ  
 حَدِيثًا، إِلَى سَرْوِهِ مُسْنَدَا  
 سَلَكْتَ إِلَى الْمَجْدِ مِنْهَا جَهْ،  
 فَقَدَّ طَابِقَ الْأَطْرَفِ الْأَتْلَدَا<sup>(٦)</sup>

(١) النعمى: العطية، الهبة. الأيكة: شجرة ضخمة.

(٢) الجدا: العطية، الهبة.

(٣) الشيمة: الخلق. فقى: أتبع.

(٤) السؤدد: العظمة.

(٥) الناجل: النابغ يقصد بذلك والد الممدوح. داني: قريب. الفواضل: الجود. نائي المدى: بعيد.

(٦) الأطرف: الحديث، الجديد. الأتلد: القديم.

هُوَ اللَّيْثُ قَلَدَ مِنْكَ النَّجَادَ،  
 لِيَوْمِ الْوَعَى، شَبَلَهُ الْأَنْجَادَا (١)  
 يُعِيدُكَ صَارِمَ عَزْمٍ وَرَأْيٍ،  
 فَتُرْضِيهِ جُرْدًا أَوْ أُغْمِدَا (٢)  
 وَمَا اسْتَبَهُمُ الْقُفْلُ فِي الْحَادِثَا  
 تِ، إِلَّا رَأَكَ لَهُ مَقْلَدَا (٣)  
 فَأَمْطَاكَ مِنْكَبِ طَرْفِ النَّجُومِ؛  
 وَأَوْطَا أَخْمَصَكَ الْمَرْقَدَا  
 فَلَا زِلْتُمَا، يَرْفَعُ الْأَوْلِيَا  
 ءَ مُلْكُكُمْ، وَيَحْطُ الْعِدَا  
 وَنَفْسِي لِنَفْسَيْكُمْمَا الْبَرْتِي  
 نِ، مِنْ كُلِّ مَا يُتَوَقَّى، الْفِدَا (٤)  
 فَمَنْ قَالَ: أَنْ لَسْتُ مَا أَوْحَدِي  
 نِ فِي الصَّالِحَاتِ، فَمَا وَحَدَا

### هل يشكرون؟

قال مجابوا المعتمد:

[من مجزوء الكامل]

هَلْ يَشْكُرَنَّ أَبُو الْوَلِيدِ  
 إِذْ نَاءَكَ الْأَمَلُ الْبَعِيدُ؟ (٥)

- (١) الليث: من أسماء الأسد. نجاد السيف: حميله. الوعى: الحرب. الشبل: ابن الأسد.  
 (٢) الصارم: السيف القاطع.  
 (٣) المقلد: المفتاح.  
 (٤) يتوقى: يجتنب.  
 (٥) أبو الوليد: كنية ابن زيدون. إدناك: تقريتك.

أَوْ أَنْ تُسَوِّغَ نِعْمَةً  
 لِلدَّهْرِ، أَشْهَرَتِ الْحَسُودُ  
 إِنْ لَمْ يَدِنْ بِنَصِيحَةٍ  
 تُرْضِيكَ، فَهَوَمِنَ الْيَهُودُ  
 لَا زِلَّتْ رَافِعَ رَايَةٍ،  
 تُضْحِي السُّعُودُ لَهَا جُنُودُ

### راح جامدة

أهدى ابن زيدون إلى المعتمد تفاحاً وأراد أن يكتب معه قطعة، فبدأ بها  
 قائلاً:

[من مجزوء الخفيف]

دُونَكَ الرَّاحَ جَامِدَةً،  
 وَفَدَتْ خَيْرَ وَافِدَةٍ<sup>(١)</sup>  
 وَجَدَتْ سُوقَ دُؤِبِهَا  
 عِنْدَ تَقْوَاكَ، كَأَسَدَةٍ  
 فَاسْتَحَالَتْ إِلَى الْجُمُودِ  
 دِ، وَجَاءَتْ مُكَأِيَدَةٍ

### روح راح

يستهدي المعتمد خمراً.

[من المجتث]

يَا بَانِيًّا كُلَّ مَجْدٍ؛  
 وَهَادِمًا كُلَّ وَجْدٍ<sup>(٢)</sup>

(١) وردت الأبيات الثلاثة في نفع الطيب، للمقري ٤: ٢٦٧. الراح: الخمرة. وفدت: أقبلت.

(٢) الوجد: الغنى والقدرة.

جِسْمُ السُّرُورِ سَوِيٌّ،  
 مِنْ صَوْنِ نِعْمَاكَ، عِنْدِي  
 فَهَبْ لَهُ رُوحَ رَاحٍ،  
 يَنْطِقُ بِأَخْفَلِ حَمْدِ

## حرف الراء

### هل يدفع القدر؟

[من البسيط]

يَا مُخْجِلَ الْعُضْنِ الْفَيْنَانِ إِنْ خَطَرَا؛  
 وَفَاضِحِ الرَّشَاِ الْوَسْنَانِ إِنْ نَظَرَا<sup>(١)</sup>  
 يَفْدِيكَ مِنِّي مُجِبُّ، شَأْنُهُ عَجَبُّ،  
 مَا جِئْتَ بِالذَّنْبِ إِلَّا جَاءَ مُعْتَذِرَا  
 لَمْ يُنْجِنِي مِنْكَ مَا اسْتَشَعَرْتُ مِنْ حَذَرٍ؛  
 هَيْهَاتَ كَيْدُ الْهَوَى يَسْتَهْلِكُ الْحَذَرَا<sup>(٢)</sup>  
 مَا كَانَ حُبُّكَ إِلَّا فِثْنَةً قُدِرَتْ؛  
 هَلْ يَسْتَطِيعُ الْفَتَى أَنْ يَدْفَعَ الْقَدَرَا؟

### خلق عذب

[من الطويل]

وَرَامِشَةً يَشْفِي الْعَلِيلَ نَسِيمُهَا،  
 مُضْمَخَةُ الْأَنْفَاسِ، طَيِّبَةُ النَّشْرِ<sup>(٣)</sup>  
 أَشَارَ بِهَا نَحْوِي بَنَانٌ مُتَعَمِّمٌ،  
 لِأَعْيَدَ مَكْحُولِ الْمَدَامِعِ بِالسَّحْرِ<sup>(٤)</sup>

- (١) الفينان: الطويل المظلل. الرشأ: ولد الظبية. الوسنان: الناعس.  
 (٢) هيهات: اسم فعل ماض بمعنى بعد. استشعر الشيء: جعله شعار قلبه.  
 (٣) الرامشة: الباقية من الزهور. مضمخة: مفعمة بالعطر. النشر: الطيب.  
 (٤) البنان: الإبهام.

سَرَتْ نَضْرَةً، مِنْ عَهْدِهَا، فِي عُصُونِهَا،  
 وَعُلَّتْ بِمَسْكِ، مِنْ شَمَائِلِهِ الرَّهْرِ (١)  
 إِذَا هُوَ أَهْدَى الْيَاسَمِينَ بِكَفِّهِ،  
 أَخَذْتُ النَّجُومَ الرَّهْرَ مِنْ رَاحَةِ الْبَدْرِ  
 لَهُ خُلُقٌ عَذْبٌ وَخَلَقٌ مُحَسَّنٌ،  
 وَظَرْفٌ كَعَرْفِ الطَّيِّبِ أَوْ نَشْوَةِ الْخَمْرِ (٢)  
 يُعَلِّلُ نَفْسِي مِنْ حَدِيثِ تَلَدُّهُ،  
 كَمِثْلِ الْمُنَى وَالْوَصْلِ فِي عُقْبِ الْهَجْرِ

### أنت كل الناس

[من البسيط]

يَا مَنْ عَدَوْتُ بِهِ، فِي النَّاسِ، مُشْتَهَرًا،  
 قَلْبِي عَلَيْكَ يُقَاسِي الْهَمَّ وَالْفِكْرًا  
 إِنْ غِبْتَ لَمْ أَلْقَ إِنْسَانًا يُؤَنِّسُنِي؛  
 وَإِنْ حَضَرْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ حَضَرَ (٣)

### الهوى رق

[من مجزوء الكامل]

يَا سُؤْلَ نَفْسِي! إِنْ أَحَكَّمْ،  
 وَأَخْتِيَارِي إِنْ أَخَيَّرْ  
 كَمْ لَأْمَنِي فِيكَ الْحَسُودُ،  
 وَفَنَّدَ الْوَأَشِي، فَأَكْثَرْ  
 قَالُوا: تَغَيَّرَ بِالسَّلُوءِ،  
 وَبِالْمَلَامَةِ قَدْ تَغَيَّرْ

(١) الزُّهْرُ: الْبَيْضُ.

(٢) الْعَرْفُ: الطَّيِّبُ. النَشْوَةُ: السُّكَّرُ.

(٣) يُؤَنِّسُنِي: يُشْعِرُنِي بِالْأُنْسِ وَالطَّمَأْنِينَةِ.

وَتَوَهَّهْمُوكَ جَنَيْتَ ذُنْباً  
بِالتَّجَنِّي، لَيْسَ يُغْفَرُ  
وَبِزَعْمِهِمْ أَنْ لَيْسَ مِثْلِي،  
فِي الرُّضَى بِالدُّونِ، يُعْذَرُ  
لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الهَوَى  
رِقٌّ، وَأَنَّ الحُسْنَ أَحْمَرُ<sup>(١)</sup>

### يا ليل طل

[من المجتث]

يَا لَيْلُ طُلْ، لَا أَشْتَهِي،  
إِلَّا بِوَصْلِ، قِصْرَكَ<sup>(٢)</sup>  
لَوْبَاتِ عُنْدِي قَمَرِي،  
مَا بَيْتُ أَرْعَى قَمَرَكَ  
يَا لَيْلُ حَبَّرْ: أُنِّي  
أَلْتَدُّعُنْهُ حَبَرَكَ  
بِاللَّهِ قُلْ لِي: هَلْ وَفَى؟  
فَقَالَ: لَا، بَلْ غَدَرَكَ!

### حسبي تسليمة

[من المتقارب]

لَيْنُ فَاتَنِي مِنْكَ حَظُّ النَّظَرِ،  
لَأَكْتَفِيَنَّ بِسَمَاعِ الحَبْرِ<sup>(٣)</sup>

(١) الرق: العبودية.

(٢) يروى «كعهدي» بدلاً من «بوصل». وردت القصيدة في نفع الطيب، للمقري ٢٨٤: ٣.

(٣) ورد البيت في نفع الطيب، للمقري ٢٨٤: ٣.

وَإِنْ عَرَضَتْ غَفْلَةً لِلرَّقِيبِ،  
 فَحَسْبِي تَسْلِيمَةٌ تُخْتَصِرُ<sup>(١)</sup>  
 أَحَاذِرُ أَنْ تَتَّظَنِّي الْوُشَاةَ،  
 وَقَدْ يُسْتَدَامُ الْهَوَى بِالْحَاذِرِ  
 وَأَصْبِرُ مُسْتَيْقِنًا أَنَّهُ  
 سَيَحْطِي، بِنَيْلِ الْمُنَى، مَنْ صَبَرَ

### المحب القنوع

[من المتقارب]

سَأَفْتَعُ مِنْكَ بِالْحِظِّ الْبَصَرَ،  
 وَأَرْضَى بِتَسْلِيمِكَ الْمُخْتَصِرُ  
 وَلَا أَتَخْطِي التَّمَّاسَ الْمُنَى،  
 وَلَا أَتَعْدِي اخْتِيَالَسَ النَّظْرُ<sup>(٢)</sup>  
 أَصُونُكَ مِنْ لَحَظَاتِ الظُّنُونِ،  
 وَأَعْلِيكَ عَنِ خَطَرَاتِ الْفِكْرِ  
 وَأَحْذِرُ مِنْ لَحَظَاتِ الرَّقِيبِ،  
 وَقَدْ يُسْتَدَامُ الْهَوَى بِالْحَاذِرِ<sup>(٣)</sup>

### النفس الحرة

[من الطويل]

بَنَيْتَ فَلَا تَهْدِمُ، وَرِشْتَ فَلَا تَبْرِ؛  
 وَأَمْرَضْتَ حُسَادِي وَحَاشَاكَ أَنْ تُبْرِي<sup>(٤)</sup>

(١) وردت الأبيات الثلاثة التالية في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٨٥. ويروى «يتجنى» بدلاً من «تتظني» في البيت الثالث.

(٢) أتخطي: أتجاوز. الالتماس: الطلب بتدليل. اختلاس: السرقة بالسر.

(٣) يستدام: يطلب دوامه.

(٤) رشت: اكتسبت. تيري: تهزل. تُبري، مخفف الهمزة: تشفي.

- أَرَى نَبْوَةً، لَمْ أَذِرْ سِرَّ اغْتِرَاضِهَا؛  
 (١) وَقَدْ كَانَ يَجْلُو عَارِضَ الْهَمِّ أَنْ أَذِرِي  
 جَفَاءً، هُوَ اللَّيْلُ اذْلَهَمَّ ظَلَامُهُ،  
 (٢) فَلَا كَوَكَبٍ لِلْعُذْرِ فِي أَفْقِهِ يَسْرِي  
 هَبِ الْعَزَلَ أَضْحَى لِلْوَلَايَةِ غَايَةً؛  
 (٣) فَمَا غَايَةُ الْمُؤْفِي مِنَ الظِّلِّ أَنْ يُكْرِي  
 فَفَيْمَ أَرَى رَدَّ السَّلَامِ إِشَارَةً،  
 (٤) تُسَوِّغُ بِي إِزْرَاءَ مَنْ شَاءَ أَنْ يُزْرِي  
 أَنْاسٌ هُمْ أَخْشَى لِلذَّعَةِ مَقُولِي،  
 (٥) إِذَا لَمْ يَكُنْ مِمَّا فَعَلْتَ لَهُمْ مُضْرٍ  
 فَإِنْ عَاقَتِ الْأَفْدَارُ، فَالنَّفْسُ حُرَّةٌ؛  
 (٦) وَإِنْ تَكُنِ الْعُتْبَى، فَأَخْرِبِ بِهَا أَخْرِبُ!

### معنى الأمانى

بعث بهذه القصيدة من سجنه إلى أبي الحزم بن جهور بمدحه بها. [من البسيط]

- مَا جَالَ بَعْدَكَ لَحْظِي فِي سَنَا الْقَمَرِ،  
 (٧) إِلَّا ذَكَرْتُكَ ذِكْرَ الْعَيْنِ بِالْأَثْرِ  
 وَلَا اسْتَطَلْتُ دَمَاءَ اللَّيْلِ مِنْ أَسْفِ  
 (٨) إِلَّا عَلَى لَيْلَةٍ سَرَّتْ مَعَ الْقِصْرِ

(١) النبوة: الجفوة.

(٢) الجفاء: النفرة. ادلهم: اشتد اسوداده. يسري: يمشي ليلاً.

(٣) يُكْرِي، مضارع أكرى الظل: نقص. (٤) تسوغ: تجيز فعله. الإزراء: التحقير.

(٥) المُضْرِي: المغري. (٦) العتبي: الرضى.

(٧) ورد البيتان الأولان في نفع الطيب، للمقري ١: ٦٣١. العين: ذات الشيء، نفسه.

الأثر: ما بقي من معالم الشيء ورسومه.

(٨) الذماء: بقية الروح. أورد المقري في نفع الطيب ١: ٦٣١ بيتاً لم يرد في الديوان وهو التالي: =

- نَاهِيكَ مِنْ سَهْرٍ بَرِحَ، تَأَلَّفَهُ  
 شَوْقٌ إِلَيَّ مَا أَنْقَضَى مِنْ ذَلِكَ السَّمْرِ<sup>(١)</sup>  
 فَلَيْتَ ذَلِكَ السَّوَادَ الْجَوْنَ مُتَّصِلٌ،  
 لَوْ اسْتَعَارَ سَوَادَ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ<sup>(٢)</sup>  
 أَمَّا الضَّنَى، فَجَنَّتْهُ لَحْظَةٌ عَنَنْ،  
 كَأَنَّهَا وَالرَّدَى جَاءَ عَلَى قَدْرِ<sup>(٣)</sup>  
 فَهَيْمَتْ مَعْنَى الْهَوَى مِنْ وَحْيِ طَرْفِكَ لِي؛  
 إِنَّ الْحَوَارَ لَمَفْهُومٌ مِنَ الْحَوْرِ<sup>(٤)</sup>  
 وَالصَّدْرُ، مُذْ وَرَدَتْ رِفْهًا نَوَاحِيَهُ،  
 ثَوْمٌ الْقَلَائِدِ لَمْ تَجْنَحْ إِلَى صَدْرِ<sup>(٥)</sup>  
 حُسْنُ أَفَانِينَ، لَمْ تَسْتَوْفِ أَعْيُنُنَا  
 غَايَاتِهِ بِأَفَانِينَ مِنَ النَّظْرِ

= فِي نَشْوَةِ مِنْ شَبَابِ الْوَضِلِ<sup>(١)</sup> مَوْهَمَةٌ أَنْ لَا مَسَافَةَ بَيْنَ الْوَهْنِ وَالسَّحْرِ  
 (١) بَرِحَ: مَتَعَبٌ.

(٢) وَرَدَ الْبَيْتَ فِي نَفْحِ الطَّيْبِ، لِلْمَقْرِيِّ ١: ٦٣١. يَرُودُ «يَا لَيْتَ» بَدَلًا مِنْ «فَلَيْتَ». الْجَوْنَ: الْأَسْوَدَ الْمَظْلَمَ.

أُورِدَ الْمَقْرِيَّ فِي نَفْحِ الطَّيْبِ ١: ٦٣١ بَيْتًا لَمْ يَرِدْ فِي الْدِيْوَانِ، وَهُوَ التَّالِي:

يَا لِلرِّزَايَا لَقَدْ شَافَهُتُ مَثْهَلَهَا غَمْرًا فَمَا أَشْرَبُ الْمَكْرُوهَ بِالْغُمْرِ

(٣) الضَّنَى: الْهَلَاكُ. الْعَنْنُ، مَصْدَرٌ عَنِ الشَّيْءِ: ظَهَرَ وَاعْتَرَضَ. الرَّدَى: الْمَوْتُ.

(٤) الطَّرْفُ، بِسُكُونِ الرَّاءِ: النَّظْرُ. الْحَوَارُ: الْإِجَابَةُ وَالْمَرَاجَعَةُ فِي الْكَلَامِ. الْحَوْرُ:

اشْتِدَادُ سَوَادِ الْعَيْنِ وَبَيَاضُهَا مَعَ اتِّسَاعِهَا.

(٥) الثَّوْمُ، وَاحِدَتُهَا تَوْمَةٌ: اللَّوْلُؤَةُ.

(١) جَاءَ فِي الذَّخِيرَةِ وَالْقَلَائِدِ: سَنَاتِ الدَّهْرِ.

- وَاهَا لِشُعْرِكَ تُغْرَابَاتٍ يَكْلُوهُ  
 (١) غَيْرَانُ، تَسْرِي عَوَالِيهِ إِلَى الشُّعْرِ  
 يَقْظَانُ لَمْ يَكْتَحِلْ غَمُضًا، مُرَاقِبَةً  
 (٢) لِرَابِطِ الْجَاشِ، مَقْدَامَ عَلَى الْغُرْرِ  
 لَا لَهُوَ أَيَّامِهِ الْخَالِي بِمُرْتَجَعٍ؛  
 وَلَا نَعِيمٌ لِيَالِيهِ بِمُنْتَظَرٍ  
 إِذْ لَا التَّحِيَّةُ إِيمَاءٌ مُخَالَسَةً؛  
 (٣) وَلَا الزِّيَارَةُ إِلَّا مَمَامٌ عَلَى خَطَرٍ  
 مُنَى، كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكُّرُهَا؛  
 (٤) إِنَّ الْغَرَامَ لِمُعْتَادٍ مَعَ الذِّكْرِ

\* \* \*

- مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ عَنْ حَالِي فَشَاهِدْهَا  
 مَحْضُ الْعِيَانِ الَّذِي يُعْنِي عَنِ الْخَبَرِ  
 لَمْ تَطْوِ بُرْدَ شَبَابِي كَبْرَةً، وَأَرَى  
 (٥) بَرْقَ الْمَشِيبِ اعْتَلَى فِي عَارِضِ الشُّعْرِ  
 قَبْلَ الثَّلَاثِينَ، إِذْ عَهْدُ الصَّبَا كَثْبٌ،  
 (٦) وَلِلشَّيْبَةِ غُضْنٌ غَيْرُ مُهْتَصِرٍ  
 هَا إِنَّهَا لَوَعَةٌ، فِي الصَّدْرِ، قَادِحَةٌ  
 (٧) نَارَ الْأَسَى، وَمَشِيبِي طَائِرُ الشَّرَرِ

(١) يكلؤه: يحفظه. العوالي: صدور الرماح. الشعر: الواحدة ثغرة: الطريق.

(٢) الغرر، الواحدة غرة: الغفلة.

(٣) الإلمامة: الإشارة الخفيفة. مخالسة: سرقة بالخفاء.

(٤) معتاد، من اعتاده: أي زاره عبثاً، مرة بعد مرة.

(٥) العارض: صفحة الخد.

(٦) كثب: قريب. مهتصر: مكسور لا يبدو كسره.

(٧) قادحة: مشتعلة. الأسى: الحزن.

لَا يُهْنِي السَّامِتَ، الْمُزْتَاخَ خَاطِرُهُ،  
 أَنِّي مُعْنَى الْأَمَانِي، ضَائِعُ الْخَطَرِ (١)  
 هَلِ الرِّيَّاحُ بِنَجْمِ الْأَرْضِ عَاصِفَةٌ؟  
 أَمْ الْكُسُوفُ لِعَيْرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؟ (٢)  
 إِنَّ طَالَ فِي السَّجْنِ إِيدَاعِي فَلَا عَجَبُ!  
 قَدْ يُودَعُ الْجَفْنُ حَدُّ الصَّارِمِ الذَّكْرِ  
 وَإِنْ يُثَبِّطُ، أَبَا الْحَزْمِ الرُّضَى، قَدْرُ  
 عَن كَشْفِ ضُرِّي فَلَا عَتَبُ عَلَى الْقَدْرِ (٣)

\*\*\*

مَا لِلذُّنُوبِ، الَّتِي جَانِي كَبَائِرِهَا  
 عَيْرِي، يُحْمَلُنِي أَوْزَارَهَا وَزَرِي (٤)  
 مَنْ لَمْ أزلْ، مِنْ تَأْتِيهِ، عَلَى ثِقَّةٍ؛  
 وَلَمْ أَبْتَ، مِنْ تَجَنُّيهِ، عَلَى حَدَرِ (٥)  
 ذُو الشَّيْمَةِ الرَّسْلِ إِنْ هَيَّجَتْ حَفِيظَتَهُ،  
 وَالْجَانِبِ السَّهْلِ وَالْمُسْتَعْتَبِ الْيَسْرِ (٦)  
 مَنْ فِيهِ لِلْمُجْتَلِيِ وَالْمُبْتَلِيِ، نَسَقًا،  
 جَمَالُ مَرَأَى، عَلَيْهِ سَرُومُ مُخْتَبَرِ (٧)

- (١) وردت الأبيات الأربعة المتتالية في نفع الطيب، للمقري ١: ٦٣١. المعنى: المتعب.  
 الخطر: المقام، المنزلة.  
 (٢) نجم الأرض: نباتها.  
 (٣) يثبط: يتريث، يتعوق.  
 (٤) الأوزار، الواحد وزر: الذنوب. الوزر: الملجأ.  
 (٥) ورد البيت في نفع الطيب، للمقري ١: ٦٣١.  
 (٦) الشيمة الرسل: الخلق السهل. الحفيظة: الغضب. المستعتب: المسترخي. اليسر:  
 اليسر.  
 (٧) المجتلي: الناظر. المبتلي: المختبر. النسق: المنظم على نسق واحد. السرو:  
 الشرف.

مُذَلَّلٌ لِلْمَسَاعِي حُكْمَهَا شَطَطًا  
 عَلَيْهِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ التَّفْسِ وَالْتَفْرِ (١)  
 وَزَيْرٌ سَلَمٌ، كَفَاهُ يُمْنٌ طَائِرُهُ  
 شُوْمَ الْحُرُوبِ وَرَأْيِي مُحْصَدُ الْمِرْرِ (٢)  
 أَغْنَتْ قَرِيحَتُهُ مُعْنَى تَجَارِيهِ؛  
 وَنَبَتِ اللَّمْحَةُ الْعَجَلَى عَنِ الْفِكْرِ  
 كَمِ اشْتَرَى، بِكَرَى عَيْنِيهِ، مِنْ سَهَرٍ؛  
 هُدُوءٌ عَيْنِ الْهُدَى فِي ذَلِكَ السَّهَرِ  
 فِي حَضْرَةِ غَابَ صَرْفُ الدَّهْرِ خَشِيَّتَهُ  
 عَنْهَا، وَنَامَ الْقَطَا فِيهَا، فَلَمْ يَثْرِ (٣)  
 مُمْتَعٌ بِالرَّبِيعِ الطَّلُقِ نَازِلُهَا،  
 يُلْهِيهَ عَنِ طَيْبِ آصَالِ نَدَى بُكْرِ  
 مَا إِنْ يَزَالُ يَبْتُ النَّبْتُ فِي جَلْدِ،  
 مُدْ سَاسَهَا، وَيُفِيضُ الْمَاءَ مِنْ حَجَرِ  
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُنِي وَالنَّجْمَ فِي قَرْنِ؛  
 فَفِيمَ أَصْبَحْتُ مُنْحَطًّا إِلَى الْعَفْرِ؟ (٤)  
 أَحْيَيْنَ رَفَّ عَلَى الْأَفَاقِ، مِنْ أَدْبِي،  
 عَرَسٌ، لَهُ مِنْ جَنَاهُ يَانِعُ الثَّمَرِ  
 وَسَيْلَةٌ سَبَبًا، إِلَّا تَكُنْ نَسَبًا،  
 فَهُوَ الْوِدَادُ صَفًا مِنْ غَيْرِ مَا كَدَرَ

\*\*\*

(١) المساعي: المآثر. الشطط: البعد عن الصواب.

(٢) محصد: مفتول. المرر، الواحدة مرة: طاقة الحبل.

(٣) صرف الدهر: مصائبه ونوائبه. القطا: ضرب من الطيور، بحجم الحمامة.

(٤) القرن: الحبل. العفر: ظاهر التراب.

- وَبَائِنٍ مِنْ تَنَاءٍ، حُسْنُهُ مَثَلٌ  
 (١) وَشَيْ الْمَحَاسِنِ مِنْهُ مُعَلِّمُ الطَّرْرِ  
 يُسْتَوْدَعُ الصُّحُفَ، لَا تَخْفَى نَوَافِحُهُ  
 (٢) إِلَّا خَفَاءَ نَسِيمِ الْمَسَاكِ فِي الضَّرْرِ  
 مِنْ كُلِّ مُخْتَالَةٍ بِالْحَبْرِ، رَافِلَةٌ  
 (٣) فِيهِ، اخْتِيَالُ الْكَعَابِ الرَّوْدِ بِالْحَبْرِ  
 تُجْفَى لَهَا الرَّوْضَةُ الْعَنَاءُ، أَضْحَكُهَا  
 مَجَالُ دَمْعِ النَّدَى فِي أَعْيُنِ الزَّهْرِ  
 يَا بَهْجَةَ الدَّهْرِ حَيًّا، وَهُوَ، إِنْ فَنِيَتْ  
 حَيَاتُهُ، زِينَةُ الْأَثَارِ وَالسَّيْرِ  
 لِي فِي اعْتِمَادِكَ، بِالتَّأْمِيلِ، سَابِقَةٌ  
 وَهَجْرَةٌ فِي الْهَوَى، أَوْلَى مِنَ الْهَجْرِ  
 فَفِيمَ غَضَّتْ هُمُومِي مِنْ عَلَا هِمَمِي؟  
 (٤) وَحَاصِ بِي مَطْلَبِي عَنِ وَجْهِهِ الظَّفْرِ  
 هَلْ مِنْ سَبِيلٍ، فَمَاءُ الْعَثْبِ لِي أَسْنُ،  
 (٥) إِلَى الْعُدُوبَةِ مِنْ عُتْبَاكَ وَالْحَصْرِ؟  
 نَذَرْتُ شُكْرَكَ، لَا أَنْسَى الْوَفَاءَ بِهِ،  
 (٦) إِنْ أَسْفَرْتُ لِي عَنْهَا أَوْجُهُ الْبُشْرِ

- (١) البائن: البادي. المعلم: المميّز بعلامة من طراز وغيره. الطرر، الواحدة طرّة: علم الثوب.  
 (٢) النوافح: العرف، الطيب.  
 (٣) المختالة: يقصد بذلك الصحيفة المذكورة في البيت السابق. الكعاب: الجارية نبت ثدياها. الحبر، الواحد: حبرة: ضرب من الأثواب.  
 (٤) حاص: مال.  
 (٥) الماء الأسن: الفاسد. عتباك: رضاك.  
 (٦) أسفرت: أبدت. البشر، الواحدة بشرى.

لَا تَلُهُ عَنِّي، فَلَمْ أَسْأَلْكَ، مُعْتَسِفًا،  
 رَدَّ الصَّبَا، بَعْدَ إِفْقَاءِ عَلَى الْكِبَرِ (١)  
 وَأَسْتَوْفِرِ الْحَطَّ مِنْ نُضْحٍ وَصَاغِيَةٍ،  
 كَالَهُمَا الْعَلْقُ لَمْ يُوهَبَ وَلَمْ يُعَرِّ (٢)  
 هَبْنِي جَهَلْتُ فَكَانَ الْعَلْقُ سَيِّئَةً؛  
 لَا عُذْرَ مِنْهَا سِوَى أَنِّي مِنَ الْبَشَرِ  
 إِنَّ السِّيَادَةَ، بِالْإِغْضَاءِ، لَابِسَةٌ  
 بَهَاءَهَا، وَبَهَاءُ الْحُسْنِ فِي الْخَفْرِ (٣)  
 لَكَ الشَّفَاعَةُ، لَا تُثْنِي أَعْنَتْهَا،  
 دُونَ الْقَبُولِ، بِمَقْبُولٍ مِنَ الْعُذْرِ (٤)  
 وَالْبَسَ مِنَ النُّعْمَةِ الْخَضْرَاءِ أَيْكَّتْهَا،  
 ظِلًّا حَرَامًا عَلَى الْآفَاتِ وَالْغَيْرِ (٥)  
 نَعِيمَ جَنَّةِ دُنْيَا، إِنَّ هِيَ أَنْصَرَمَتْ،  
 نَعِمْتَ بِالْخُلْدِ فِي الْجَنَّاتِ وَالنَّهْرِ

### الصبر من شيم الأبرار

بمدح المعتمد، ويرثي أباه المعتضد بالله.

[من الطويل]

هُوَ الدَّهْرُ فَاصْبِرْ لِلَّذِي أَحَدَتْ الدَّهْرُ،  
 فَمِنْ شِيمِ الْأَبْرَارِ، فِي مِثْلِهَا، الصَّبْرُ (٦)

(١) لم أسألك معتسفاً: أي لم أسألك مستحياً.

(٢) استوفير: استكثر. صاغية المرء: خاصته. العلق: النفيس من كل شيء.

(٣) الإغضاء: ستر الشيء. الخفر: الحياء.

(٤) الأيك: ضرب من الشجر عظيم. الآفات، الواحدة آفة: الأمراض.

(٥) الغير: تبدل الأحوال.

(٦) وردت الأبيات الستة المتوالية في نفع الطيب، للمقري ٤: ٢٦٤. الشيم، الواحدة

شيمة: الأخلاق والصفات. الأبرار: الشرفاء الفضلاء.

- سَتَصْبِرُ صَبْرَ الْيَأْسِ أَوْ صَبْرَ حِسْبَةٍ،  
 فَلَا تُؤْتِرِ الْوَجْهَ الَّذِي مَعَهُ الْوِزْرُ<sup>(١)</sup>  
 حِدَارَكَ مِنْ أَنْ يُعْقِبَ الرُّزْءُ فِتْنَةً  
 يَضِيقُ لَهَا، عَنْ مِثْلِ إِيْمَانِكَ، الْعُذْرُ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا آسَفَ الثُّكُلُ اللَّيْبَ، فَشَفَّهُ،  
 رَأَى أَفْدَحَ الثُّكْلَيْنِ أَنْ يَهْلِكَ الْأَجْرُ<sup>(٣)</sup>  
 مُصَابُ الَّذِي يَأْسَى بِمَيِّتِ ثَوَابِهِ،  
 هُوَ الْبَرْحُ، لَا الْمَيِّتَ الَّذِي أَحْرَزَ الْقَبْرُ<sup>(٤)</sup>  
 حَيَاةَ الْوَرَى نَهَجٌ، إِلَى الْمَوْتِ، مَهْيَعٌ،  
 لَهُمْ فِيهِ إِضَاعٌ، كَمَا يُوضَعُ السَّفْرُ<sup>(٥)</sup>  
 فَيَا هَادِي الْمِنْهَاجِ جُرْتَ، فَإِنَّمَا  
 هُوَ الْفَجْرُ يَهْدِيكَ الصِّرَاطَ أَوْ الْبَجْرُ<sup>(٦)</sup>  
 إِذَا الْمَوْتُ أَصْحَى قَصَرَ كُلُّ مُعَمَّرٍ،  
 فَإِنَّ سَوَاءَ طَالَ أَوْ قَصَرَ الْعُمُرُ<sup>(٧)</sup>  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّيْنَ ضِيمَ ذِمَارُهُ؟  
 فَلَمْ يُغْنِ أَنْصَارَ عَدِيدُهُمْ دُثْرُ<sup>(٨)</sup>

- (١) الحسبة: احتساب الأجر والثواب. الوزر: الذنب.  
 (٢) الرزء: المصيبة، الفاجعة.  
 (٣) الثكل: فقد الأحيّة والأقارب. الليب: الفطن، الذكي القلب.  
 (٤) البرح: الشدة والضيق.  
 (٥) الورى: البشر. النهج والمهيع: الطريق. الإيضاح: السير السريع. السّفْر: المسافرين.  
 (٦) البجر: الأمر الجلل.  
 (٧) وردت الأبيات الخمسة المتوالية في نفع الطيب، للمقري ٤: ٢٦٤. قصر: نهاية.  
 (٨) ضيم: قهر وظلم. الذمار: كل ما يلزم المرء حمايته وحفظه والدفاع عنه. الدثر: الكثير.

بِحَيْثُ اسْتَقَلَّ الْمُلْكُ ثَانِي عِظْفِهِ،  
 وَجَرَّرَ، مِنْ أَدْيَالِهِ، الْعَسْكَرُ الْمَجْرُ<sup>(١)</sup>  
 هُوَ الضَّيْمُ، لَوْ غَيْرَ الْقَضَاءِ يَرُومُهُ،  
 ثَنَاهُ الْمَرَامُ الصَّعْبُ وَالْمَسْلَكُ الْوَعْرُ  
 إِذَا عَثَرَتْ جُرْدُ الْعِنَاجِيجِ فِي الْقَنَا،  
 بِلَيْلٍ عَجَاجٍ، لَيْسَ يَضْدَعُهُ فَجْرُ<sup>(٢)</sup>  
 أَنْفَسَ نَفْسٍ، فِي الْوَرَى، أَفْصَدَ الرَّدَى؛  
 وَأَخْطَرَ عِلْقِي، لِلْهُدَى، أَفْقَدَ الدَّهْرُ؟<sup>(٣)</sup>  
 أَعْبَادُ! يَا أَوْفَى الْمُلُوكِ، لَقَدْ عَدَا  
 عَلَيْكَ زَمَانٌ، مِنْ سَجِيَّتِهِ الْعَدْرُ<sup>(٤)</sup>  
 فَهَلَّا عَدَاهُ أَنْ عَلِيَاكَ حَلِيُّهُ؛  
 وَذَكَرَكَ، فِي أَرْدَانِ أَيَّامِهِ، عِطْرُ؟  
 غُشِيَتْ فَلَمْ تَغْشِ الطَّرَادَ سَوَابِحُ؛  
 وَلَا جُرْدَتْ بِيضٌ، وَلَا أُشْرِعَتْ سُمْرُ  
 وَلَا تَنَّتِ الْمَحْذُورَ عَنْكَ جَلَالَةٌ؛  
 وَلَا غُرَّرَ ثَبْتُ وَلَا نَائِلُ غَمْرُ<sup>(٥)</sup>  
 لَيْنٌ كَانَ بَطْنُ الْأَرْضِ هَيْئًا أَنْسُهُ  
 بِأَنَّكَ تَأْوِيهِ، لَقَدْ أَوْحَشَ الظُّهْرُ

(١) العسكر المجر: الجيش العرمرم العظيم.

(٢) الجرد من الخيول: الطوال. العناجيج: جياد الخيول. القنا: الرماح. العجاج:

الغبار. يصدعه: يكسره، يكشفه.

(٣) الوري: البشر. الردى: الهلاك، الموت. العلق: الشيء ذو القيمة.

(٤) ورد البيت في نفع الطيب، للمقري ٤: ٢٦٤. سجيته: طبعه، خلقه.

(٥) النائل: العطاء. الغمر: الكثير.

لَعَمْرُ الْبُرُودِ الْبَيْضِ فِي ذَلِكَ الثَّرَى،  
لَقَدْ أُدْرِجْتُ، أَثْنَاءَهَا، النَّعْمُ الْخُضْرُ  
عَلَيْكَ، مِنْ اللَّهِ، السَّلَامُ تَحِيَّةً،  
يُنَسِّمُكَ الْغُفْرَانَ رِيحَانَهَا النَّضْرُ  
وَعَاهِدَ ذَلِكَ اللَّحْدَ عَهْدُ سَحَائِبِ،  
إِذَا اسْتَعْبَرْتُ، فِي تَرْبِهِ، ابْتَسَمَ الزَّهْرُ  
فَفِيهِ عِلَاءٌ لَا يُسَامَى يَفَاعُهُ،  
وَقَدْرُ شَبَابٍ لَيْسَ يَعْدِلُهُ قَدْرُ<sup>(١)</sup>  
وَأَبْيَضَ فِي طَيِّ الصَّفِيحِ، كَأَنَّهُ  
صَفِيحَةٌ مَأْثُورٌ طَلَّقَتْهُ الْأَثْرُ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّ لَمْ تَسِرْ حُمْرُ الْمَنَايَا، تُظَلُّهَا،  
إِلَى مُهَجِ الْأَقْيَالِ، رَايَاتُهُ الْحُمْرُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَمْ يَحْمِ، مِنْ أَنْ يُسْتَبَاحَ، حِمَى الْهُدَى  
فَلَمْ يُرْضِهِ إِلَّا أَنْ ازْتَجَعَ الثُّغْرُ  
وَلَمْ يَنْتَجِعْهُ الْمُعْتَفُونَ، فَأَقْبَلْتُ  
عَطَايَا، كَمَا وَالَى شَابِيبَهُ الْقَطْرُ<sup>(٤)</sup>  
وَلَمْ تَكْتَنِفْ آرَاءَهُ أَلْمَعِيَّةُ،  
كَأَنَّ نَجِيَّ الْعَيْبِ، فِي رَأْيِهَا، جَهْرُ<sup>(٥)</sup>

(١) اليفاع: المرتفع من الأرض.

(٢) الأبيض: السيف. طيِّ الصفيح: عريض الشفرة. الأثر: فرند السيف ورونقه.

(٣) المنايا، الواحدة منية: الموت. المهج: الأرواح. الأقيال، الواحد قيل: الملك اليمني من ملوك حمير.

(٤) ينتجعه: يقصده. المعتفون: الفقراء طالبو المعروف. الشايب، الواحد شؤبوب: الدفعة من المطر.

(٥) الألمعية: الذكاء، وسرعة البديهة.

وَلَمْ يَتَشَدَّرْ لِلْأُمُورِ، مُجَلِّياً  
 إِلَيْهِ، كَمَا جَلَّى مِنَ الْمَرْقَبِ الصَّقْرُ<sup>(١)</sup>  
 كِلَا لِقَبِي سُلْطَانِهِ صَحَّ فَأَلُّهُ،  
 فَبَاكَرَهُ عَضُدٌ وَرَاوَحَهُ نَضْرُ<sup>(٢)</sup>  
 إِلَيَّ أَنْ دَعَاهُ يَوْمَهُ، فَأَجَابَهُ،  
 وَقَدْ قَدَّمَ الْمَعْرُوفُ وَاسْتَجَمَدَ الذُّخْرُ<sup>(٣)</sup>  
 فَأَمْسَى ثَبِيرٌ، قَدْ تَصَدَّى لِحَمْلِهِ  
 سَرِيرٌ، فَلَمْ يَبْهَظْهُ مِنْ هَضْبِهِ إِضْرُ<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْوَصُولُ عَبِيدَهُ،  
 لَقَدْ رَابْنَا أَنْ يَتَلَوَّ الصَّلَاةَ الْهَجْرُ<sup>(٥)</sup>  
 نُعَادِيكَ، ذَاعِينَا السَّلَامُ، كَعَهْدِنَا،  
 فَمَا يُسْمَعُ الدَّاعِي، وَلَا يُرْفَعُ السِّتْرُ  
 أَعْتَبْ عَلَيْنَا ذَادَ عَنِ ذَلِكَ الرِّضَى  
 فَنُعْتَبَ، أَمْ بِالْمِسْمَعِ الْمُعْتَلِي وَوَقْرُ؟<sup>(٦)</sup>  
 أَمَا إِنَّهُ شُغْلٌ قَرَاغُكَ بَعْدَهُ  
 سَيَنْصَاتُ إِلَّا أَنْ مَوْعِدَهُ الْحَشْرُ<sup>(٧)</sup>

(١) يتشدر للأمر: ينشط إليها.

(٢) يذكر الشاعر موافقة لقبه لطبيعته بالمنصور والمعتمد.

(٣) قدم: سبق. الذخر: ما يُخْبَأُ لوقت الحاجة إليه.

(٤) ثبير: جبل في مكة. يبهظه: يبهظه، يثقل عليه.

(٥) وردت الأبيات الثلاثة المتوالية في نفع الطيب، للمقري ٤: ٢٦٥. رابنا: حيرنا.

الهجر: البعد والترك.

(٦) الوقر: الصدع.

(٧) سينصات: سيذهب متوارياً. الحشر: يوم البعث.

أَنَسَاكَ، لَمَّا يَنَّا عَهْدٌ، وَلَوْ نَأَى  
 سَجِيسَ اللَّيَالِي لَمْ يَرِمْ نَفْسِي الذُّكْرُ<sup>(١)</sup>  
 وَكَيْفَ بِنِسْيَانٍ، وَقَدْ مَلَأَتْ يَدِي  
 جِسَامٌ أَيَادٍ مِنْكَ، أَيَسَرَهَا الْوَفْرُ؟<sup>(٢)</sup>  
 لَئِنْ كُنْتُ لَمْ أَشْكُرْ لَكَ الْمِنَّ، الَّتِي  
 تَمَلَّيْتُهَا تَشْرَى، لِأَوْبَقْنِي الْكُفْرُ<sup>(٣)</sup>  
 فَهَلْ عَلِمَ الشُّلُو الْمُقَدَّسُ أَنَّنِي  
 مُسَوِّغٌ حَالٍ، ضَلَّ فِي كُنْهَهَا الْفِكْرُ<sup>(٤)</sup>  
 وَأَنْ مَتَابِي لَمْ يُضْعَهُ مُحَمَّدٌ،  
 خَلِيفَتُكَ، الْعَدْلُ الرَّضَى، وَابْنُكَ الْبَرُّ  
 هُوَ الظَّافِرُ الْأَعْلَى، الْمُؤَيَّدُ، بِالَّذِي  
 لَهُ، فِي الَّذِي وَلَاهُ، مِنْ صُنْعِهِ، سِرُّ  
 رَأَى فِي اخْتِصَاصِي، مَا رَأَيْتُ، وَزَادَنِي  
 مَزِيَّةَ زُلْفَى مِنْ نَتَائِجِهَا الْفَخْرُ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَرْغَمَ، فِي بَرِّي، أَنْوْفَ عِصَابَةٍ  
 لِقَاؤُهُمْ جَهْمٌ، وَلَحْظُهُمْ شَزْرُ<sup>(٦)</sup>  
 إِذَا مَا اسْتَوَى، فِي الدَّسْتِ، عَاقِدَ حَبْوَةٍ  
 وَقَامَ سِمَاطًا حَفْلِهِ، فَلِي الصَّدْرُ<sup>(٧)</sup>

(١) سجيس الليالي: أبدأ. رام: فارق.

(٢) وردت الأبيات التسعة المتوالية في نفع الطيب، للمقري ٤: ٢٦٥. الجسام: الكثيرة، العظيمة.

(٣) المنن، الواحدة منة: العطايا. أوبقني: أهلكني.

(٤) قصد الشاعر بالشلو المقدس: جدت المتوفى. كنه الشيء: جوهره، أصله.

(٥) الزلفى: القربى.

(٦) الجهم: العبوس. الشزر: النظر إلى المرء بجانب عينه، مع إعراض أو غضب.

(٧) استوى: جلس. الدست: المجلس. السماطان: الصفان من الناس.

وَفِي نَفْسِهِ الْعَلِيَاءِ لِي مُتَبَوِّأً،  
 يُنَافِسُنِي فِيهِ السَّمَاكَانِ وَالنَّسْرُ<sup>(١)</sup>  
 يُطِيلُ الْعِدَا فِي التَّنَاجِي خُفْيَةً،  
 يَقُولُونَ: لَا تَسْتَفْتِ، قَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ  
 مَضَى نَفْثُهُمْ، فِي عُقْدَةِ السَّعْيِ، ضَلَّةً  
 فَعَادَ عَلَيْهِمْ غُمَّةً ذَلِكَ السَّحْرُ<sup>(٢)</sup>  
 يَشِبُّ مَكَانِي عَن تَوْقِي مَكَانِهِمْ،  
 كَمَا شَبَّ قَبْلَ الْيَوْمِ عَن طَوْقِهِ عَمْرُو<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

لَكَ الْخَيْرُ، إِنَّ الرُّزْءَ كَانَ غِيَابَةً،  
 طَلَعَتْ لَنَا فِيهَا، كَمَا طَلَعَ الْبَدْرُ<sup>(٤)</sup>  
 فَفَقَرَّتْ عُيُونٌ كَانَ أَسْحَنَهَا الْبُكَاءُ؛  
 وَقَرَّتْ قُلُوبٌ كَانَ زَلْزَلَهَا الدُّعْرُ  
 وَلَوْلَاكَ أَعْيَا رَأَيْنَا ذَلِكَ الثَّأْيَ،  
 وَعَزَّ، فَلَمَّا يَنْتَعِشْ ذَلِكَ الْعَثْرُ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَمَّا قَدَمْتَ الْجَيْشَ، بِالْأَمْسِ، أَشْرَقَتْ  
 إِلَيْكَ، مِنَ الْأَمَالِ، آفَاقُهَا الْعُبْرُ<sup>(٦)</sup>

(١) المتبَوِّأُ: المجلس المشرف. السماكان والنسر: من الكواكب.

(٢) النفث في العقد: ضرب من ضروب السحر.

(٣) التوقي: الحذر. شب عمرو عن الطوق: مثل لمن يلبس لباساً دون قدره. وعمرو هو عمرو بن عدي بن نصر ابن أخت جذيمة الأبرش.

(٤) ورد البيتان التاليان في نفع الطيب، للمقري ٤: ٢٦٥. الرزء: المصيبة، الفاجعة.

(٥) رأب: أصلح. الثأى: الفساد.

(٦) ورد البيت في نفع الطيب، للمقري ٤: ٢٦٥. قدمت: تقدّمت.

فَقَضَّيْتِ مِنْ فَرَضِ الصَّلَاةِ لُبَانَةً،  
 (١) مُشَيِّعُهَا نُسْكٌ، وَفَارِطُهَا طُهُرٌ  
 وَمِنْ قَبْلِ مَا قَدَّمْتَ مَثْنَى نَوَافِلِ،  
 يُالِقِي بِهَا مَنْ صَامَ، مِنْ عَوَزٍ، فِطْرٌ  
 وَرُحْتَ إِلَى الْقَصْرِ، الَّذِي غَضَّ طَرْفَهُ  
 بُعَيْدَ التَّسَامِي، أَنْ غَدَا غَيْرَهُ الْقَصْرُ  
 فِدَامًا مَعًا فِي خَيْرِ دَهْرٍ، صُرُوفُهُ  
 (٢) حَرَامٌ عَلَيْهَا أَنْ يَطُورَهُمَا هَجْرٌ  
 وَأَجْمِلُ، عَنِ الثَّوَي، الْعَزَاءِ، فَإِنْ ثَوَى  
 (٣) فَإِنَّكَ لَا الْوَانِي وَلَا الضَّرْعُ الْعُمْرُ  
 وَمَا أَعْطَتِ السَّبْعُونَ قَبْلُ أَوْلِي الْحِجَى  
 (٤) مِنَ الْإِرْبِ مَا أَعْطَتِكَ عَشْرُوكَ وَالْعَشْرُ  
 أَلَسْتَ الَّذِي، إِنْ ضَاقَ ذَرْعُ بِحَادِثِ،  
 (٥) تَبَلَّجَ مِنْهُ الْوَجْهَ، وَاتَّسَعَ الصَّدْرُ؟  
 فَلَا تَهْضِ الدُّنْيَا جَنَاحَكَ بَعْدَهُ،  
 (٦) فَمِنْكَ، لِمَنْ هَاضَتْ نَوَائِبُهَا، جَبْرٌ  
 وَلَا زَلَّتْ مَوْفُورَ الْعَدِيدِ بِقُرَّةٍ  
 لِعَيْنَيْكَ، مَشْدُودًا بِهِمْ ذَلِكَ الْأَزْرُ

- (١) وردت الأبيات الثلاثة المتوالية في نفع الطيب، للمقري ٤: ٢٦٦. اللبانة: الحاجة .  
 الفارط: المتقدم.  
 (٢) يطورهما: يقربهما.  
 (٣) ورد كل ما بقي من القصيدة في نفع الطيب، للمقري ٤: ٢٦٦. الثاوي: المدفون.  
 الواني: الضعيف. الضرع: الخاضع الذليل. الغمر: الغر الذي لم يجزب الأمور.  
 (٤) يروى «العمر» بدلاً من «العشر». الحجى: العقل. الإرب: الدهاء وحسن التصرف.  
 (٥) تبلج: أشرق ضياءً.  
 (٦) هاض الجناح: كسره بعد جهوره. النوائب، الواحدة نائبة: المصائب.

فَإِنَّكَ شَمْسٌ، فِي سَمَاءِ رِيَّاسَةٍ،  
 تَطَّلَعُ مِنْهُمْ، حَوْلَهَا، أَنْجُمُ زُهْرُ  
 شَكَّكْنَا فَلَمْ نُثَبِّتْ، أَلْيَامُ دَهْرِنَا  
 بِهَا وَسَنُ، أَمْ هَزَّ أَعْطَفَهَا سُكْرُ؟<sup>(١)</sup>  
 وَمَا إِنْ تَعَشَّتْهَا مُعَازِلَةُ الْكَرَى؛  
 وَمَا إِنْ تَمَشَّتْ، فِي مَفَاصِلِهَا، خَمْرُ  
 سِوَى نَشْوَاتٍ، مِنْ سَجَايَا مُمَلِّكَ،  
 يُصَدِّقُ، فِي عَلَيَّاتِهَا، الْخَبَرَ الْخُبْرُ  
 أَرَى الدَّهْرَ، إِنْ يَبْطِشُ، فَأَنْتَ يَمِينُهُ؛  
 وَإِنْ تَضْحَكِ الدُّنْيَا، فَأَنْتَ لَهَا تَعْرُ  
 وَكَمْ سَائِلٍ، بِالْغَيْبِ عَنكَ، أَجَبْتُهُ:  
 هُنَاكَ الْأَيْدِي الشَّفْعُ وَالسُّوْدُودُ الْوِثْرُ  
 هُنَاكَ التَّقَى وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالنُّهَى  
 وَبِذَلِ اللُّهَا وَالْبَأْسُ وَالنَّظْمُ وَالنَّثْرُ<sup>(٢)</sup>  
 هُمَامٌ، إِذَا لَاقَى الْمُنَاجِزَ رَدَّهُ،  
 وَإِقْبَالُهُ خَطْوٌ، وَإِدْبَارُهُ حُضْرُ<sup>(٣)</sup>  
 مَحَاسِنُ، مَا لِلرَّوْضِ، حَامِرُهُ النَّدَى،  
 رُوءَاءُ، إِذَا نُصَّتْ حُلَاهَا، وَلَا نَشْرُ<sup>(٤)</sup>  
 مَتَى انْتَشِقَتْ لَمْ تُطْرِ دَارَيْنِ مِسْكَهَا  
 حَيَاءٌ، وَلَمْ يَفْخَرْ بِعَنْبَرِهِ الشُّحْرُ<sup>(٥)</sup>

(١) الوسن: النعاس. (٢) اللها: أفضل العطايا وأجزلها.

(٣) همام: ملك عظيم. المناجز: المحارب. الحضر: السريع.

(٤) خامر: خالط. نصت: رفعت وأظهرت. النشر: الطيب، العرف.

(٥) لم تطر: لم تمدح. دارين: ثغراشتهر بتجارة الطيب في الخليج العربي. الشحر: صقع على ساحل الخليج العربي.

عَطَاءٌ وَلَا مَنٌّ، وَحُكْمٌ وَلَا هَوَى،  
وَجِلْمٌ وَلَا عَجْزٌ، وَعِزٌّ وَلَا كِبَرٌ  
قَدْ اسْتَوْفَتْ النُّعْمَاءُ فِيكَ تَمَامَهَا  
عَلَيْنَا، فَمِنَّا الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالشُّكْرُ

### دهر أساء وأحسن

لما مات والد المعتمد واستقل بالملك قال ابن زيدون يرثي المعتمد ويمدح المعتمد:

[من الطويل]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ ضَمَّهَا الْقَبْرُ؛  
وَأَنَّ قَدْ كَفَانَا، فَقُدْنَا الْقَمَرَ، الْبَدْرُ؟  
وَأَنَّ الْحَيَا، إِنْ كَانَ أَفْلَعَ صَوْبُهُ،  
فَقَدْ فَاضَ لِأَمَالٍ فِي إِثْرِهِ الْبَحْرُ  
إِسَاءَةٌ دَهْرٍ أَحْسَنَ الْفِعْلَ بَعْدَهَا،  
وَذَنْبٌ زَمَانٍ جَاءَ يَتْبَعُهُ الْعُذْرُ  
فَلَا يَتَّهَنُّ الْكَاشِحُونَ، فَمَا دَجَا  
لَنَا اللَّيْلُ، إِلَّا زَيْتَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ<sup>(١)</sup>  
وَإِنْ يَكُ وَلَى جَهْوَرٌ، فَمُحَمَّدٌ  
خَلِيفَتُهُ الْعَدْلُ الرَّضَى، وَابْنُهُ الْبَرُّ  
لَعْمَرِي لَنْعَمِ الْعِلْقُ أَتْلَفَهُ الرَّدَى  
فَبَانَ، وَنِعَمِ الْعِلْقُ أَخْلَفَهُ الدَّهْرُ<sup>(٢)</sup>  
هَزَزْنَا بِهِ الصَّمْصَامَ، فَالْعَزْمُ حَدُّهُ،  
وَجَلِيَّتُهُ الْعَلِيَا، وَإِفْرِنْدُهُ الْبِشْرُ<sup>(٣)</sup>

(١) الكاشحون: المبعوضون. دجا الليل: أظلم.

(٢) العلق: كل ما له قيمة. أخلفه: حل مكانه خلفاً له.

(٣) الصمصام: من أسماء السيف. الإفرند: جوهر السيف ووشيه.

فَتَى يَجْمَعُ الْمَجْدَ الْمُفْرَقَ هَمُّهُ،  
 وَيُنْظِمُ، فِي أَخْلَاقِهِ، السُّودَّ النَّثْرُ  
 أَهَابَتْ إِلَيْهِ بِالْقُلُوبِ مَحَبَّةً،  
 هِيَ السَّحْرُ لِلْأَهْوَاءِ، بَلْ دُونَهَا السَّحْرُ<sup>(١)</sup>  
 سَرَتْ حَيْثُ لَا تَسْرِي مِنَ الْأَنْفُسِ الْمُتَى  
 وَدَبَّتْ دَبِيباً لَيْسَ يُحْسِنُهُ الْخَمْرُ  
 لَيْسَنَا لَدَيْهِ الْأَمَنُ، تَنْدَى ظِلَالُهُ،  
 وَزَهْرَةَ عَيْشٍ مِثْلَمَا أَيْنَعَ الزَّهْرُ  
 وَعَادَتْ لَنَا عَادَاتُ دُنْيَا، كَأَنَّهَا  
 بِهَا وَسَنٌ، أَوْ هَزَّ أَعْطَافَهَا سُكْرُ<sup>(٢)</sup>  
 مَلِيكَ، لَهُ مِنَّا التَّصِيحَةُ وَالْهَوَى؛  
 وَمِنُّهُ الْأَيْدِي الْبَيْضُ وَالنَّعْمُ الْخَضْرُ  
 نَسِيرٌ وَقَاءً، حِينَ نُغْلِنُ طَاعَةً،  
 فَمَا خَانَهُ سِرٌّ، وَلَا زَابَهُ جَهْرُ  
 فَقُلْ لِلْحَيَارَى: قَدْ بَدَا عَلَمُ الْهُدَى؛  
 وَلِلطَّامِعِ الْمَعْرُورِ: قَدْ فُضِيَ الْأَمْرُ  
 أَبَا الْحَزْمِ! قَدْ ذَابَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْأَسَى  
 قُلُوبٌ مِثْلَهَا الصَّبْرُ، لَوْ سَاعَدَ الصَّبْرُ  
 دَعِ الدَّهْرَ يَفْجَعُ بِالذَّخَائِرِ أَهْلَهُ،  
 فَمَا لِنَفْسِ، مُذْ طَوَاكَ الرَّدَى، قَدْرُ<sup>(٣)</sup>  
 تَهْوُونُ الرَّزَايَا بَعْدُ، وَهِيَ جَلِيلَةٌ؛  
 وَيُعْرِفُ، مُذْ فَارَقْتَنَا، الْحَادِثُ التُّكْرُ<sup>(٤)</sup>

(١) أهابت إليه: دعت إليه . (٢) الوسن: النعاس .

(٣) الذخائر، الواحدة ذخيرة: ما يُخْبَأُ لقيمته ونفاسته . الردى: الموت .

(٤) الرزايا، الواحدة رزية: المصائب والويلات . جليلة: عظيمة .

فَقَدْنَاكَ فِقْدَانَ السَّحَابَةِ، لَمْ يَزَلْ  
لَهَا أَثَرٌ يُثْنِي بِهِ السَّهْلُ وَالْوَعْرُ  
مَسَاعِيكَ حَلِيٍّ لِّلَّيَالِي مُرْصِعٌ؛  
وَذِكْرُكَ، فِي أَرْذَانِ أَيَّامِهَا، عِطْرٌ  
فَلَا تَبْعَدُنْ! إِنَّ الْمَنِيَّةَ غَايَةٌ،  
إِلَيْهَا التَّنَاهِي طَالَ، أَوْ قَصُرَ، الْعُمُرُ

\* \* \*

عَزَاءً، فَدَتَكَ النَّفْسُ عَنْهُ، فَإِنْ ثَوَى  
فِيئَتِكَ لَا الْوَانِي، وَلَا الضَّرْعُ الْعُمُرُ<sup>(١)</sup>  
وَمَا الرُّزْءُ فِي أَنْ يُودَعَ التُّرْبَ هَالِكٌ،  
بَلِ الرُّزْءُ كُلُّ الرُّزْءِ أَنْ يَهْلِكَ الْأَجْرُ  
أَمَامَكَ، مِنْ حِفْظِ الْإِلَهِ، طَلِيْعَةٌ؛  
وَحَوْلِكَ، مِنْ آلائِهِ، عَسْكَرٌ مَجْرُ  
وَمَا بِكَ مِنْ فَقْرٍ إِلَى نَصْرٍ نَاصِرٍ؛  
كَفَّتِكَ، مِنْ اللَّهِ، الْكَلَاءَةُ وَالنَّضْرُ<sup>(٢)</sup>  
لَكَ الْخَيْرُ، إِنِّي وَاثِقٌ بِكَ شَاكِرٌ  
لِمَثْنَى أَيْادِيكَ، الَّتِي كُفَرَهَا الْكُفْرُ  
تَحَامِي الْعِدَا، لَمَّا اعْتَلَقْتِكَ، جَانِبِي؛  
وَقَالَ الْمُنَاوِي: شَبَّ عَنْ طَوْقِهِ عَمْرُو<sup>(٣)</sup>  
يَلِيْنٌ كَلَامٌ، كَانَ يَخْشُنُ مِنْهُمْ،  
وَيَفْتُرُ نَحْوِي ذَلِكَ النَّظْرُ الشَّرُّ  
فَصَدَّقَ ظُنُونًا لِي وَفِيَّ، فَإِنِّي  
لَأَهْلُ الْيَدِ الْبَيْضَاءِ مِنْكَ، وَلَا فَخْرُ

(١) الضرع: الجبان. الغمر: الجاهل. (٢) الكلاءة: الرعاية.

(٣) المناوي، بتخفيف الهمزة: المعادي.

وَمَنْ يَكُ، لِدُنْيَا وَلِلْوَفْرِ، سَعْيُهُ،  
فَتَقْرِيْبِكَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالَكَ الْوَفْرُ<sup>(١)</sup>

### أقدم كما قدم الربيع

يهنى المعتمد بقدم وإبلال من مرض .

[من الكامل]

أُفْدَمُ، كَمَا قَدِمَ الرَّبِيعُ الْبَاكِرُ؛  
وَاطْلُعُ، كَمَا طَلَعَ الصَّبَاحُ الزَّاهِرُ  
فَسَمَاءٌ لَقَدْ وَفَى الْمُنَى، وَنَفَى الْأَسَى،  
مَنْ أَقْدَمَ الْبُشْرَى بِأَنَّكَ صَادِرُ  
لِيَسْرٍ مُكْتَتِبٍ، وَيُعْفِي سَاهِرُ،  
وَيَرَّاحُ مُرْتَقِبٍ، وَيُوفِي نَاذِرُ  
قَفْلٍ وَإِبْلَالٍ، عَقِيبَ مُطِيفَةِ  
عَشِيَّتٍ، كَمَا عَشِيَ السَّبِيلَ الْعَابِرُ<sup>(٢)</sup>  
إِنْ أَعْنَتَ الْجِسْمَ الْمُكْرَمَ وَعُكْهَا؛  
فَلَرَبَّمَا وَعَكَ الْهَزْبُ الْخَادِرُ<sup>(٣)</sup>  
مَا كَانَ إِلَّا كَانِجِلَاءَ غِيَابَةٍ،  
لَيْسَ، الْفِرْنِدَ بِهَا، الْحُسَامُ الْبَاتِرُ  
فَلْتَعُدْ أَلْسِنَةُ الْأَنَامِ، وَدَابُّهَا  
شُكْرُ، يُجَاذِبُهُ الْخَطِيبَ الشَّاعِرُ<sup>(٤)</sup>  
إِنْ كَانَ أَسْعَدَ، مِنْ وُضُولِكَ، طَالِعُ،  
فَكَذَلِكَ أَيْمَنَ، مِنْ فُؤُولِكَ، طَائِرُ<sup>(٥)</sup>

(١) الوفير: الغنى .

(٢) قصد بالمطيفة: غشيان المرض .

(٣) الهزير: من أسماء الأسد. الوعك: الحمى. الخادر: اللازم لعرينه .

(٤) الأنام: الخلق، البشر. دأبها: عاداتها .

(٥) قفولك: رجوعك .

أَضْحَى الزَّمَانَ، نَهَارُهُ كَأُفُورَةٌ،  
وَاللَّيْلُ مِسْكٌ، مِنْ خِلَالِكَ، عَاطِرٌ  
قَدْ كَانَ هَجْرِي الشُّعْرَ، قَبْلُ، صَرِيْمَةً،  
حَذْرِي، لِذَلِكَ النَّقْدِ فِيهَا، عَاذِرٌ<sup>(١)</sup>  
حَتَّى إِذَا أَنْسَتْ أَوْبِكَ بَارِئًا،  
صَفَتِ الْقَرِيحَةَ وَاسْتَنَارَ الْخَاطِرُ  
عَيٌّ، قَلَبْتَ إِلَى الْبَلَغَةِ عِيَّهُ؛  
لَوْلَا تُقَاكَ لَقُلْتُ: إِنَّكَ سَاحِرٌ  
لَقَّحْتَ ذَهْنِي، فَاجِنِ غَضَّ ثِمَارِهِ؛  
فَالنَّخْلُ يُحَرِّزُ مُجْتَنَاهُ الْآبِرُ<sup>(٢)</sup>  
كَمْ قَدْ شَكَرْتُكَ، غِبَّ ذِكْرِكَ، فَاَنْتَشَى  
مُتَذَكِّرٌ مِنِّي، وَغَرَّدَ شَاكِرٌ  
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ، الَّذِي عَلِيَاؤُهُ  
مَثَلُ، تَنَاقُلُهُ اللَّيَالِي، سَائِرُ  
يَا مَنْ لِبَرْقِ الْبِشْرِ تَهَلَّلُ،  
مَا شِيمَ إِلَّا أَنْهَلَ جُودَهَا مِرُ<sup>(٣)</sup>  
أَنْتَ ابْنٌ مِنْ مَجْدِ الْمُلُوكِ، فَإِنْ يَكُنْ  
لِلْمَجْدِ عَيْنٌ، فَهُوَ مِنْهَا نَاطِرُ  
مَلِكٌ أَعْرُ، أزدَانَتِ الدُّنْيَا بِهِ،  
وَأَعَزَّ، دِينَ اللّهِ مِنْهُ، نَاصِرُ

(١) الصريمة: العزيمة.

(٢) الآبر: هو من يلحق النخيل حتى يُثمر.

(٣) شيم: نظر في السماء يستطلع المطر. انهل المطر: انصب وهطل بغزارة. الجود: الكرم.

- أَبْنَاكَ فِي ثَبَجِ الْمَجْرَةِ قُبَّةً؛  
 فَهَنَّاكَ أَنَّكَ لِلتُّجُومِ مُحَاصِرٌ<sup>(١)</sup>  
 وَتَلَّقَ، مِنْ سِمَتَيْكَ، صِدْقَ تَفَاؤُلِي،  
 فَهُمَا الْمُؤَيَّدُ بِالِإِلَهِ الظَّافِرُ<sup>(٢)</sup>

### أيام كالرياض

كتب إلى أبي القاسم بن رفق يظهر له إخلاصه، ويتذكر مواضي أيامه معه:  
 [من الخفيف]

- عُدْرِي، إِنْ عَدَلْتَ فِي خَلْعِ عُدْرِي  
 غُصْنٌ أَثْمَرَتْ ذُرَاهُ بِبَدْرِ<sup>(٣)</sup>  
 هَزَمَ مِنْهُ الصَّبَا، فَتَوَمَّ شَطْرًا،  
 وَتَجَافَى، عَنِ الْوِشَاحِ، بِشَطْرِ<sup>(٤)</sup>  
 رَشَاءً، أَقْصَدَ الْجَوَانِحَ، قَصْدًا،  
 عَنِ جُفُونِ كُجْلَنْ، عَمْدًا، بِسِحْرِ<sup>(٥)</sup>  
 كُسَيِّ الْحُسْنِ، فَهُوَ يَفْتَنُ فِيهِ،  
 سَاحِبًا ذَيْلَ بُرْدِهِ الْمُسَبِّكَرِ<sup>(٦)</sup>  
 تَحْتَ ظِلٍّ، مِنَ الْغَرَارَةِ، فَيُنَا  
 نَ وَوُرْقٍ، مِنَ الشَّيْبَةِ، نُضْرٍ<sup>(٧)</sup>

- (١) أبنائك: جعلك تبني. ثبج المجرة: وسطها.  
 (٢) قصد بسمتيه: لقبه وهما المؤيد والظافر.  
 (٣) عدري، الواحدة عذرة: المعذرة. عدري، الواحد عذار: الحياء. وخالع العذار: تخلى عن الحياء. ذراه، الواحدة ذروة: أعاليه. البدر: الوجه.  
 (٤) تجافى: أعرض عن. الشطر: الجانب.  
 (٥) الرشأ: ولد الظبية. أقصد الجوانح: طعنهما ولم يخطئهما.  
 (٦) المسبكر: المسترسل.  
 (٧) الغرارة: الحسن. الفينان: الطويل الشعر. الورق، الواحدة ورقاء: ضرب من الحمام، ريشه يميل إلى اللون الأخضر.

أَبْرَزَ الْجَيْدَ فِي غَلَائِلَ بِيضٍ؛  
 (١) وَجَلَا الْخَدَّ فِي مَجَاسِدَ حُمْرٍ  
 وَتَثَنَّتْ بِعِطْفِهِ، إِذْ تَهَادَى،  
 خَطْرَةٌ تَمْزُجُ الدَّلَالَ بِكِبْرِ  
 زَارِنِي، بَعْدَ هَجْعَةٍ، وَالثُّرَيَّا  
 (٢) رَاحَةً، تَقْدِرُ الظَّلَامَ بِشِبْرِ  
 وَالْدَجَى، مِنْ نُجُومِهِ، فِي عُقُودٍ  
 (٣) يَتَّالِأَنَّ مِنْ سِمَاكِ وَنَسْرِ  
 تَحَسَّبُ الْأَفْقَ بَيْنَهَا لِأَزُورِدًا،  
 (٤) نُثِرَتْ، فَوْقَهُ، دَنَانِيرُ تَبْرِ  
 فَرَشَفْتُ الرُّضَابَ أَغْدَبَ رَشْفٍ؛  
 (٥) وَهَضَرْتُ الْقَضِيبَ أَلْطَفَ هَضْرٍ  
 وَنَعْمَنَا بِلَفِّ جِسْمٍ بِجِسْمٍ،  
 لِلتَّصَافِي، وَقَرَعَ ثَعْرٍ بِثَعْرٍ  
 يَا لَهَا لَيْلَةً! تَجَلَّى دُجَاهَا،  
 (٦) مِنْ سَنَا وَجَنَّتِيهِ، عَنِ ضَوْءِ فَجْرِ  
 قَصَّرَ الْوَضْلُ عُمَرَهَا؛ وَبِوُدِّي  
 أَنْ يَطُولَ الْقَصِيرُ مِنْهَا بِعُمُرِي

- (١) الغلائل، الواحدة غلالة: الشعر يلبس تحت الثوب. المجاسد، الواحد مجسد: القميص الذي يلي البدن.
- (٢) الهجعة: النوم الخفيفة. تقدر: تعيش.
- (٣) الدجى: الظلمة، العتمة. السماك والنسر: نجمان.
- (٤) شبه الشاعر الأفق باللازورد لآزرقاقه. التبر: الذهب.
- (٥) رشفت: مصصت. الرضاب: الريق. هصر: كسر دون بينونة.
- (٦) الدجى: العتمة. السنا: الضياء.

مَن عَذِيرِي مِّن رَّيْبِ دَهْرٍ حَؤُونٍ،  
 (١) كَلَّ يَوْمٌ، أَرَأُعِ مِنْهُ بِعَعْدِرِ  
 كَلَّمَا قُلْتُ: حَاكَ فِيهِ مَلَامِي،  
 (٢) نَهَسْتَنِي مِنْهُ عَقَارِبُ تَسْرِي  
 وَتَرْتَنِي خُطُوبُهُ فِي صَفِيٍّ  
 (٣) فَاضِلٍ، نَابِهِ، مِّنَ الدَّهْرِ، وَثَرِ  
 بَانَ عَنِّي، وَكَانَ رَوْضَةَ عَيْنِي،  
 فَعَدَا الْيَوْمَ، وَهُوَ رَوْضَةٌ فِكْرِي  
 فَكِهِ، يُبْهِجُ الْحَلِيلَ بِوَجْهِهِ،  
 (٤) تَرْدُ الْعَيْنِ مِنْهُ يَنْبُوعَ بَشْرِ  
 لَوْدَعِيٍّ، إِنْ يَبْلُهُ الْخُبْرُ يَوْمًا،  
 (٥) أَخَجَلَ الْوَرْدَ عَن خَلَائِقِ زُهْرٍ  
 وَإِذَا غَازَلْتَهُ مُثْلَهُ طَرْفٍ  
 كَادَ، مِّن رِّقَّةٍ، يَدُوبُ فَيَجْرِي  
 يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي كَانَ رَدِّيَّ،  
 (٦) وَظَهِيرِي، عَلَى الزَّمَانِ، وَدُخْرِي  
 يَا أَحَقَّ الْوَرَى بِمَمْحُوضِ إِخْلَا  
 (٧) صِي، وَأَوْلَاهُمْ بِغَايَةِ شُكْرِي

(١) ريب الدهر: مصائبه. أراع: أفاجا بما يخيفني.

(٢) حاك: أثر. نهستني: عضتني.

(٣) وترتني: أصابني بما يكره. النابه: المشهور العظيم. الوتر، بكسر الواو: الفرد.

(٤) الخليل: الصاحب. البشر: الابتسام.

(٥) اللودعي: الذكي الدهن، الحديد الفؤاد، الفصيح اللسان.

(٦) الردء: المعين.

(٧) الورى: الخلق. الممحوض من كل شيء: الخالص الذي لا تشوبه شائبة.

طَرَقَ الدَّهْرُ سَاحَتِي، مِنْ تَنَائِي  
 كَ، بِجَهْمٍ مِنَ الحَوَادِثِ، نُكْرٍ (١)  
 لَيْتَ شِعْرِي! وَالتَّنْفُسُ تَعْلَمُ أَنَّ لِي  
 سَ بِمُجْدِ عَلَى الفَتَى: لَيْتَ شِعْرِي  
 هَلْ لِخَالِي زَمَانِنَا مِنْ رُجُوعِ،  
 أَمْ لِمَاضِي زَمَانِنَا مِنْ مَكْرٍ؟ (٢)  
 أَيَّنَ أَيَّامِنَا؟ وَأَيَّنَ لَيَالِ،  
 كَرِيَاضٍ لَيْسَنَ أَفْوَافَ زَهْرٍ؟ (٣)  
 وَزَمَانٌ، كَأَنَّ مَادَبَّ فِيهِ  
 وَسَنٌ، أَوْ هَفَابِهِ فَرَطٌ سُكْرٍ (٤)  
 حِينَ نَعْدُو إِلَى جَدَاوِلَ زُرْقِ،  
 يَتَعَلَّغْنَ فِي حَدَائِقِ خُضْرِ  
 فِي هِضَابِ، مَجْلُوءَةِ الحُسْنِ، حُمْرِ،  
 وَبَوَادِ، مَضْفُوءَةِ النَّبْتِ، عُنْفْرِ (٥)  
 نَتَعَاطَى الشُّمُولَ، مُذْهَبَةَ السَّرِ  
 بَالِ، وَالجَوْفِ فِي مَطَارِفِ غُبْرِ (٦)  
 فِي فُتُوٍّ، تَوَشَّحُوا بِالمَعَالِي،  
 وَتَرَدُّوا بِكُلِّ مَجْدٍ وَفَخْرِ (٧)

(١) طرق: جاء ليلاً. التناهي: البعد. الجهم من كل شيء: الكريه.

(٢) الخالي: الماضي.

(٣) الأفواف الزهر: الأثواب الرقيقة البيضاء.

(٤) الوسن: النعاس. هنا جعله يستطير. فرط: كثرة.

(٥) العفر: ظاهر التراب.

(٦) الشمول: من أسماء الخمرة. السربال: الثوب. المطارف، الواحد مطرف: رداء

مربع من خز ذو أعلام.

(٧) الفتو، الواحد فتى توشحوا: لبسوا الأوشحة.

وَضَحٍ، تَنْجَلِي الْعَيَاهِبُ مِنْهُمْ  
 عَنْ وَجُوهِ، مِثْلِ الْمَصَابِيحِ، غُرٍّ<sup>(١)</sup>  
 كُلُّ خِرْقٍ، يَكَادُ يَنْهَلُ ظَرْفًا،  
 زَانَ مَرَأَى بِهِ بِأَكْرَمِ خُبْرٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَسَجَايَا، كَأَنَّهِنَّ كُؤُوسٌ؛  
 أَوْ رِيَاضٌ قَدْ جَادَهَا صَوْبٌ قَطْرِ<sup>(٣)</sup>  
 يَتَلَقَّى الْقَبُولَ مِنِّي قُبُولٌ،  
 كَلَّمَا رَاحَ نَفْحُهَا اِزْتَاخَ صَدْرِي<sup>(٤)</sup>  
 فَهُوَ يَسْرِي مُحَمَّلًا، مِنْ سَجَايَا  
 لَكِ، نَسِيمًا يُزْهِمِي بِأَفْوَحِ عِطْرِ  
 يَا خَلِيلِي وَوَاحِدِي وَالْمُعَلَّى  
 مِنْ قِدَاحِي، وَالْمُسْتَبِدَّ بِيْرِي<sup>(٥)</sup>  
 لَا يَضَعُ، وَدِّي، الصَّرِيحُ، الَّذِي أَرُ  
 ضَاكَ مِنْهُ اسْتِوَاءَ سِرِّي وَجَهْرِي  
 وَتَوَالِي أَدْمَةٍ، نَظَمْتُنَا  
 نَظْمَ عَقْدِ الْجَمَانِ فِي نَحْرِ بَكْرٍ<sup>(٦)</sup>

- (١) الوضاح، الواحد وضاح: الجميل الوجه. الغياهب، الواحد غيهب: الظلمات الحالكة. الغرّ: البيض.
- (٢) الخرق: الطريف من الفتيان. ينهل: يقطر.
- (٣) السجايا، الواحدة سجية: الخصائص، المزايا، الأخلاق. جادها: أصابها مطر غزير. الصوب: المطر المنسكب. القطر: المطر.
- (٤) القبول: ريح الصبا.
- (٥) الخليل: الصاحب، الصديق. القدح المعلى: سابع سهام الميسر. البر: حسن المعاملة عن حب.
- (٦) الأذمة، الواحدة ذمة: الأمان والعهد والضمان. نظمتنا: سلكتنا. الجمان، الواحدة جمانة: اللؤلؤ. النحر: الرقبة.

لَا يَكُنْ قَضْرُكَ الْجَفَاءَ، فَإِنَّ الْوُدَّ،  
 (١) إِنْ سَاعَدْتَ حَيَاتِي، قَضْرِي  
 وَأَعِدْ، بِالْجَوَابِ، دَوْلَةَ أَنْسِ،  
 (٢) قَدْ تَقَضَّتْ، إِلَّا عِلَالَةَ ذِكْرٍ  
 وَكُسْ مَثْنِ الْقِرْطَاسِ دِيْبَاجِ لَفْظِ  
 (٣) يَبْهَرُ الْفِكْرَ مِنْ نَظِيمٍ وَنَثْرِ  
 غُرْرٍ، مِنْ بَدَائِعِ، لَا يَشُكُّ الدَّهْ  
 رُفِي أَنْهَاقَ قَلَائِدُ دُرٍّ  
 تَتَوَالِي عَلَى النُّمُوسِ، دِرَاكًا،  
 (٤) عَنْ فَتَى مُوسِرٍ، مِنَ الطَّبْعِ، مُثْرٍ  
 شَدَّ فِي حَلْبَةِ الْبَالَاغَةِ، حَتَّى  
 (٥) بَانَ فِيهَا عَنْ شَأْوٍ سَهْلٍ وَعَمْرٍو  
 وَإِذَا أَنْتَ لَمْ تُعَجَّلْ جَوَابِي،  
 (٦) كَانَ هَذَا الْكِتَابُ بِيضَةً عُمْرٍ  
 فَابْقَ فِي ذِمَّةِ السَّلَامَةِ، مَا أَنْجَا  
 بَ، عَنِ الْأَفْطِقِ، عَارِضٌ مُتَسَرِّرٌ  
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مَا غَنَّتِ الْوُرُ  
 قُ، وَمَالَتْ بِهَا ذَوَائِبُ سِدْرٍ (٧)

(١) القصر: غاية الجهد. (٢) تقضت: مضت. العلالة: ما يتعلل به.

(٣) المتن: الظهر. القرطاس: الصحيفة التي يكتب فيها.

(٤) الدراك: المتتابع، المتواصل.

(٥) الشأو: المدى. سهل: هو سهل بن هارون من كتاب العصر العباسي. عمرو: عمرو بن بحر الجاحظ.

(٦) بيضة العمر: أول بيضة تبيضها الدجاجة. قصد الشاعر أن كتابه هذا سيكون آخر كتاب يرسله إليه.

(٧) الورق، الواحدة ورقاء: ضرب من الحمام. السدر: شجر النبق العظيم الضخم.

## لنا في سوانا عبرة

بمدح ابن جهور ويرثي أمه، وقد أدخل في القصيدة أبياتاً قالها في مدح المعتمد ورتاء أبيه المعتضد.

[من الطويل]

هُوَ الدَّهْرُ فَاصْبِرْ لِلَّذِي أَحْدَثَ الدَّهْرُ،  
 فَمِنْ شَيْمِ الأَبْرَارِ، فِي مِثْلِهَا، الصَّبْرُ  
 سَتَصْبِرُ صَبْرَ اليَاسِ، أَوْ صَبْرَ حِسْبَةٍ،  
 فَلَا تَرْضَ بِالصَّبْرِ، الَّذِي مَعَهُ وَرْزُ<sup>(١)</sup>  
 حِذَارِكَ مِنْ أَنْ يُعْقِبَ الرُّزْءَ فَتَنَّةً،  
 يَضِيقُ لَهَا، عَن مِثْلِ أَخْلَاقِكَ، العُدْرُ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا أَسِفَ التُّكُلُ اللَّيْبِ، فَشَفَّهُ،  
 رَأَى أَبْرَحَ التُّكَلِينَ أَنْ يَحْبِطَ الأَجْرُ<sup>(٣)</sup>  
 مُصَابُ الَّذِي يَأْسَى بِمَيِّتِ نَوَابِهِ،  
 هُوَ البَرْحُ، لَا المَيِّتُ الَّذِي أَحْرَزَ القَبْرُ  
 حَيَاةَ الوَرَى نَهْجٌ، إِلَى المَوْتِ، مَهْيَعٌ،  
 لَهُمْ فِيهِ إِضَاعٌ، كَمَا يُوضَعُ السَّفْرُ<sup>(٤)</sup>  
 فَيَا هَادِي المِنْهَاجِ جُرْتِ، فَإِنَّمَا  
 هُوَ الفَجْرُ يَهْدِيكَ الصِّرَاطَ أَوْ البَجْرُ<sup>(٥)</sup>  
 لَنَا، فِي سِوَانَا، عِبْرَةٌ غَيْرَ أَنَّنَا  
 نُعْرِبُ بِأَطْمَاعِ الأَمَانِي، فَتَنَعْتُرُ

(١) الحسبة: الأجر والثواب. الوزر: الإثم.

(٢) حذارك: انتبه. يُعقب: يتلو. الرزء: المصيبة.

(٣) التكل: فقد الأحياء. الليب: الذكي، الألمعي. يحبط الأجر: يذهب سدى.

(٤) الورى: الخلق. النهج: الطريق الواضع. المهيع: الواسع. الإيضاع: الإسراع.

(٥) المنهاج: الطريق. جرت: ظلمت وتجاوزت حدود العدل. الصراط: الطريق.

البحر: إتباع الفجر.

إِذَا الْمَوْتُ أَصْحَى قَضَرَ كُلُّ مُعَمَّرٍ،  
 فَإِنَّ سَوَاءَ طَالَ أَوْ قَصُرَ الْعُمُرُ  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدِّينَ رِيْعَ ذِمَارُهُ،  
 فَلَمْ يُغْنِ أَنْصَارَ عَدِيدٍ وَلَا وَفْرُ؟<sup>(١)</sup>  
 بِحَيْثُ اسْتَقَلَّ الْمُلْكُ ثَانِي عَطْفِهِ،  
 وَجَرَّرَ، مِنْ أَذْيَالِهِ، الْعَسْكَرُ الْمَجْرُ<sup>(٢)</sup>  
 هُوَ الضَّيْمُ، لَوْ غَيْرَ الْقَضَاءِ يَرُومُهُ،  
 شَاةَ الْمَرَامِ الصَّعْبِ وَالْمَسْلِكِ الْوَعْرِ<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا عَثَرَتْ جُرْدُ السَّوَابِحِ فِي الْقَنَا  
 بَلِيلِ عَجَاجٍ، لَيْسَ يَصْدَعُهُ فَجْرُ<sup>(٤)</sup>  
 لَقَدْ بَكَرَ النَّاعِي عَلَيْنَا بَدْعَوَةَ  
 عَوَانٍ، أَمْضَتْ نَالَهَا لَوْعَةٌ بِكْرُ  
 أَأَنَّفَسَ نَفْسٍ فِي الْوَرَى أَفْصَدَ الرَّدَى؟  
 وَأَخْطَرَ عَلْتِي، لِلهُدَى، أَهْلَكَ الدَّهْرُ؟  
 هَنِئَاءً، لِبَطْنِ الْأَرْضِ، أَنْسُ مُجَدَّدُ  
 بِتَاوِيَةِ حَلَّتْهُ، فَاسْتَوَحَشَ الظَّهْرُ  
 بِطَاهِرَةِ الْأَثْوَابِ، فَاتِنَّةِ الضُّحَى،  
 مُسَبِّحَةِ الْآنَاءِ، مِحْرَابُهَا الْخِذْرُ<sup>(٥)</sup>

(١) ذماره: حوزته، حدوده.

(٢) ثاني عطفه: انصرف عن الأمر. العسكر المجر: الجيش العظيم.

(٣) الضيم: الظلم. يرومه: يطلبه. شاه: سبقه.

(٤) الجرد من الخيول: الطويلة. السوابح، الواحدة سابحة: التي تسبح في عدوها.

العجاج: الغيم. يصدعه: يشقه.

(٥) الآناء، الواحدة أنى: كل النهار أو جزء منه. محرابها: موضع صلاتها.

فَإِنْ أُئِيَّتْ فَالْنَّفْسُ أَنْأَى نَفِيسَةٍ،  
إِذِ الْجِسْمُ لَا يَسْمُو لِتَذْكِيرِهِ ذَكَرُ  
حَصَانٍ إِنْ التَّقْوَى اسْتَبَدَّتْ بِسِرِّهَا،  
فَمِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ يُسْتَوْضَحُ الْجَهْرُ  
يُطَاطَأُ سِتْرُ الصَّوْنِ دُونَ حِجَابِهَا،  
فَيُرْفَعُ، عَنِ مَثْنَى نَوَافِلِهَا، السَّتْرُ<sup>(١)</sup>  
لَعَمْرُ الْبُرُودِ الْبَيْضِ فِي ذَلِكَ الثَّرَى،  
لَقَدْ أُذْرَجَتْ، أَثْنَاءَهَا، النَّعْمُ الْخُضْرُ  
عَلَيْهَا سَلَامُ اللَّهِ تَثْرَى، تَحِيَّةً،  
يُنَسِّمُهَا الْعُفْرَانَ، رَيْحَانُهَا النَّضْرُ  
وَعَاهَدَتْ لِكَ الْأَرْضِ عَهْدَ عَمَامَةٍ،  
إِذَا اسْتَعْبَرَتْ فِي ثَرْبِهَا ابْتَسَمَ الزَّهْرُ  
فَدَيْتَاكَ، إِنْ الرُّزْءُ كَانَ عَمَامَةً،  
طَلَعَتْ لَنَا فِيهَا، كَمَا يَطْلُعُ الْبَدْرُ  
أَلَسْتَ الَّذِي إِنْ ضَاقَ دَرْعُ بِحَادِثٍ  
تَبَلَّجَ مِنْهُ الْوَجْهَ وَاتَّسَعَ الصَّدْرُ؟  
تَعَزُّ بِحَوَاءِ، الْتَبِي الْخَلْقُ نَسْلُهَا،  
فَمَنْ دُونَهَا فِي الْعَصْرِ يَتَّبِعُهُ الْعَصْرُ؟  
نِسَاءُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى، أُمَّهَاتُنَا،  
ثَوِيْنٌ فَمَعْنَاهُنَّ، مُذْ حُقِبُ، قَفْرُ<sup>(٢)</sup>  
وَجَارِيَتَيْهَا الْحُسْنَى، فَأُمُّ شَفِيْقَةٍ،  
تَحَقَّى بِهَا ابْنٌ، كُلُّ أَفْعَالِهِ بَرُّ

(١) يُطَاطَأُ: يَنْحَنِي. الْوَأْفَلُ، الْوَاحِدَةُ نَافِلَةٌ: الْعَطِيَّةُ.

(٢) الْمَغْنَى: الْمَنْزَلُ، الْمَحَلَّةُ. قَفْرٌ: لَا حَيَاةَ فِيهِ، فَارِغٌ.

تَمَنَّتْ وَفَاءً، فِي حَيَاتِكَ، بَعْدَمَا  
 تَوَالَتْ، كَنَظْمِ الْعِقْدِ، آمَالَهَا النَّثْرُ  
 كَأَنَّ الرَّدَى نَذْرٌ عَلَيْهَا مُؤَكَّدٌ،  
 فَإِنْ أُسْعِفَتْ بِالْحَظِّ فِيكَ وَفَى التَّذْرُ  
 تَوَلَّتْ فَأَبَقَتْ، مِنْ مُجَابِ دُعَائِهَا،  
 نَفَائِسَ ذُخْرِ مَا يُقَاسُ بِهِ ذُخْرُ  
 تَتِمُّ بِهِ النُّعْمَى، وَتَتَسِقُّ الْمُئْتَى،  
 وَتُسْتَدْفَعُ الْبَلْوَى، وَيُسْتَقْبَلُ الصَّبْرُ  
 فَلَا تَهْضِ الدُّنْيَا جَنَاحَكَ بَعْدَهَا،  
 فَمِنْكَ، لِمَنْ هَاضَتْ نَوَائِبُهَا، جَبْرٌ<sup>(١)</sup>  
 وَلَا زِلَتْ مَوْفُورَ الْعَدِيدِ بِقُرَّةِ  
 لِعَيْنَيْكَ، مَشْدُودٍ بِهِمْ ذَلِكَ الْأَزْرُ  
 بَنِي جَهْوَرٍ! أَنْتُمْ سَمَاءُ رِيَّاسَةِ  
 لِعَافِيكُمْ، فِي أَفْقِهَا، أَنْجُمُ زُهْرُ  
 تَرَى الدَّهْرَ، إِنْ يَبْطِشُ فَمِنْكُمْ يَمِينُهُ،  
 وَإِنْ تَضْحَكُ الدُّنْيَا، فَأَنْتُمْ لَهَا تَعْرُ  
 لَكُمْ كُلُّ رَفْرَاقِ السَّمَاحِ، كَأَنَّهُ  
 حُسَامٌ عَلَيَّهِ، مِنْ طَلَاقَتِهِ، أَثْرُ  
 سَحَائِبُ نُعْمَى أَبْرَقَتْ وَتَدَفَّقَتْ،  
 فَصَيَّبَهَا الْجَدْوَى، وَبَارَقُهَا الْبِشْرُ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا مَا ذُكِرْتُمْ وَاسْتُشِفَّتْ خِلَالَكُمْ  
 تَصَوَّعَتِ الْأَخْبَارُ، وَاسْتَمَجَدَ الْخُبْرُ<sup>(٣)</sup>

(١) تهض الجناح: تكسره بعد جبره. النوائب، الواحدة نائبة: المصائب والويلات.

(٢) النعمى: العطاء. الصيب: المطر المنهمر بغزارة. الجدوى: العطية.

(٣) استشفّت: نظر إليها. تصوّعت: انتشرت رائحتها.

طَرِيقَتُكُمْ مُثَلًى، وَهَدَيْكُمْ رَضًى،  
 وَنَائِلُكُمْ عَمْرٌ، وَمَذْهَبُكُمْ قَصْرٌ<sup>(١)</sup>  
 وَكَمْ سَائِلٍ، بِالْغَيْبِ عَنْكُمْ، أَجَبْتُهُ:  
 هُنَاكَ الْأَيْدِي الشَّفْعُ وَالسُّودُّ الْوِثْرُ<sup>(٢)</sup>  
 عَطَاءٌ وَلَا مَنْ، وَحُكْمٌ وَلَا هَوَى،  
 وَحِلْمٌ وَلَا عَجْزٌ، وَعِزٌّ وَلَا كِبْرٌ  
 قَدْ اسْتَوْفَتِ النَّعْمَاءُ فِيكُمْ تَمَامَهَا  
 عَلَيْنَا، فَمِنَّا الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالشُّكْرُ

### قبل الطهور مطهر

قال في المعتمد وقد أمره بدخول حمام القصر، وبعث إليه ببخور وطيب:  
 [من الطويل]

رِضَاكَ لَنَا، قَبْلَ الطَّهْوَرِ، مُطَهَّرٌ؛  
 وَفُرْبُكَ، مِنْ دُونِ الْبَحُورِ، مُعَطَّرٌ  
 فَلَوْ عَزَّ حَمَامٌ لَأَذْفَأْنَا ذَرَى،  
 يَفِيضُ بِهِ مَاءُ النَّدَى الْمُتَفَجَّرُ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَوْلَمْ يَكُنْ طِيبٌ لَأَغْنَتْ حَفَاوَةٌ  
 تُمْسِكُ مِنْهَا حَالِنَا، وَتُعَنْبَرُ  
 فَلَا فَارِقَ الدُّنْيَا سَنَاءً مُقَدَّسٌ  
 بَعَيْشِكَ فِيهَا، أَوْ تِنَاءً مُجَمَّرُ<sup>(٤)</sup>  
 وَدُمْتَ مُلْقَى، كُلَّ يَوْمٍ، صَبِيحَةً،  
 يُعَادِيكَ فِيهَا، بِالْفُتُوحِ، مُبَشَّرُ

(١) النائل: العطاء. القصر: طلب القليل.

(٢) الشفع: الزوج. الوتر: الفرد.

(٣) الذرى: فناء الدار ونواحيها والملجأ.

(٤) السناء: الضياء. الثناء: المديح. المعجر: العبق.

## أيها الخافر

يهتهه بالقدوم من سفر .

[من الرمل]

- أَيُّهَا الظَّافِرُ أَبْشِرْ بِالظَّفَرِ؛  
 وَاجْتَلِ التَّأْيِيدَ فِي أَبْهَى الصُّورِ<sup>(١)</sup>  
 وَتَفَيَّأْ ظِلَّ سَعْدٍ، تَجْتَنِي  
 فِيهِ، مِنْ غَرَسِ الْمُئِي، أَحْلَى الثَّمَرِ<sup>(٢)</sup>  
 وَرِدِ الصُّبْحِ، فَكَمْ مُسْتَوْحِشٍ،  
 غَرِضٍ مِنْكَ إِلَى أَنْسِ الصَّدْرِ<sup>(٣)</sup>  
 كَانَ مِنْ قُرْبِكَ فِي عَيْشِ نَدٍ،  
 عَطِرِ الْأَصَالِ، وَصَاحِ الْبُكَرِ  
 كُلَّمَا شَاءَ تَأْتَى أَنْ يَرَى  
 خُلُقَ الْبِرْجِيسِ، فِي خَلْقِ الْقَمَرِ<sup>(٤)</sup>  
 فَثَوَى دُونَكَ مَثَوَى قَلْبِي،  
 يَشْتَكِي مِنْ لَيْلِهِ مَطْلَ السَّحَرِ<sup>(٥)</sup>  
 قُلْ لِسَاقِينَا: يَحْزُ أَكْؤُسُهُ؛  
 وَلِشَادِينَا: يَصِلْ قَطْعَ الْوَتْرِ<sup>(٦)</sup>  
 حَسْبُنَا سُكْرٌ جَنَّتُهُ ذِكْرٌ،  
 دُونَهُ السُّكْرُ الَّذِي يَجْنِي السَّكْرَ<sup>(٧)</sup>

- (١) وردت الأبيات الأربعة الأولى في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٨٢. اجتلى التأيد: عرضه بأجمل صورة. أبهى: أجمل.  
 (٢) تجتنني: تقطف. (٣) الغرض: المشتاق. الصدر: المجيء.  
 (٤) البرجيس: كوكب المشتري، وطالعه سعد عند المنجمين.  
 (٥) ورد البيتان التاليان في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٨٢. ثوى: أقام، سكن.  
 (٦) الشادي: المغني.  
 (٧) السُّكْر: الشراب المتخذ من التمر.

لَمْ يُعَادِرْ لِي سَقَامِي جَلْدًا،  
مَعَ أَنِّي لَمْ أَزَلْ ثَبَتَ الْمِرْرُ<sup>(١)</sup>  
أَيُّهَا الْمَاشِي الْبَرَّازَ، الْمُنْبِرِي  
لِزَمَانِي، إِنْ مَسَى نَحْوِي الْخَمْرُ<sup>(٢)</sup>  
وَالَّذِي إِنْ سِيمَ مَا فَوْقَ الرُّضَى،  
وُجِدَ الْأَلْوَى الْبَعِيدَ الْمُسْتَمِرَّ<sup>(٣)</sup>  
وَإِذَا أَعْتَبَ فِي مَعْتَبَةٍ،  
لَانَ مِنْهُ جَانِبُ السَّمْحِ الْيَسْرِ  
نَظْمِي الْمُهْدَى إِلَى أَبْرَعِ مَنْ  
نَظَمَ السَّحْرَ بَيَانًا، أَوْ نَثَرَ  
لِي فِيهِ الْمَثَلُ السَّائِرُ عَنْ  
جَالِبِ التَّمْرِ إِلَى أَرْضِ هَجْرٍ<sup>(٤)</sup>  
غَيْرَ أَنَّ الْعُذْرَ رَسْمٌ وَاضِحٌ،  
تُنْفَتُ الشُّكْوَى إِذَا الشُّوقُ صَدَرَ<sup>(٥)</sup>  
ثُمَّ قَدْ وُفِّقَ عَبْدٌ، عَظُمَتْ  
نِعْمَةُ الْمَوْلَى عَلَيْهِ، فَشَكَرَ<sup>(٦)</sup>

(١) السقام: المرض. الجلد: الصبر. المير، الواحدة ميرة: القوة.

(٢) البراز: المتسع من الأرض لا يُظله شجر أو سواه. المنبري: البادي. الخمر: ما يظلل الماشي من شجر أو سواه.

(٣) سيم: كُلف ما فوق طاقته. الألوى: الشديد الخصومة. المستمر: من استحكمت فيه الخصومة.

(٤) ورد البيت في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٨٢. هجر: اسم موضع.

(٥) صدر: أصاب الصدر.

(٦) وردت الأبيات الأربعة المتوالية في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٨٢. المولى: السيد.

لَا عَدَا حَظَّكَ إِقْبَالَ تُرَى  
 قَاضِيَا، أَثْنَاءَهُ، كُلَّ وَطَرٍ<sup>(١)</sup>  
 وَأَضْطَبِحْ كَأْسَ الرِّضَى مِنْ مَلِكِ  
 سِرَّتْ فِي إِرْضَائِهِ أَزْكَى السَّيْرِ  
 حِينَ صَمَّمْتَ إِلَى أَعْدَائِهِ،  
 فَأَنْتَحْتَهُمْ مِنْكَ صَمَاءَ الْغَيْرِ<sup>(٢)</sup>  
 فَاصْ عَمْرٌ لِلنَّدَى مِنْ فَوْقِهِمْ،  
 كَانَ يُرْوَى شُرْبُهُمْ مِنْهُ الْعُمَرُ<sup>(٣)</sup>  
 سَبَقَ النَّاسَ، فَصَلَّى مِنْكَ مَنْ  
 إِنْ رَأَى آثَارَهُ الزُّهْرَ اقْتَفَرُ<sup>(٤)</sup>  
 زِنْتُمَا الْإِيَّامَ، إِذْ مُلْكُكُمْ  
 سَالَ، فِي أَوْجُهِهَا، سَيْلَ الْعُرْرِ  
 فَبَقِيََا فِي دَوْلَةٍ قَادِرَةٍ،  
 بَعْضُ حُرَّاسِ نَوَاحِيهَا الْقَدَرُ  
 مُسْتَذَلِّي مَنْ طَعَى، مُسْتَأْصِلِي  
 شَأْفَةَ الْبَاغِي، مُقِيلِي مَنْ عَثَرَ<sup>(٥)</sup>  
 عَلَمِي مَنْ ضَلَّ، مُزْنِي مَنْ شَكَا  
 خَلَّةَ الْإِمْحَالِ، بَدْرِي مَنْ نَظَرَ<sup>(٦)</sup>

(١) الوطر: الحاجة.

(٢) يروى «الغير» بالباء بدلاً من «الغير» بالياء. والغير: غدرات الزمان.

(٣) ورد البيتان التاليان في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٨٣. العُمر: قدح صغير.

(٤) يروى «سابق» بدلاً من «مِنكَ مَنْ» و«إِذْ» بدلاً من «إِنْ» و«مِثْلَ الزُّهْرِ» بدلاً من «الزُّهْر» اقتصر». واقتصر الأثر: تتبعه.

(٥) طعى: ظلم. مستأصلي: استأصل نزع من أصل شيء ما. شأفة الباغي: أصل الظالم. عشر: وقع.

(٦) المزن: المطر. الخلة: العوز، الحاجة. الإمحال: الجذب. البدر: القمر.

تَضَحَكَ الْأَزْمُنُ، عَن عَلْيَاكُمَا،  
ضَحِكَ الرَّوْضَةِ عَن تَعْرِ الزَّهْرِ

### بين شاعرين

كتب إليه الوزير أبو بكر بن الطيبي رقعة فيها هذه الأبيات :

[من البسيط]

أَبَا الْوَلِيدِ، وَمَا شَطَّتْ بِنَا الدَّارُ،  
وَقَلَّ مِنَّا وَمِنَّاكَ الْيَوْمَ زُورًا<sup>(١)</sup>  
وَبَيَّنَّا كُلُّ مَا تَدْرِيهِ مِنْ ذَمِّمْ،  
وَلِلصَّبَا وَرَقِّ خُضْرٍ وَنُورِ  
وَكُلُّ عَثْبٍ وَإِعْتَابٍ جَرَى، فَلَهُ  
مَوَاقِعُ حُلُوءَةٍ، عِنْدِي، وَأَثَارُ  
فَأَذْكَرُ أَخَاكَ بِخَيْرٍ، كَلَّمَا لَعِبْتُ  
بِهِ اللَّيَالِي، فَإِنَّ الدَّهْرَ دَوَّارُ  
فَأجابه على ظهر رقعته :

لَوْ أَنَّنِي لَكَ فِي الْأَهْوَاءِ مُخْتَارُ،  
لِمَا جَرَتْ بِالَّذِي تَشْكُوهُ أَقْدَارُ  
لَكِنَّهَا فَتَنٌ، فِي مِثْلِ غَيْهَبِهَا  
تَعْمَى الْبَصَائِرُ، إِنْ لَمْ تَعْمَ أَبْصَارُ<sup>(٢)</sup>  
فَأَحْسِنِ الظَّنَّ، لَا تَرْتَبْ بِعَهْدِ فَتَى،  
تَعْمُو الْعُهُودُ وَتَبْقَى مِنْهُ آثَارُ  
لَوْ كَانَ يُعْطَى الْمُتَى فِي الْأَمْرِ يُمَكِّنُهُ  
لِمَا أَغْبَبَكَ، يَوْمًا، مِنْهُ زُورًا

(١) شطت: بعدت .

(٢) غيبتها: ظلمتها .

فَلَا يَرِيْبَنَّكَ ، فِي ذِكْرِ الصَّدِيقِ بِهِ ،  
مَنْ لَيْسَ يَجْهَلُ أَنَّ الدَّهْرَ دَوَّارٌ

### عتاب واعتذار

بعث ذو الوزارتين أبو عامر إلى ابن زيدون بهذه الأبيات معاتباً:

[من الوافر]

تَبَاعَدْنَا ، عَلَي فُرْبِ الْجَوَارِ ،  
(١) كَأَنَّا صَدْنَا شَحْطَ الْمَزَارِ  
تَطَّلَعَ لِي هِلَالُ الْهَجْرِ بَدْرًا ،  
وَصَارَ هِلَالٌ وَضَلِكٌ فِي سِرَارِ  
وَشَاعَ شَنِيعٌ وَضَلِكٌ لِي وَهَجْرِي ،  
فَهَلَّا كَانَ ذَلِكَ فِي اسْتِتَارِ؟  
أَيَجْمُلُ أَنْ تُرَى عَنِّي صَبُورًا ،  
وَأُضْبِحَ مُوَلَّعًا دُونَ اضْطِبَارِ  
وَلَمَّا أَنْ هَجَرْتِ ، وَطَالَ غُمْرِي ،  
(٢) عَقَرْتُ هُمُومَ نَفْسِي بِالْعُقَارِ  
وَكُنْتُ أَرِيدُ سَمْعَكَ مِنْ عَتَابِي ،  
(٣) وَلَكِنْ عَاقَنِي فُرْبُ الْخُمَارِ  
فَرَاعِ مَوَدَّتِي ، وَاحْفَظْ جَوَارِي ؛  
فَإِنَّ اللَّهَ أَوْصَى بِالْجَوَارِ

- (١) وردت الأبيات الأربعة الأولى في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٧٤. صدنا: منعنا.  
شحط المزار: بعد الدار.  
(٢) العقار: من أسماء الخمرة.  
(٣) وردت الأبيات الثلاثة المتوالية في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٧٤. عاقني: أخرنني.  
الخمار: بقية سورة الخمر.

وَزُرْنِي مُنْعِمًا، مِنْ غَيْرِ أَمْرٍ،  
وَأَنْسُ مُوَحِّشًا مِنْ عُقْرِ دَارٍ

فأجابه ابن زيدون:

هَوَايَ، وَإِنْ تَنَاءَتْ عَنْكَ دَارِي،  
(١) كَمِثْلِ هَوَايَ فِي حَالِ الْجَوَارِ  
مُقِيمٌ، لَا تُغَيِّرُهُ عَوَادٍ،  
تُبَاعِدُ بَيْنَ أَحْيَانِ الْمَزَارِ  
رَأَيْتُكَ قُلْتَ: إِنَّ الْوَصْلَ بَدْرٌ؛  
(٢) مَتَى خَلَّتِ الْبُدُورُ مِنَ السَّرَارِ  
وَرَأَبَكَ أَنْنِي جَلْدٌ صَبُورٌ؛  
(٣) وَكَمْ صَبْرٌ يَكُونُ عَنِ اضْطِبَارِ  
وَلَمْ أَهْجُرْ لِعَثْبٍ، غَيْرَ أَنِّي  
(٤) أَضْرَّتْ بِي مُعَاقِرَةُ الْعُقَارِ  
وَأَنَّ الْخَمْرَ، لَيْسَ لَهَا خَمَارٌ،  
(٥) تُبْرِحُ بِي، فَكَيْفَ مَعَ الْخَمَارِ؟  
وَهَلْ أَنْسَى لَدَيْكَ نَعِيمَ عَيْشٍ،  
(٦) كَوَشْيِ الْخَدِّ، طُرَّرَ بِالْعِدَارِ؟  
وَسَاعَاتٍ يَجُولُ اللَّهْوُ فِيهَا  
(٧) مَجَالِ الطَّلِّ فِي حَدَقِ الْبَهَارِ؟

(١) وردت القصيدة بأسرها في نفع الطيب للمقري في ٢٧٥٣. تناءت: بعدت.

(٢) السرار: محاق القمر في آخر الشهر.

(٣) رابك: حملك على الشك. جلد: صبور.

(٤) معاقرة العقار: تعاطي شرب الخمر.

(٥) الخمار: سؤرة الخمر.

(٦) الوشي: التزيين. العذار: أول ما ينبت من شعر على خد الفتى.

(٧) الطل: الندى، أول المطر في فصل الشتاء. البهار: نبت طيب الرائحة.

وَإِنْ يَكُ قَرَّ عَنكَ الْيَوْمَ جِسْمِي،  
فُذِيتَ، فَمَا لِقَلْبِي مِنْ قَرَارٍ!  
وَكُنْتُ عَلَى الْبِعَادِ أَجَلَّ عِلْقِي  
لَدَيَّ، فَكَيْفَ إِذْ أَصَبَحْتَ جَارِي؟<sup>(١)</sup>

### الليالي القصيرة

قال في ليلة أنس باتها في إحدى جنات إشبيلية :

[من الطويل]

وَلَيْلٍ أَدْمَنَّا فِيهِ شُرْبَ مُدَامَةٍ،  
إِلَى أَنْ بَدَا لِلصُّبْحِ، فِي اللَّيْلِ، تَأْثِيرُ<sup>(٢)</sup>  
وَجَاءَتْ نُجُومُ الصُّبْحِ تَضْرِبُ فِي الدُّجَى  
فَوَلَّتْ نُجُومُ اللَّيْلِ، وَاللَّيْلُ مَقْهُورُ<sup>(٣)</sup>  
فَحُزْنَا مِنَ اللَّذَاتِ أَطْيَبَ طَيْبِهَا،  
وَلَمْ يَعْرُنَا هَمٌّ، وَلَا عَاقَ تَكْدِيرُ<sup>(٤)</sup>  
خَلَا أَنَّهُ، لَوْ طَالَ، دَامَتْ مَسْرَّتِي،  
وَلَكِنْ لَيَالِي الْوَصْلِ، فِيهِنَّ تَقْصِيرُ

### دونه ريق العذارى

كتب إلى جده لأمه الوزير أبي بكر بن إبراهيم هذه الأبيات وأرسلها مع هدية من  
عنب عذارى .

[من الوافر]

أَتَاكَ مُحَيِّياً عَنِّي، اعْتِدَارَا،  
عَادَارَى دُونَهُ رِيْقُ الْعَادَارَى

(١) العلق: النفيس من كل شيء .

(٢) المُدَامَة: من أسماء الخمرة .

(٣) الدُّجَى: عتمة الليل المظلمة . ولَّتْ: ذهبت .

(٤) حُزْنَا: حصلنا على . عَرَى: دخل . عَاقَ: أخرج .

تَخَالُ الشَّهْدَ مِنْهُ مُسْتَمَدًّا،  
 وَنَفْحَ الْمُسْكَ مِنْهُ مُسْتَعَارًا<sup>(١)</sup>  
 يَرُوقُ الْعَيْنَ مِنْهُ جِسْمُ مَاءٍ،  
 غَدَا ثَوْبُ الْهَوَاءِ لَهُ شِعَارًا  
 وَلَوْلَا أَنَّنِي قَدْ نَلْتُ مِنْهُ،  
 وَلَمْ أَسْكَرْ، لَخِلْتُ بِهِ عُقَارًا<sup>(٢)</sup>  
 بَعَثْتُ بِهِ، وَلَوْ أَهْدَيْتُ نَفْسِي  
 إِلَيْكَ، لَكَانَ مِنْ بَرِّي افْتِصَارًا  
 فَأَنْعِمَ بِالْقَبُولِ، فَرُبَّ نِعْمَى  
 أَعَدَّتْ بِهَا دُجَى<sup>(٣)</sup> لَيْلِي نَهَارًا

### راقم الوشي

وعد ابن زيدون أبا العطف بن حبي بأن يريه شيئاً من شعره، ولم يف، فبعث إليه أبو العطف بأبيات يستنجزه الوعد فأجابه ابن زيدون بقصيدة من عروض أبياته وقافيتها.

[من المنسرح]

أَفَدَّتْنِي، مِنْ نَفَائِسِ الدَّرَرِ،  
 مَا أَبْرَزْتَهُ عَوَائِصُ الْفِكْرِ<sup>(٤)</sup>  
 مِنْ لَفْظَةٍ قَارَنْتَ نَظِيرَتَهَا،  
 قِرَانَ سُقْمِ الْجُفُونِ لِلْحَوَرِ<sup>(٥)</sup>

(١) الشهد: العسل. النفح: العبير، الشذى. العذارى: عنب طويل الحبوب (سمي بالعذارى تشبيهاً له بأصابعهن).

(٢) العقار: من أسماء الخمرة. (٣) دُجَى الليل: عتمته الشديدة الظلمة.

(٤) ورد البيتان الأولان في نفح الطيب، للمقري ٣: ٢٧٥. أفدتني: منحنتني. نفائس، الواحد نفيس: ما له قيمة عظيمة من كل شيء. العوائص، الواحد غائص: المتوغل في الأعماق.

(٥) قارنت: ارتبطت. السقم: المرض.

- أَبْدَعَهَا خَاطِرٌ، بَدَائِعُهُ،  
 فِي النَّظْمِ، حَازَتْ جَلَالََةَ الْخَطْرِ<sup>(١)</sup>  
 الْعِطْرُ مِنْهَا سَرَى لَهُ نَفْسٌ،  
 مِنْ نَفْسِ الرَّوْضِ رَقٌّ فِي السَّحْرِ  
 يَا رَاقِمَ الْوَشْيِ، زَانَهُ ذَهَبٌ،  
 رَفْرَقَ إِذْ رَفَّ مِنْهُ فِي الطُّرْرِ<sup>(٢)</sup>  
 وَنَاطَمَ الْعِقْدِ، نَظْمَ مُقْتَدِرٍ،  
 يَفْصِلُ، بَيْنَ الْعُيُونِ، بِالْعُرْرِ<sup>(٣)</sup>  
 لِي بِالنِّضَالِ، الَّذِي نَشِطَّتْ لَهُ،  
 عَهْدٌ قَدِيمٌ، مُعْجَمُ الْأَثْرِ<sup>(٤)</sup>  
 هَلْ أَنْصَلُ السَّهْمَ فِي الْجَفِيرِ، وَقَدْ  
 تَعَطَّلَتْ فُوقَهُ مِنْ الْوَتْرِ؟<sup>(٥)</sup>  
 مَا الشُّعْرُ إِلَّا لِمَنْ قَرِيحَتْهُ  
 غَرِيضَةُ النَّوْرِ، غَضَّةُ الثَّمْرِ<sup>(٦)</sup>  
 تَبْسِيمٌ عَنْ كُلِّ زَاهِرٍ أَرْجٍ،  
 مِثْلَ الْكِمَامِ ابْتَسَمْنَ عَنْ زَهْرِ<sup>(٧)</sup>

- (١) أبدعها: اخترعها. جلالته: عظمة.  
 (٢) الوشي: النقش. رفرق: تحرك ولمع. رف: برق وتلألأ. الطرر، الواحدة طرة: طرف كل شيء.  
 (٣) العيون، الواحد عين: النفيس من لآليء العقد. العرر: البيض.  
 (٤) معجم: مبهم.  
 (٥) أنصل السهم: أجعل له نصلاً. الجفير: جعبة السهام. الفوق: موضع الوتر من السهم.  
 (٦) الغريضة: الطرية الناضرة والغضة. النور: ضرب من الزهر.  
 (٧) الأرج: العطر الفواح. الكمام، الواحدة كم: الغلاف الذي يحيط بالزهر.

إِنَّ الشَّفِيعَ الهُمَامَ، سَوَّعَهُ اللَّـهُ  
 لَهُ اتَّصَالَ التَّأْيِيدِ بِالظَّفْرِ  
 الفَاضِلُ الخُبْرُ فِي المُلُوكِ، إِذَا  
 قَصَّرَ خُبْرٌ عَن غَايَةِ الخَبْرِ  
 نَجَلُ الَّذِي نُضِحَهُ وَطَاعَتُهُ  
 (١) كَالحَجِّ، تَتَلَوُهُ بَرَّةُ العُمَرِ  
 شَاهِدُ عَهْدِي لَكَ الصَّحِيحُ، بِإِخْـ  
 لَاصِ نَأَى صَفْوِهِ عَنِ الكَدْرِ  
 مَشَيْتُ فِي عَذَلِي البَرَازَ لِمَنْ  
 (٢) لَمْ يَرُضْ، فِي العُدْرِ، مِشِيَةَ الخَمْرِ  
 وَقُلْتُ: مَطْلُ العَنِيِّ وَرَدُّ مَنْ الـ  
 (٣) ظُلْمِ، يُلَقَى مَلاوِمِ الصَّدْرِ  
 وَلي مَعَاذِيرُ، لَو تَطَلَّعُ فِي  
 لَيْلِ سِرَارِ، أَغْنَتْ عَنِ القَمَرِ  
 مِنْهَا اتَّقَائِي لِأَن أَكُونَ أَنَا الـ  
 (٤) جَالِبِ، مَا قُلْتُهُ إِلَى هَجْرِ  
 لَكِن سَيَاتِيكَ مَا يُجَوِّزُهُ  
 (٥) سَرُوكَ، دَأْبَ المُسَامِحِ اليَسْرِ

- (١) البرة: المبرورة المقبولة. العمر، الواحدة عمرة: الطواف بالبيت الحرام والسعي بين الصفا والمروة.
- (٢) البراز: الفضاء الواسع من الأرض تظله شجرة. الخمر: ما يستظل به الماشي في الأرض من شجر وسواه.
- (٣) المطل: التسويف بالإيفاء بالوعد. الملاوم، الواحدة ملامة. الصدر: الرجوع عن الشيء.
- (٤) هجر: أرض تشتهر بكثرة ما تنتجه من التمور.
- (٥) السرو: السخاء. اليسر: السهل.

فَأَكْتَفٍ مِنْهُ بِنَظْرَةِ عَنَنْ،  
لَا حَظَّ فِيهِ لِكِرَّةِ النَّظْرِ<sup>(١)</sup>

### بنفسي قمر

[من الخفيف]

وَبِنَفْسِي وَإِنْ أَصْرَبْتُ نَفْسِي  
قَمَرٌ لَا يَنَالُ مِنْهُ السَّرَارُ<sup>(٢)</sup>  
جَالَ مَاءَ النَّعِيمِ مِنْهُ بِحَدِّ  
فِيهِ لِلْمُسْتَشْفَى نُورٌ وَنَارُ<sup>(٣)</sup>  
مُتَجَنَّحُونَ يَحُلُّو تَجَنُّبَهُ عِنْدِي  
فَهُوَ يَجْنِي وَمَنِّي الْإِعْتِدَارُ<sup>(٤)</sup>

### يا حبذا الفأل

[من البسيط]

كتب بلسان المعتضد إلى صهره الموفق أبي الجيش بن مجاهد:

عَرَفْتُ عَرَفَ الصَّبَا إِذْ هَبَّ عَاظِرُهُ  
مِنْ أَفْقٍ مَنْ أَنَا فِي قَلْبِي أَشَاظِرُهُ<sup>(٥)</sup>  
أَرَادَ تَجْدِيدَ ذِكْرَاهُ عَلَى شَحَطِ  
وَمَا تَيَقَّنَ أَنِّي الدَّهْرَ ذَاكِرُهُ<sup>(٦)</sup>  
نَأَى الْمَزَارُ بِهِ وَالِدَارُ دَانِيَةٌ  
يَا حَبِّدَا الْفَأْلَ لَوْ صَحَّتْ زَوَاجِرُهُ<sup>(٧)</sup>  
خَلِي أَبَا الْجَيْشِ، هَلْ يَقْضِي اللَّقَاءَ لَنَا؟  
فَيْشْتَفِي مِنْكَ قَلْبٌ أَنْتَ هَاجِرُهُ<sup>(٨)</sup>

(١) العنن: البادي، الظاهر.

(٢) السرار: المحاق.

(٣) المستشفي: طالب الشفاء.

(٤) متجنن: معتد. تجتبه: تعديه.

(٥) العرف: الطيب. أشاظره: أشاركه. (٦) الشحط: البعد.

(٧) نأى: بعد. دانية: قريبة. زواجر، الواحد زاجر: رادع.

(٨) خلي: صديقي. هاجره: تاركه.

قِصَارُهُ قَيِّصَرٌ إِنْ قَامَ مُفْتَخِرًا  
لِلَّهِ أَوْلُهُ مَجْدًا وَآخِرُهُ<sup>(١)</sup>

### ورد وخمر

[من الطويل]

كَأَنَّ عَشِيَّ الْقَطْرِ فِي شَاطِئِ النَّهْرِ  
وَقَدْ زَهَرَتْ فِيهِ الْأَزَاهِرُ كَالزَّهْرِ<sup>(٢)</sup>  
تَرُشُ بِمَاءِ الْوَرْدِ رَشَاءً وَتَنْثَنِي  
لِتَغْلِيْفِ أَفْوَاهِ بَطَيِّبَةِ الْخَمْرِ

### الفراشة تدنو من النار

قال معرضاً بولادة وابن عبدوس :

[من البسيط]

أَكْرِمُ بِوَلَادَةِ دُخْرًا لِمُدَّخِرِ  
لَوْ فَرَّقْتُ بَيْنَ بَيْطَارٍ وَعَطَّارِ<sup>(٣)</sup>  
قَالُوا: أَبُو عَامِرٍ أَضْحَى يُلِمُّ بِهَا،  
قُلْتُ: الْفَرَّاشَةُ قَدْ تَدْنُو مِنَ النَّارِ<sup>(٤)</sup>  
عَيْرْتُمُونَا بِأَنْ قَدْ صَارَ يَخْلُقُنَا  
فِي مَن نُحِبُّ وَمَا فِي ذَلِكَ مِنْ عَارِ  
أَكَلٍ شَهِيٍّ أَصَبْنَا مِنْ أَطْيَابِهِ  
بَعْضًا وَبَعْضًا صَفَّحْنَا عَنْهُ لِلْفَارِ<sup>(٥)</sup>

(١) قصاره: غايته.

(٢) القطر: المطر.

(٣) الذخر: ما يُخْبَأُ لوقت الحاجة. البيطار: صانع نعال الدواب.

(٤) يُلِمُّ: يتردد إلى مكان ما.

(٥) صفح: سمح وعفا. الفار: لقب ابن عبدوس خصم ابن زيدون في ولادة حبيته.

## حرف السين

### أيوحشني الزمان؟

[من الوافر]

أَيُوحِشُنِي الزَّمَانُ، وَأَنْتَ أُنْسِي،  
 وَيُظْلِمُ لِي النَّهَارُ، وَأَنْتَ شَمْسِي؟  
 وَأَعْرِسُ فِي مَحَبَّتِكَ الْأَمَانِي،  
 فَأَجْنِي الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِ غَرْسِي  
 لَقَدْ جَارَيْتَ عَدْرًا عَن وَفَائِي؛  
 وَبِعْتَ مَوَدَّتِي، طُلْمًا، بِبَخْسِ (١)  
 وَلَوْ أَنَّ الزَّمَانَ أَطَاعَ حُكْمِي  
 فَدَيْتُكَ، مِنْ مَكَارِهِهِ، بِنَفْسِي

### يجرح الدهر ويأسو

بعث ابن زيدون بهذه القصيدة من سجنه يخاطب الوزير أبا حفص بن برد.

[من مجزوء الرمل]

مَا عَلَى ظَنِّي بِأَسْ،  
 يَجْرَحُ الدَّهْرُ وَيَأْسُو (٢)  
 رُبَّمَا أَشْرَفَ بِالْمَمْرِ  
 ، عَلَى الْأَمَالِ، يَأْسُ

(١) وردت القصيدة في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٨٦. البخس: الظلم، النقص.

(٢) يأسو، بتخفيف الهمزة، يأسو: يُداوي.

وَلَقَدْ يُنَجِّيكَ إِغْفَا  
 لٌ وَيُرْدِيكَ اخْتِرَاسُ (١)  
 وَالْمَحَاذِيرُ سِهَامٌ؛  
 وَالْمَقَادِيرُ قِيَاسُ (٢)  
 وَلَكُمْ أَجْدَى قُغُودٌ؛  
 وَلَكُمْ أَكْدَى التِّمَاسُ (٣)  
 وَكَذَا الدَّهْرُ إِذَا مَا  
 عَزَّ نَاسٌ، ذَلَّ نَاسٌ  
 وَبَنُوا الْأَيَّامَ أَخْيَا  
 فُ: سَرَاةٌ وَخَسَّاسُ (٤)  
 نَلْبَسُ الدُّنْيَا، وَلَكِنْ  
 مُتَّعَةٌ ذَاكَ اللَّيَاسُ  
 يَا أَبَا حَفْصٍ، وَمَا سَاوَاكَ،  
 فِي فَيْ قَهُمِ، إِيَّاسُ  
 مِنْ سَنَارِ أَيْكَ لِي، فِي  
 عَسَقِ الْخَطْبِ، أَفْتَبَّاسُ  
 وَوِدَادِي لَكَ نَصُّ،  
 لَمْ يُخَالِفُهُ قِيَاسُ  
 أَنَا حَيْرَانٌ، وَلِلْأَمْرِ  
 وَضُوحٌ وَالْتِيبَّاسُ

(١) يرديك : يُودي بك إلى الهلكة . الاحتراس : التوقي .

(٢) القياس ، الواحد قوس .

(٣) أجدى : أغنى ، أفاد . أكدي : أجهد ، أتعب . الالتماس : طلب الرزق .

(٤) أخيف : متنوعون . السراة ، الواحد سرّي . الشرفاء . خسّاس ، الواحد خسيس : أراذل .

مَا تَرَى فِي مَعْشَرِ حَالُوا  
 عَنِ الْعَهْدِ، وَخَاسُوا؟  
 وَرَأُونِي سَامِرِيًّا  
 يُتَّقَى مِنْهُ الْمَسَاسُ  
 أَذُوبُ هَامَتْ بِالْحَمِي،  
 فَأَنْتِ هَاشُ وَأَنْتِ هَاسُ  
 كُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَنِ حَالِي  
 وَلِلذُّبِ اغْتِسَاسُ  
 إِنْ قَسَا الدَّهْرُ فَلِلْمَاءِ  
 مِنَ الصَّخْرِ أَنْبِجَاسُ  
 وَلَئِنْ أَمْسَيْتُ مَحْبُوسًا،  
 فَلِلْعَيْشِ احْتِبَاسُ  
 يَلْبُدُ الْوَرْدُ السَّبَنْتَى،  
 وَلَهُ بَعْدُ أَفْتِرَاسُ  
 فَتَأْمَلْ! كَيْفَ يَعْشَى  
 مُثَلَّةَ الْمَجْدِ النُّعَاسُ؟  
 وَيُفَتُّ الْمِسْكَ فِي الثُّرْبِ،  
 فَيُيُوطَا وَيُيُدَاسُ؟  
 لَا يَكُنْ عَنْهُ ذُكْرًا!  
 إِنْ عَنَّهُ هُدَى لَكَ آسُ  
 وَأَدِرْ ذِكْرِي كَأَسَا،  
 مَا امْتَطَّتْ كَفِّكَ كَاسُ  
 وَأَعْتَنِمْ صَفْوَ اللَّيَالِي؛  
 إِنَّمَا الْعَيْشُ اخْتِيَاسُ

وَعَسَى أَنْ يَسْمَحَ الدَّهْرُ،  
فَقَدْ طَالَ الشَّمَّاسُ

### أدرها

[من المتقارب]

أدرها! فَقَدْ حَسُنَ الْمَجْلِسُ؛  
وَقَدْ أَنْ تَشْرَعَ الْأَكْوُسُ (١)  
وَلَا بَأْسَ، إِنْ كَانَ وَلَّى الرَّيِّعُ،  
إِذَا لَمْ تَجِدْ فَقَدَهُ الْأَنْفُسُ (٢)  
فَإِنَّ خِلَالَ أَبِي عَامِرٍ،  
بِهَا يَحْضُرُ الْوَزْدُ وَالنَّرْجِسُ (٣)

### لا زال بدرأ

قال هذه الأبيات في مجلس كان ذو الوزارتين أبو علي بن جبلة يبنيه في داره في إشبيلية، وكتبت فيه.

[من السريع]

عُمَّرَ، مَنْ يَعْمُرُ ذَا الْمَجْلِسَا،  
أَطْوَلَ عُمُرٍ، يُبْهِجُ الْأَنْفُسَا (٤)  
وَبَعْدَ ذَا غَوْضَ عَنْ دَارِهِ  
عَدْنَا، وَمِنْ دِيْبَاغِهِ السُّنْدُسَا  
وَوُقِّيَ الْفَوْزُ بِهَا وَالرَّضَى؛  
وَوُقِّيَ الْأَسْوَاءَ وَالْأَبْوَسَا  
وَدَامَ عَبَادُ لِعَهْدِ الْهُدَى،  
يَحْرُسُ حَتَّى يُفْنِيَ الْأَحْرَسَا (٥)

(١) وردت الأبيات في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٧٣. تُرْعُ: تُمَلَأُ.

(٢) يقصد بـ«تجد»: تحسّن. (٣) الخلاق: المزايا.

(٤) وردت القصيدة في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٧٣. يُبْهِجُ: يسرّ.

(٥) الأحرس، الواحد حرس: الدهور.

مُعْتَصِدٌ بِاللَّهِ، إِحْسَانُهُ  
 جَمٌّ، إِذَا مَا الدَّهْرُ يَوْمًا أَسَا<sup>(١)</sup>  
 الْمَلِكُ الْعَمْرُ النَّدَى، الْمُقْتَنِي،  
 مِنْ كُلِّ حَمْدٍ، عِلْقَهُ الْأَنْفَسَا  
 إِنْ رَامَ يَوْمًا، وَصَفَ عَلَيَّهِ،  
 مُفَوَّهٌ مُقْتَدِرٌ أُخْرَسَا  
 لَا زَالَ بَدْرًا طَالِعًا، نَيْرًا،  
 يَكْشِفُ مِنْ آمَالِنَا الْجِنْدِسَا<sup>(٢)</sup>

### يا ندى أبي القاسم

كتب المعتمد إلى ابن زيدون:

أَيْهَا الْمُنْحَطُّ عَنِّي مَجْلِسًا  
 وَلَهُ، فِي الْقَلْبِ، أَعْلَى مَجْلِسِ  
 بِمُقَوَّادِي لَكَ حُبٌّ يَفْتَضِي  
 أَنْ تُرَى تُحْمَلُ فَوْقَ الْأَرْوُسِ  
 فَأَجَابَهُ ابْنُ زَيْدُونَ:

[من الرمل]

أَسْقِيْطُ الطَّلِّ فَوْقَ النَّرْجِسِ،  
 أَمْ نَسِيْمُ الرُّوْضِ تَحْتَ الْجِنْدِسِ؟<sup>(٣)</sup>  
 أَمْ نِظَامٌ لِإِلَالٍ نَسَقِي،  
 جَامِعٌ كُلَّ خَطِيرٍ مُنْفِسِ<sup>(٤)</sup>  
 أَمْ قَرِيضٌ جَاءَنِي عَنْ مَلِكِ،  
 مَالِكٍ بِالْبِرِّ رِقَّ الْأَنْفَسِ

(١) جَمٌّ: كثير.

(٢) الْجِنْدِسِ: الظلمة الحالكة السواد.

(٣) الطَّلُّ: المطر الخفيف في بدء فصل الشتاء. الجندس: الظلمة.

(٤) اللآلي: الدر. نسق: منسق. المنفس: النفيس.

- دَلَّهَتْ فِكْرِي، مِنْ إِبْدَاعِهِ،  
 حَيْرَةٌ فِي مَنْطِقِي لِي مُخْرَسٍ (١)  
 بِتُّ مِنْهُ بَيْنَ سَهْلٍ مُطْمِعٍ،  
 خَادِعٍ، يُتَلَى بِحُزْنٍ مُؤَيَسٍ (٢)  
 يَا نَدَى يُمْنَى أَبِي الْقَاسِمِ غَمٍّ؛  
 يَا سَنَا شَمْسِ الْمُحَيَّا أَشْمِسٍ (٣)  
 يَا بَهِيحَ الْخُلُقِ الْعَذْبِ ابْتَسِمٍ؛  
 يَا مُهَيِّجَ الْأَنْفِ الصَّعْبِ اغْبِسِ (٤)  
 يَا جَمَالَ الْمَوْكِبِ الْعَادِي، إِذَا  
 سَارَ فِيهِ، يَا بَهَاءَ الْمَجْلِسِ (٥)  
 أَنْتَ لَمْ يُقْنِعْكَ أَنْ أَلْبَسْتَنِي  
 نِعْمَةً، تُذَكِّرُ عَهْدَ السُّنْدُسِ (٦)  
 فَتَلَطَّفْتَ لِأَنْ حَلَيْتَنِي،  
 مُوَلِيًّا طَوْلِي مُحَلِّي مُلْبَسِ  
 ذَاكَ تَثْوِيهِ ثَنَائِي فَخْرُهُ،  
 سَامِي اللَّحْظِ أَشَمِّ الْمَعْطَسِ  
 شَرَفْتُ بِكُرِّ الْمَعَالِي خُطْبَةً  
 مِنْكَ، فَمَنْعَمَ بِسُرُورِ الْمُعْرَسِ (٧)  
 تُمْنِحُ التَّأْيِيدَ، يُجَلِّي لَكَ عَنْ  
 ظَفْرِ حُلُوٍ وَعِزِّ أَفْعَسِ (٨)

- (١) دلّعت: سلّط.  
 (٢) مؤيس: محزن.  
 (٣) ورد البيت في نفع الطيب، للمقري ٤: ٩٩. السنة: الضوء.  
 (٤) بهيج الخلق: حسنه.  
 (٥) الموكب: الجماعة ركباناً أو مشاة. البهاء: الجمال والحسن.  
 (٦) السندس: الحرير.  
 (٧) المعرس: المنزل الذي ينزل فيه القوم ليلاً.  
 (٨) الأفعس: الثابت.

- وَأَرْتَشِفُ مَعْسُولَ نَصْرِ أَشْنَبٍ،  
 (١) تَجْتَنِيهِ مِنْ عَجَاجِ أَلْعَسِ  
 وَأَرْتَفِقُ بِالسَّعْدِ فِي دَسْتِ الْمُنَى،  
 (٢) تُضْبِحُ الصُّنْعَ دِهَاقِ الْأَكْوَسِ  
 فَاعْتِرَاضُ الدَّهْرِ، فِي مَا شِئْتَهُ،  
 (٣) مُرْتَقَى، فِي صَدْرِهِ، لَمْ يَهْجِسِ

### ليس منك الهوى

[من الخفيف]

- قَدْ عَلِقْنَا سِوَاكَ عَلِقًا نَفِيسًا  
 (٤) وَصَرَفْنَا إِلَيْهِ عَنكَ التُّفُوسَا  
 وَلَيْسْنَا الْجَدِيدَ مِنْ خَلْعِ الْحُ  
 (٥) بِّ وَلَمْ نَأُلْ أَنْ خَلَعْنَا اللَّيْسَا  
 لَيْسَ مِنْكَ الْهَوَى، وَلَا أَنْتَ مِنْهُ  
 (٦) إهْبِطِي مِضْرَ أَنْتِ مِنْ قَوْمِ مُوسَى

- (١) ورد البيت في نفع الطيب، للمقري ٤: ٩٩. ارتشف: مصّ. الأشنب: قصد به الأبيض. تجتنيه: تقطفه. العجاج: الغبار. الألس: قصد به الأسود.  
 (٢) ارتفق: صاحب، اتكى. الدست: المجلس، الوسادة. الصنع: الإحسان. الدهاق: الممتلئة.  
 (٣) هجس: خطر بباله.  
 (٤) العلق النفيس: كل ما هو غالي القيمة نفيس.  
 (٥) خلع عليه: ألبسه الثوب منحه.  
 (٦) اهبطي: انزلي.

## حرف الشين

### يا معطشي

[من البسيط]

- يَا مُعْطِشِي، مِنْ وَصَالٍ كُنْتُ وَارِدَهُ،  
 هَلْ مِنْكَ لِي غَلَّةٌ إِنْ صِحْتُ: وَاعْطِشِي؟<sup>(١)</sup>  
 كَسَوْتَنِي، مِنْ ثِيَابِ السُّقْمِ، أَسْبَعَهَا  
 ظُلْمًا وَصَيَّرْتَ مِنْ لُحْفِ الضَّنَى فُرْشِي<sup>(٢)</sup>  
 إِنِّي بَصُرْتُ الْهَوَى، عَنْ مُقْلَةٍ كُحِلَتْ  
 بِالسَّحْرِ مِنْكَ، وَخَدَّ بِالْجَمَالِ وَشِي<sup>(٣)</sup>  
 لَمَّا بَدَا الصُّدْعُ مُسْوَدًّا بِأَحْمَرِهِ  
 أَرَى التَّسَالِمَ بَيْنَ الرُّومِ وَالْحَبَشِ  
 أَوْفَى إِلَى الْخَدِّ، ثُمَّ انْصَاعَ مُنْعَظِفًا  
 كَالْعُقْرَبَانِ انْتَنَى مِنْ خَوْفٍ مُحْتَرِشِ<sup>(٤)</sup>  
 لَوْ شِئْتَ زُرْتِ وَسِلْكَ النَّجْمِ مُنْتَظِمًا،  
 وَالْأَفْقُ يَخْتَالُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الْغَبَشِ<sup>(٥)</sup>

- (١) ورد البيت في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٨٦. ورد الماء: أتى لي شرب. الغلة: اشتداد العطش.
- (٢) ورد باقي القصيدة في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٨٧. كسا: ألبس. السقم: المرض. أسبع الثوب: أوسعه وأطاله. الضنى: المرض.
- (٣) المقلة: شحمة العين أو هي السواد والبياض منها.
- (٤) العقربان: ذكر العقرب. المحترش: المصطاد.
- (٥) الغبش: ظلمة آخر الليل.

صَبَّأً، إِذَا التَّدَّتِ الْأَجْفَانُ طَعْمَ كَرَى،  
 جَفَا الْمَنَامَ، وَصَاحَ اللَّيْلَ: يَا قُرَشِي (١)  
 هَذَا وَإِنْ تَلِفَتْ نَفْسِي فَلَا عَجَبٌ،  
 قَدْ كَانَ مَوْئِي مِنْ تِلْكَ الْجُفُونِ خُشِي

(١) الصَّبَّ: العاشق الولهان. الكرى: النعاس. جفا: نفر وبعد.

## حرف الضاد

### حذار، حذار

يعاتب الوزير ابن عبدوس مزاحمه في حب ولادة بنت المستكفي .

[من المتقارب]

- أَثَرَتْ هَزْبِرَ الشَّرَى، إِذْ رَبَضُ،  
 وَنَبَّهْتَهُ، إِذْ هَدَا فَاغْتَمَضُ (١)  
 وَمَا زِلْتِ تَبْسُطُ، مُسْتَرْسِلًا،  
 إِلَيْهِ يَدَ البَغْيِ، لَمَّا انْقَبَضُ (٢)  
 حَذَارِ حَذَارِ، فَإِنَّ الكَرِيمَ،  
 إِذَا سِيمَ حَسْفًا، أَبِي، فَاْمْتَعَضُ (٣)  
 فَإِنَّ سُكُونَ الشُّجَاعِ النَّهْوسِ،  
 لَيْسَ بِمَانِعِهِ أَنْ يَعْضُ (٤)  
 وَإِنَّ الكَوَاكِبَ لَا تُسْتَزَلُّ؛  
 وَإِنَّ المَقَادِيرَ لَا تُعْتَرَضُ  
 إِذَا رِيغَ، فَلْيَقْتَصِدْ مُسْرِفًا،  
 مَسَاعٍ يُقْصِرُ عَنْهَا الحَفْضُ (٥)

- (١) ورد البيت في نفع الطيب، للمقرئ ٦: ٢٠٨، ووردت الأبيات الأربعة الأولى ٤: ٢٠٨. أثرت: هيجت. الهزبر: من أسماء الأسد. الشرى: موضع في بلاد الشام كانت تكثر فيه الأسود. ربض: جثم في عرينه. هداً: نام.  
 (٢) البغي: الظلم. انقبض: حزن.  
 (٣) سيم الحسف: أهين. امتعض: غضب.  
 (٤) الشجاع: الذكر من الحيات. النهوس: العضوض.  
 (٥) ريغ: خدع. الحفض: الجمل الضعيف.

- وَهَلْ وَاوَدَّ الْعَمِيرَ، مِنْ عِدِّهِ،  
 يُقَاسُ بِهِ مُسْتَشْفَى الْبَرَضِ؟<sup>(١)</sup>  
 إِذَا الشَّمْسُ قَابَلَتْهَا أَرْمَدًا،  
 فَحَظُّ جُفُونِكَ فِي أَنْ تُغَضَّ  
 أَرَى كُلَّ مُجْرٍ، أَبَا عَامِرٍ،  
 يُسَّرُّ إِذَا فِي خَلَاءٍ رَكَضَ  
 أُعِيدُكَ مِنْ أَنْ تَرَى مِنْزَعِي،  
 إِذَا وَتَرِي، بِالْمَنَايَا، انْقَبَضَ<sup>(٢)</sup>  
 فَلِإِنِّي أَلِيْنُ لِمَنْ لَانَ لِي،  
 وَأَنْتُكَ مَنْ رَامَ قَسْرِي حَرَضَ<sup>(٣)</sup>  
 وَكَمْ حَرَكَ الْعُجْبُ مِنْ حَائِنٍ،  
 فَعَادَرْتُهُ، مَا بِهِ مِنْ حَبَضَ<sup>(٤)</sup>  
 أَبَا عَامِرٍ، أَيَّنَ ذَلِكَ الْوَفَاءُ،  
 إِذِ الدَّهْرُ وَسَنَانُ، وَالْعَيْشُ غَضَّ؟<sup>(٥)</sup>  
 وَأَيَّنَ الَّذِي كُنْتَ تَعْتَدُ، مِنْ  
 مُصَادَقَتِي، الْوَاجِبِ الْمُفْتَرَضِ؟  
 تَشُوبُ وَأَمْحَضُ، مُسْتَبْقِيَا؛  
 وَهَيْهَاتَ مَنْ شَابَ مِمَّنْ مَحَضُ!<sup>(٦)</sup>

\* \* \*

- (١) العِدُّ: الماء الذي لا ينقطع. المستشفَّى: الذي يأتي على آخر ما في الإناء عند الشرب. البرض: القليل.  
 (٢) المنزع: السهم. المنايا، الواحدة منية: الموت. انقبض: انكمش.  
 (٣) قسري: قهري. حرص: فاسد العقل والبدن.  
 (٤) العُجْبُ: التكبر. الحائِن: الأحمق. الحبض: الحراك.  
 (٥) وسنان: ناعس. العيش غَضَّ: طرَى.  
 (٦) تشوب: تخون. هيهات، اسم فعل ماضٍ بمعنى بُعد. شاب: خلط، مزج. محض: الوذ: أخلصه.

أَيْنَ لِي، أَلَمْ أَضْطَلِعْ، نَاهِضاً،  
 بِأَعْبَاءِ بِرِّكَ، فَيَمَنْ نَهَضُ؟  
 أَلَمْ تَنْشِ، مِنْ أَدْبِي، نَفْحَةَ،  
 حَسِبْتُ بِهَا الْمِسْكَ طَيْباً يُفَضُّ؟  
 أَلَمْ تَكُ، مِنْ شِيَمَتِي، غَادِياً  
 إِلَى تُرَعٍ، ضَاكَّهَا فَرَضُ؟<sup>(١)</sup>  
 وَلَوْلَا اخْتِصَاصُكَ لَمْ أَلْتَفِتْ  
 لِحَالَيْكَ: مِنْ صِحَّةٍ أَوْ مَرَضٍ  
 وَلَا عَادَنِي، مِنْ وَفَاءٍ، سُرُورٍ؛  
 وَلَا نَالَني، لِجَفَاءٍ، مَضَضٍ<sup>(٢)</sup>  
 يَعِزُّ اعْتِصَارُ الْفَتَى، وَارِداً،  
 إِذَا الْبَارِدُ الْعَذْبُ أَهْدَى الْجَرَضُ<sup>(٣)</sup>  
 عَمَدَتَ لِشِعْرِي، وَلَمْ تَتَّئِبْ،  
 تُعَارِضُ جَوْهَرَهُ بِالْعَرَضُ<sup>(٤)</sup>  
 أَضَاقْتُ أَسَالِيْبُ هَذَا الْقَرِيضِ؟  
 أَمْ قَدْ عَفَا رَسْمُهُ فَاَنْقَرَضُ؟  
 لَعَمْرِي، لَفَوَّقْتَ سَهْمَ النُّضَالِ  
 وَأَرْسَلْتَهُ، لَوْ أَصَبْتَ الْعَرَضُ

- (١) شيمتي: خلقي، صفتي. الترع، الواحدة ترعة: ساقية الماء. الفرض، الواحدة فُرصة: الثلثة من النهر يُستقى منها الماء وينحدر وتصعد منها السفن.
- (٢) الجفاء: العداء والنفور. المضض: الألم.
- (٣) الاعتصار: الغصص بالطعام فيعتصر المرء بالماء، أي يشربه قليلاً قليلاً لئيسغ غصصه. الجرض: الغصص بالريق.
- (٤) وردت الأبيات الثلاثة المتوالية في نفع الطيب، للمقري ٤: ٢٠٩. لم تتئب: لم تستح. الجوهر: الأصل. العرض: البادي الظاهر.

وَشَمَّرْتَ لِلْخَوْضِ فِي لُجَّةٍ،  
 هِيَ الْبَحْرُ، سَاحِلُهَا لَمْ يُخْضُ  
 وَعَرَّكَ، مِنْ عَاهِدِ وَلَاذَةٍ،  
 سَرَابٌ تَرَاءَى، وَبَرْقٌ وَمَضٌ <sup>(١)</sup>  
 تَظُنُّ الْوَفَاءَ بِهَا، وَالظُّنُونُ  
 فِيهَا تَقُولُ عَلَيَّ مَنْ فَرَضُ:  
 هِيَ الْمَاءُ يَأْبَى عَلَيَّ قَابِضُ،  
 وَيَمْنَعُ زُبْدَتَهُ مَنْ مَخْضُ <sup>(٢)</sup>  
 وَنُبِّئْتُهَا، بَعْدِي، اسْتُحْمِدَتْ  
 بِسِرِّي إِلَيْكَ لِمَعْنَى غَمَضُ  
 أَبَا عَامِرٍ! عَثْرَةٌ فَاسْتَقِيلُ،  
 لَتُبْرِمَ، مِنْ وَدُنَا، مَا انْتَقَضُ <sup>(٣)</sup>  
 وَلَا تَعْتَصِمَ، ضَلَّةً، بِالْحِجَاكِ؛  
 وَسَيِّمَ، قَرَبًا احْتِجَاكِ دِحْضُ <sup>(٤)</sup>  
 وَإِلَّا انْتَحَثِكَ جُيُوشُ الْعِتَابِ،  
 مُنَاجِزَةٌ، فِي قَضِيضٍ وَقَضُ <sup>(٥)</sup>  
 وَأَنْذِرْ خَلِيلَكَ، مِنْ مَاهِرٍ  
 بِطِبِّ الْجُنُونِ، إِذَا مَا عَرَضُ <sup>(٦)</sup>

- (١) ورد البيت في نفع الطيب، للمقري ٤: ٢٠٩. ومض البرق: لمع لمعاً خفيفاً.  
 (٢) ورد البيت في نفع الطيب للمقري ٤: ٢٠٩. مخض اللبن: خضه ليستخرج زبدته.  
 (٣) انتقض: انحل إبرامه أي عقده ورباطه.  
 (٤) لا تعتصم: لا تتمسك وتلجأ. سيم: اتركه وخله لما يريد.  
 (٥) المناجزة: المنازلة في القتال. يقال: جاء القوم بقضهم وقضيضهم: أي جميعاً.  
 (٦) الطب: العلم.

- كَفَيْلٌ بَبَطٌ خُرَاجٌ عَسَا؛  
 (١) جَرِيءٌ عَلِيٌّ شَقٌّ عِرْقٌ نَبَضُ  
 يُبَادِرُ بِالْكَيِّ، قَبْلَ الضَّمَادِ،  
 (٢) وَيُسْعَطُ بِالسُّمِّ لَا بِالْحُضْضِ  
 وَأَشْعِرُهُ أَنِّي انْتَخَبْتُ الْبَدِيلَ؛  
 وَأَعْلِمُهُ أَنِّي اسْتَجَدْتُ الْعَوْضَ  
 فَلَا مَشْرَبِي، لِقِلَاةٍ، أَمْرًا؛  
 (٣) وَلَا مَضْجَعِي، لِنَوَاهِ، أَقْضُ  
 وَإِنَّ يَدَ الْبَيْنِ مَشْكُورَةً  
 (٤) لِعَارِ أَمَاطٍ، وَوَصْمِ رَحْضِ  
 وَحَسْبِي أَنِّي أَطَبْتُ الْجَنَى  
 (٥) لِإِبَانِهِ، وَأَبْحَثُ النَّفْضِ  
 وَيَهْنِيكَ أَتُكَ، يَا سَيِّدِي،  
 (٦) عَدَوْتُ مُقَارِنَ ذَلِكَ الرَّبْضِ

### الأيادي البيض

يشكر المعتضد لأنه أباح له أن يتنزه وحرمه في إحدى جناته .

[من الخفيف]

عَمَرْتَنِي لَكَ الْأَيْدِي الْبَيْضُ،  
 نَسَبٌ وَافِرٌ وَجَاهٌ عَرِيضُ

- (١) بَطٌّ: شَقٌّ. الخراج: الدملة تخرج في البدن.  
 (٢) يُبَادِرُ: يُسَارِعُ. سعط الدواء: أدخله في أنفه. الحوض: عصارة شجرة شائكة لها ثمر شبيه بالفلفل.  
 (٣) القلى: البعد والجفاء. أفض المضجع: حُشِنَ.  
 (٤) البين: البعد والهجر. أماط: كشف. الوصم: علامة العار. رحض: غسل.  
 (٥) الإبان: الحين، الوقت. النفص: ما سقط من الورق والثمر حيثما يكثر بعضه في بعض.  
 (٦) الربض: حبل الرجل.

كُلَّ يَوْمٍ يَجِدُ مِنْكَ اهْتِبَالَ،  
 عَهْدُ شُكْرِي عَلَيْهِ غَضُّ غَرِيضُ  
 بَوَّاتِنِي نُعْمَاكَ جَنَّةَ عَدْنِ،  
 جَالٍ فِي وَصْفِهَا، فَضَلَ الْقَرِيضُ  
 مُجْتَنِّي مُدَّنِ، وَظَلُّ بَرُودِ،  
 وَنَسِيمٌ، يَشْفِي الثُّفُوسَ، مَرِيضُ  
 وَمِيَاهُ، قَدْ أَخْجَلَ الْوَرْدُ أَنْ عَا  
 رَضَ تَذْهِيبَهُ لَهَا تَفْضِيضُ  
 كُلَّمَا عَنَّتِ الْحَمَائِمُ فُلْنَا:  
 مَعْبَدٌ، إِذْ شَدَا، أَجَابَ الْغَرِيضُ  
 جَاوَزَتْ حَمَّةٌ، مُشِيدَةَ الْمَبِ  
 نَى لِبَرْقِ الرُّخَامِ فِيهِ وَمِيضُ  
 مَرْمَرٌ، أَوْقَدَ الْفِرْنِدَ عَلَيْهِ  
 سَلْسَلٌ، بَحْرُهُ الزُّلَالُ يَفِيضُ  
 وَسَطَهَا دُمِيَّةٌ يَرُوقُ اجْتِلَاءُ الْ  
 كُلِّ مِنْهَا، وَيَفْتِنُ التَّبْعِيضُ  
 بَشْرٌ نَاصِعٌ، وَخَدُّ أَسِيلٌ،  
 وَمُحَيًّا طَلَقٌ، وَطَرْفٌ غَضِيضُ  
 وَقَوَامٌ كَمَا اسْتَقَامَ قَضِيبُ الْ  
 بَانَ، إِذْ عَلَّاهُ تَرَاهُ الْأَرِيضُ  
 وَابْتِسَامٌ، لَوْ أَنَّهَا اسْتَعْرَبَتْ فِيهِ  
 هِ، أَرَاكَ اتَّسَاقَهُ الْإِغْرِيضُ  
 وَالْتِفَاتٌ، كَأَنَّ مَا هُوَ بِالْإِي  
 حَاءِ، مِنْ فَرْطِ لُطْفِهِ، تَغْرِيضُ

لَمَعُ طَلَّةٌ مِنَ الْعَيْشِ مَا إِنَّ  
لِلْهَوَى، عَنْ مَحَلِّهَا، تَغْوِيضُ  
سَوَّغْتَنِي نَعِيمَهَا نَفْحَاتٌ،  
لِلْمُنَى، مِنْ سَحَابِهَا، تَرْوِيضُ  
تَابَعْتَهَا يَدَ الْهُمَامِ، أَبِي عَمِّ  
رَوِ، فَمَا عَمْرُهَا لَدَيَّ مَغِيضُ  
مَلِكٌ ذَادَ عَنِ حِمَى الدِّينِ مِنْهُ  
مَنْ إِلَيْهِ، فِي نَضْرِهِ، التَّفْوِيضُ  
وَسَمَا نَاطِرٌ مِنَ الْمَجْدِ، فِي دُنْيَا  
هُ، قَدْ كَانَ كَمُّهُ التَّغْمِيضُ  
إِنْ أَسَاءَ الزَّمَانُ أَحْسَنَ ذَأْبًا،  
مِثْلَمَا بَايَنَ التَّقِيضِ التَّقِيضُ  
يَا مُعِزَّ الْهُدَى، الَّذِي مَا لِمَسْعَا  
هُ، إِلَى غَيْرِ سَمْتِهِ، تَغْرِيضُ  
يَا مُجَلِّي يَفَاعَ حَالِ، مَكَانُ النَّ  
جَمِ، مَهْمَا يُقْسِ إِلَيْهِ، حَضِيضُ  
إِنْ أَنْلَ أَيْسَرَ الرَّغَائِبِ فِيهِ،  
يَرْضُ فَوْزَ الْقِدَاحِ مِنِّْي مُفِيضُ  
لَوْ يَفَاعُ الْمَجْرَةَ اعْتَضَّتْ مِنْهُ،  
رَاحَ يَدْعُو ثُبُورَهُ الْمُسْتَعِيضُ  
حَظُّ سِنِّ امْرِئٍ نَأَى مِنْكَ قَرْعُ؛  
وَقُصَارَى بَنَانِهِ تَعْضِيضُ  
حَسْبِي التُّضْحُ وَالْوَدَادُ وَشُكْرُ،  
عَطَّرَ الدَّهْرَ مِنْهُ، مِسْكَ فَضِيضُ

دُمُّ مُوقَىٰ وَلِيُّكَ، الدَّهْرَ، مَجْبُورٌ  
 زَمَسَاعِيكَ، وَالْعَدُوُّ مَهِيضٌ  
 فَاعْتِرَافُ الْمُلُوكِ أَنَّكَ مَوْلَا  
 هُمْ حَدِيثٌ، مَا بَيْنَهُمْ، مُسْتَفِيضٌ

## حرف الطاء

### شط المزار

قال هذه الأبيات بعد فراره من السجن وإقامته بقرطبة متوارياً، وهو يخاطب بها ولادة ويستشفع الأديب أبا بكر إلى أبي الحزم بن جهور ويتظلم من حساده وأعدائه.

[من الطويل]

شَحَطْنَا وَمَا بِالْدارِ نَائِي وَلَا شَحَطُ،  
 وَشَطَّ بِمَنْ نَهَوَى الْمَزَارُ وَمَا شَطُّوا<sup>(١)</sup>  
 أَحْبابَنَا! أَلَوْتُ بِحَادِثِ عَهْدِنَا  
 حَوَادِثُ، لَا عَقْدٌ عَلَيْهَا وَلَا شَرْطُ<sup>(٢)</sup>  
 لَعْمُرُكُمْ إِنَّ الزَّمَانَ، الَّذِي قَضَى  
 بِشَتِّ جَمِيعِ الشَّمْلِ مِنَّا، لَمْ شَتُّ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَمَّا الْكَرَى مُذْ لَمْ أَرْزُكُمْ، فَهَاجِرٌ،  
 زِيَارَتُهُ غِيبٌ، وَإِلْمَامُهُ فَرْطُ<sup>(٤)</sup>  
 وَمَا شَوْقُ مَفْتُولِ الْجَوَانِحِ بِالصَّدى  
 إِلَى نُطْفَةِ زَرْقَاءَ، أَضْمَرَها وَقَطُّ<sup>(٥)</sup>

(١) شحطت الدار وشطت: بُعدت. النأي: البعد. المزار: الزيارة.

(٢) ألوت: ذهب. العقد: العهد.

(٣) الشت: البعد والتفرق. المشتط: الجائر.

(٤) الكرى: النعاس. الزيارة الغيب: الزيارة مرة بعد مرة. الإلمام: الزيارة. الفرط: أي الحين بعد الحين.

(٥) الجوانح، الواحدة جانحة: أضلاع الصدر. النطفة: الماء الصافي النмир. الوقط: حفرة في الصخر تجمع ماء المطر.

- بِأَبْرَحَ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكُمْ، وَدُونَ مَا  
 أُدِيرُ الْمُنَى عَنْهُ الْقَتَادَةَ وَالْحَزْرُطُ (١)  
 وَفِي الرَّبْرِبِ الْإِنْسِي أَحْوَى، كِنَاسُهُ  
 نَوَاحِي صَمِيرِي لَا الْكَثِيبُ وَلَا السَّقْطُ (٢)  
 غَرِيبُ فُنُونِ الْحُسْنِ، يَرْتَاحُ دِرْعُهُ  
 مَتَى ضَاقَ ذُرْعًا بِالَّذِي حَازَهُ الْمِرْطُ (٣)  
 كَأَنَّ فُوَادِي، يَوْمَ أَهْوَى مُوَدَّعًا،  
 هَوَى حَافِقًا مِنْهُ بِحَيْثُ هَوَى الْقُرْطُ (٤)  
 إِذَا مَا كِتَابُ الْوَجْدِ أَشْكَلَ سَطْرُهُ،  
 فَمِنْ زَفْرَتِي شَكْلٌ وَمِنْ عَبْرَتِي نَقْطُ (٥)  
 أَلَا هَلْ أَتَى الْفِتْيَانَ أَنَّ فَتَاهُمْ  
 فَرِيسَهُ مَنْ يَعْدُو، وَنُهْزَةً مَنْ يَسْطُو (٦)  
 وَأَنَّ الْجَوَادَ الْفَائِتَ الشَّأُو صَافِنٌ،  
 تَخَوَّنَهُ شَكْلٌ، وَأَزْرَى بِهِ رَبْطُ (٧)

\* \* \*

- (١) بأبرح: بأشد المأ وعذاباً. أدير المنى عنه: أي أجعل المنى تتركه. القتادة: شجرة لها شوك كالإبر. وخرط القتاد: انتزاع لحائنها أو شوكتها باليد.  
 (٢) الربرب: السرب من الأطباء أو البقر الوحشي. الأحوى: المرأة التي في شفتها السفلى حمرة ضاربة إلى السواد. الكناس: بيت الظبي. الكثيب: التل من الرمل. السقط: الرقيق من الرمل.  
 (٣) الدرع: القميص. المرط: كساء يؤتزر به من الحرير.  
 (٤) القرط: ضرب من الحلبي يعلق في شحمة الأذن.  
 (٥) الوجد: شدة الشوق. أشكل: اختلط الأمر.  
 (٦) يقصد بالفتيان: شباب قرطبة. نهزة من يسطو: أي أنه صيد سهل المنال للساوق.  
 (٧) الشأو: الغاية. الصافن من الخيل: الذي يقوم على ثلاث قوائم ويثنى الرابعة. تخونه: تنقصه. الشكل: شد قوائم الدابة بحبل. أزرى به: حقره.

- وَأَنَّ الْحُسَامَ الْعَضْبَ ثَاوٍ بِجَفْنِهِ،  
 وَمَا دُمَّ مِنْ غَرْبِيهِ قَدْ وَلَا قَطُّ (١)  
 عَلِيكَ أَبَا بَكْرٍ بَكَرْتُ بِهِمَّةً،  
 لَهَا الْخَطَرُ الْعَالِي، وَإِنْ نَالَهَا حَطُّ  
 أَبِي، بَعْدَمَا هَيْلَ الثَّرَابِ عَلَى أَبِي،  
 وَرَهْطِي قَدْأَا، حِينَ لَمْ يَبْقَ لِي رَهْطُ (٢)  
 لَكَ النُّعْمَةُ الْخَضْرَاءُ، تَنْدَى ظِلَالُهَا  
 عَلَيَّ، وَلَا جَحْدٌ لَدَيَّ وَلَا غَمَطُ (٣)  
 وَلَوْلَاكَ لَمْ تَثْقُبْ زِنَادُ قَرِيحَتِي،  
 فَيَنْتَهَبَ الظُّلْمَاءُ مِنْ نَارِهَا سِقْطُ (٤)  
 وَلَا أَلْفَتْ أَيْدِي الرَّبِيعِ بَدَائِعِي،  
 فَمِنْ خَاطِرِي نَثْرٌ وَمِنْ زَهْرِهِ لَقَطُّ  
 هَرِمْتُ، وَمَا لِلشَّيْبِ وَخَطُّ بِمَفْرَقِي،  
 وَكَائِنْ لِشَيْبِ الْهَمِّ فِي كَيْدِي وَخَطُّ (٥)  
 وَطَاوَلُ سَوْءِ الْحَالِ نَفْسِي، فَأَذْكَرْتُ  
 مِنَ الرُّوْضَةِ الْعَنَاءُ، طَاوَلَهَا الْقَحْطُ (٦)  
 مِثْوُونَ مِنَ الْأَيَّامِ خَمْسٌ قَطَعَتْهَا  
 أَسِيرًا، وَإِنْ لَمْ يَبْدُ شَدُّ وَلَا قَمَطُ (٧)

- (١) الحسام العضب: السيف القاطع. ثاو: مقيم. غربيه: حدبه. القد: القطع طولاً.  
 القَطُّ: القطع عرضاً.  
 (٢) رهط المرء: قوم الرجل وقبيلته.  
 (٣) الجحد: الإنكار والكفر بالنعمة. الغمط: إنكار النعمة.  
 (٤) لم تثقب: لم تظهر نارها. السقط: ما سقط من النار بين الزندين.  
 (٥) الوخط: انتشار الشيب.  
 (٦) أذكرت: ذكرتني. القحط: الجذب والجفاف.  
 (٧) القمط: شدّ يدي ورجلي الأسير بحبل.

- أَتَتْ بِي، كَمَا مَيَّصَ الْإِنَاءَ مِنَ الْأَذَى،  
 وَأَذْهَبَ مَا بِالثُّوبِ مِنْ دَرَنٍ مَسْطُ<sup>(١)</sup>  
 أَتَدْنُو فُطُوفَ الْجَنَّتَيْنِ لِمَعْشَرٍ،  
 وَغَايَتِي السِّدْرُ الْقَلِيلُ أَوِ الْخَمْطُ؟<sup>(٢)</sup>  
 وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنْ تَعُرِّيَ الْمُنَى،  
 وَلِلْغَرِّ فِي الْعَشْوَاءِ مِنْ ظَنِّهِ خَبْطُ<sup>(٣)</sup>  
 أَمَا، وَأَرْتَنِي النَّجْمَ مَوْطِيَّ أَحْمَصِي،  
 لَقَدْ أَوْطَأْتُ خَدِّي لِأَحْمَصٍ مَنْ يَخْطُو<sup>(٤)</sup>  
 وَمُسْتَبْطِطِ الْعُتْبَى، إِذَا قُلْتُ قَدْ أَتَى  
 رِضَاهُ، تَمَادَى الْعَتْبُ وَأَتَّصَلَ السَّخْطُ<sup>(٥)</sup>  
 وَمَا زَالَ يُدْنِينِي وَيُنْئِي فَبُولَهُ  
 هَوَى سَرَفٍ مِنْهُ، وَصَاغِيَّةٌ فَرُطُ<sup>(٦)</sup>  
 وَنَظْمٌ ثَنَاءٍ فِي نِظَامٍ وَلَايَةٍ،  
 تَحَلَّتْ بِهِ الدُّنْيَا، لِأَلَيْتِهِ وَسَطُ<sup>(٧)</sup>  
 عَلَى خَصْرِهَا مِنْهُ وَشَاخٌ مُفْصَلٌ؛  
 وَفِي رَأْسِهَا تَاجٌ؛ وَفِي جِيدِهَا سِمْطُ<sup>(٨)</sup>

- (١) مَيَّصَ الْإِنَاءَ: غسل بالأصابع. الْإِنَاءُ: الوعاء. الدرن: الوسخ. الميسط: بل الثوب بالماء ثم تحريكه لاستخراج الماء منه.  
 (٢) تَدْنُو: تقرب. السدر: شجر النبق العظيم. الخمط: كل نبت مرّ.  
 (٣) الْغَرِّ: الفتى الذي لم يجرب الأمور. الْعَشْوَاءُ: يقصد بذلك عتمة الليل. الْخَبْطُ: السير على غير هدى.  
 (٤) الْأَحْمَصُ: باطن القدم. أَوْطَأْتُ: جعلته يدوس.  
 (٥) الْعُتْبَى: الرضى. أُنَى: حان أوانه. الْعَتْبُ: اللوم. السخط: الغضب.  
 (٦) يَدْنِينِي: يُقَرِّبُنِي. صَاغِيَّةُ الرَّجْلِ: الذين يميلون إليه من قومه. الْفَرَطُ: مجاوزة حد الاعتدال.  
 (٧) الثناء: المدح. لِأَلَيْتِهِ وَسَطُ: أي نفيسة، صالحة لتكون واسطة العقد.  
 (٨) السمط: الخيط ما دام الخرز أو اللؤلؤ منتظماً فيه.

عَدَا سَمِعَهُ عَنِّي، وَأَضَعَى إِلَيَّ عِدَى  
 لَهُمْ فِي أَدِيمِي كُلَّمَا اسْتَمَكُنُوا عَطُ<sup>(١)</sup>  
 بَلَغْتَ الْمَدَى، إِذْ قَصَرُوا، فَقُلُّوهُمْ  
 مَكَامِنُ أَضْعَانِ أَسَاوِدَهَا رُقُطُ<sup>(٢)</sup>  
 يُؤَلُّونَنِي عُرْضَ الْكَرَاهَةِ وَالْقَلَى،  
 وَمَا دَهْرُهُمْ إِلَّا النَّفَاسَةُ وَالْغَمُطُ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَدْ وَسَمُونِي بِأَلَّتِي لَسْتُ أَهْلَهَا،  
 وَلَمْ يُؤْمِنَ أَمْثَالِي بِأَمْثَالِهَا قَطُ<sup>(٤)</sup>  
 فَرَزْتُ، فَإِنْ قَالُوا: الْفِرَارُ إِرَابَةٌ،  
 فَقَدْ فَرَّ مُوسَى حِينَ هَمَّ بِهِ الْقَيْبُ<sup>(٥)</sup>  
 وَإِنِّي لَرَاجٍ أَنْ تَعُودَ، كَبِدْتُهَا،  
 لِي الشَّيْمَةُ الزَّهْرَاءُ وَالْخُلُقُ السَّبْتُ<sup>(٦)</sup>  
 وَحِلْمٌ امْرِي تَعْفُو الذُّنُوبَ لِعَفْوِهِ  
 وَتُمَحِّي الْخَطَايَا مِثْلَمَا مُحِي الْخَطُ  
 فَمَا لَكَ لَا تَحْتَصِّنِي بِشَفَاعَةٍ،  
 يَلُوحُ عَلَيَّ دَهْرِي لِمَيْسَمِهَا عَلُطُ؟<sup>(٧)</sup>

- (١) عدا سمعه: صرفه. الأديم: الجلد. العط: شق الثوب.
- (٢) الأضغان: الأحقاد. الأسود، الواحد أسود: ذكر الحية. الرقط: المرقطة باللون الأبيض والأسود.
- (٣) القلى: البغض والعداء والبعد. النفاسة: الحسد. الغمط: بخسه حقه.
- (٤) وسم: طبع بالميسم.
- (٥) الإرابة: الوقوع في الشك والريبة.
- (٦) الشيمة: الخلق الحسن. السبت: السهل.
- (٧) الشفاعة: طلب المعاونة لدفع العداوة عن طالبها. الميسم: المكواة تُستعمل لكي البعير يُوسم بها. العلط: الوسم عرضاً في العنق.

يَفِي بِنَسِيمِ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ نَفْحُهَا،  
 إِذَا شَعِشَعَ الْمِسْكَ الْأَحْمَ بِهِ خَلَطُ<sup>(١)</sup>  
 فَإِنْ يُسْعِفِ الْمَوْلَى فَنُعْمَى هَنِيئَةً،  
 تُنْفَسُ عَنِ نَفْسِ الْأَطِّ بِهَا ضَغْطُ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنْ يَأْبُ إِلَّا قَبِضَ مَبْسُوطٍ فَضْلَهُ،  
 فَفِي يَدِ مَوْلَى فَوْقَهُ الْقَبِضُ وَالْبَسْطُ

(١) شعشع الشراب: مزجه بالماء. الأحم: الشديد السواد.

(٢) تنفس: تفرج. الأط بها: لازمها.

## حرف العين

### قرض لا شفاعة

[من المجتث]

بِاللَّهِ خُذْ مِنْ حَيَاتِي  
يَوْمًا وَصَلْنِي سَاعَهُ  
كَيْمًا أَنْتَالَ بِمَقْرُضٍ  
مَا لَمْ أَنْلْ بِشَفَاعَتِهِ<sup>(١)</sup>

### أستودع الله

[من البسيط]

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَنْ أَصْفِي الْوِدَادَ لَهُ  
مَحْضًا، وَلَا مِ بِهِ الْوَأْشِي، فَلَمْ أُطِعْ<sup>(٢)</sup>  
إِلْفٌ، أَلْدُغْرُورَ الْوَعْدِ يَصْفَحُ لِي  
عَنْهُ، وَيُقْنِعُنِي التَّغْلِيلُ بِالْخُدَعِ<sup>(٣)</sup>  
تَجْلُو الْمُنَى شَخْصَهُ لِي، وَهُوَ مُحْتَجِبٌ  
عَنِّي، فَمَا شِئْتُ مِنْ مَرَأَى وَمُسْتَمَعٍ  
يَا بَدْرَ تِمِّ بَدَا فِي أَفْقِ مَمْلَكَةٍ،  
فَرَأَقَ مُطَّلِعًا مِنْ خَيْرِ مُطَّلَعٍ

(١) القرض: الدين. الشفاعة: طلب المعونة.

(٢) أستودع: أَدَعُ وديعة. أصفي الود: صدق في محبته الخالصة. محضاً: خالصاً، لا غش فيه. الواشي: الساعي بالفساد بين الأصحاب.

(٣) الغرور: ما يُسبب الانخداع.

أَفْدِي بَدَائِعَ شَكْلِ مِنْكَ، مُضْمِرَةً،  
لِقَتْلِ نَفْسِي عَمْدًا، أَشْنَعَ الْبِدَعِ

\*\*\*

تَاللَّهِ، أَكْرَمُ مَا أَمْضَى الْيَوْمِينَ بِهِ،  
مَنْ دَانَ فِي حُبِّهِ بِالصَّدَقِ وَالْوَرَعِ (١)  
مَا لَدَّ لِي قُرْبُ أَنْسِ أَنْتِ نَازِحَةٌ  
عَنْهُ، وَلَا سَاعَ عَيْشٍ لَسْتُ فِيهِ مَعِي (٢)

### أَفْضَلُ مِنَ الشَّمْسِ

[من الخفيف]

أَنْتِ مَعْنَى الضَّنَى، وَسِرُّ الدُّمُوعِ،  
وَسَبِيلُ الْهَوَى، وَقَضْدُ الْوَلُوعِ (٣)  
أَنْتِ وَالشَّمْسُ ضَرَّتَانِ، وَلَكِنْ  
لِكَ، عِنْدَ الْغُرُوبِ، فَضْلُ الطُّلُوعِ  
لَيْسَ بِالْمُؤَيَّسِيِّ تَكَلَّفُكَ الْعَتِّ  
بِ، دَلَالًا، مِنْ الرِّضَى الْمَطْبُوعِ (٤)  
إِنَّمَا أَنْتِ، وَالْحَسُودُ مُعْتَى،  
كَوَكَبٌ يَسْتَقِيمُ بَعْدَ الرَّجُوعِ (٥)

(١) دان: خضع. الورع: التقى.

(٢) ساع: سهل وهنؤ.

(٣) وردت القصيدة في نفح الطيب، للمقري ٣: ٢٨٤. يروى «الهُوى» بدلاً من «الضنى» والضنى: المرض.

(٤) يروى «يا مؤنسي» بدلاً من «بالمؤيسى». الدلال: الغنج، وإظهار الزوجة جراً على زوجها في تلطف.

(٥) المعنى: المتعب، المقهور.

### ما شئت فاصنعي

[من الطويل]

أَغَائِبَةً عَنِّي، وَحَاضِرَةً مَعِي!  
 أَنَادِيكَ، لَمَّا عَيْلَ صَبْرِي، فَاسْمَعِي <sup>(١)</sup>  
 أَفِي الْحَقِّ أَنْ أَشْقَى بِحُبِّكَ، أَوْ أَرَى  
 حَرِيْقًا بِأَنْفَاسِي، غَرِيْقًا بِأَذْمُعِي؟  
 أَلَا عَطْفَةً تَحْيَا بِهَا نَفْسٌ عَاشِقٌ  
 جَعَلَتْ الرَّدَى مِنْهُ بِمَرَأَى وَمَسْمَعٍ؟ <sup>(٢)</sup>  
 صِلِينِي، بَعْضَ الْوَصْلِ، حَتَّى تَبَيِّنِي  
 حَقِيْقَةَ حَالِي، ثُمَّ مَا شِئْتَ فَاصْنَعِي

### مر أطلع

[من البسيط]

بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَا لَوْ شِئْتَ لَمْ يَضِعْ  
 سِرٌّ، إِذَا ذَاعَتِ الْأَسْرَارُ، لَمْ يَذِعْ  
 يَا بَائِعًا حَظَّهُ مِنِّي، وَلَوْ بُذِلَتْ  
 لِي الْحَيَاةُ، بِحَظِّي مِنْهُ، لَمْ أْبِعْ  
 يَكْفِيكَ أَنْكَ، إِنْ حَمَلْتَ قَلْبِي مَا  
 لَمْ تَسْتَطِعْهُ قُلُوبُ النَّاسِ يَسْتَطِعْ  
 تَهْ أَحْتَمِلْ وَاسْتَطِمْلْ أَصْبِرْ وَعِزَّ أَهْنُ  
 وَوَلَّ أَقْبِلْ وَقُلَّ أَسْمَعْ وَمُرَّ أَطْع <sup>(٣)</sup>

### إن يطل ليلى

[من الرمل]

وَدَّعَ الصَّبْرَ مُجِبُّ وَدَّعَكَ،  
 ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكَ

(١) عيل صبري: غلبت ونفذ صبري. (٢) عطفة: عودة ورجوع. الردى: الهلاك.

(٣) ته: تكبر. استطل: ترفع.

يَفْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ  
 زَادَ فِي تِلْكَ الْخُطَا، إِذْ شَيَّعَكَ<sup>(١)</sup>  
 يَا أَخَا الْبَدْرِ سَنَاءً وَسَنَاءً؛  
 حَفِظَ اللَّهُ زَمَانًا أَطْلَعَكَ<sup>(٢)</sup>  
 إِنْ يَطْلُ، بَعْدَكَ، لَيْلِي، فَلَكُمْ  
 بَتْ أَشْكَو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ!

### اللَّهُ جَارُ الْجَهْرِيِّ

يمدح ابن جهور .

[من الكامل]

مَا طُولُ عَذْلِكَ لِلْمُحِبِّ بِنَافِعٍ؛  
 ذَهَبَ الْفُؤَادُ، فَلَيْسَ فِيهِ بِرَاجِعٍ<sup>(٣)</sup>  
 فُنِّدَتْ، حِينَ طَمِعْتَ فِي سُلوَانِهِ؛  
 هَيْهَاتَ لَا ظَفَرَ هُنَاكَ لِطَامِعٍ<sup>(٤)</sup>  
 فَدَعِيهِ، حَيْثُ يَطُولُ مَيْدَانُ الصُّبَا،  
 كَيْمَا يَجْرِبُهُ عِنَانُ الْخَالِعِ<sup>(٥)</sup>  
 مَاذَا يُرِيْبُكَ مِنْ فَتَى؟ عَزَّ الْهَوَى  
 فَعَنَا لِنُخْوَتِهِ بِذِلَّةٍ خَاضِعٍ<sup>(٦)</sup>  
 هَلْ غَيْرَ أَنْ مَحَضَ الْوَفَاءَ لِعَادِرٍ؛  
 أَوْ غَيْرَ أَنْ صَدَقَ الْوِصَالَ لِقَاطِعٍ؟

(١) يفرع سنه : يندم . شيعك : رافقك .

(٢) السناء : الضياء . السنى : السمو ، الارتفاع .

(٣) العذل : اللوم .

(٤) فنَّد : أتى بقرائن وحجج تخطئ رأي الآخر .

(٥) الخالع : من خلع عنان فرسه ، فألقاه وراح يعدو حرًا مرحاً .

(٦) يُرِيْبُكَ : يحملك على الشك . عنا : خضع . النخوة : الحماس .

- لَمْ يَهُوَ مَنْ لَمْ يُمَسِّ قُرَّةَ عَيْنِهِ  
 سَهْرُ الصَّبَابَةِ، فِي خَلِيِّ هَاجِعٍ <sup>(١)</sup>  
 وَهَذَا لِأَيَّامِ خَلْتِ، مَا عَهْدَهَا،  
 فِي حِينَ ضَيَّعَتِ الْعُهُودَ، بِضَائِعِ  
 زَمَنْ كَمَا رَأَى السَّقِيظُ مِنَ النَّدَى،  
 يَسْتَنْ فِي صَفْحَاتِ وَرْدِ يَانِعٍ <sup>(٢)</sup>  
 أَيَّامَ إِنْ عَتَبَ الْحَبِيبُ، لِهَفْوَةٍ،  
 شَفَعَ الشَّبَابُ، فَكَانَ أَكْرَمَ شَافِعٍ <sup>(٣)</sup>  
 مَالِي وَلِلدُّنْيَا، غُرْرَتْ، مِنْ الْمُنَى  
 فِيهَا، بِبَارِقَةِ السَّرَابِ الْخَادِعِ  
 مَا إِنْ أزالَ أَرْوْمُ شُهْدَةَ عَاسِلِ،  
 أَحْمَى مُجَاجَتَهَا بِإِبْرَةِ لَاسِعٍ <sup>(٤)</sup>  
 مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْبِلَادَ، إِذَا نَبَتْ،  
 أَنْ لَسْتُ لِلنَّفْسِ الْأَلُوفِ بِبَاخِعٍ؟ <sup>(٥)</sup>  
 أَمَا الْهُوَانُ، فَصُنْتُ عَنْهُ صَفْحَةً  
 أَغَشَى بِهَا حَدَّ الزَّمَانِ الشَّارِعِ <sup>(٦)</sup>

- (١) الصبابة: شدة الشوق والهيام. الخلي: الخالي من الهموم. هاجع: نائم، يغط في نومه.  
 (٢) يستن: ينصب.  
 (٣) الهفوة: الخطأ. شفع: طلب يد العون.  
 (٤) الشهدة: العسل. العاسل: مستخرج العسل من فقير النحل. المجاعة: ما يمجعه، يبصقه النحل من عسل.  
 (٥) نبا به المنزل: لم يوافق. الباخع: من باع نفسه فكاد يهلكها بسبب الهموم أو الغضب.  
 (٦) الهوان: الذل. الشارِع: أي المشروع المسدّد.

فَلْيُرْغِمِ الحَظَّ المُوَلِّي أَنَّهُ  
وَلِي، فَلَمْ أَتْبِعْهُ خُطْوَةَ تَابِعِ  
إِنَّ العِنَى لَهُوَ القَنَاعَةُ، لَا الَّذِي  
يَشْتَفُ نُظْفَةَ مَاءٍ وَجْهَ القَانِعِ (١)

\*\*\*

أَلَّهُ جَارُ الجَهْوَرِيِّ، فَطَالَ مَا  
مُنِيَتْ صَفَاةُ الدَّهْرِ مِنْهُ بِقَارِعِ (٢)  
مَلِكٌ دَرَى أَنَّ المَسَاعِي سُمْعَةٌ،  
فَسَعَى، فَطَابَ حَدِيثُهُ لِلسَّامِعِ  
شِيمٌ هِيَ الزَّهْرُ الجَنِيُّ، تَبَسَّمَتْ (٣)  
عَنْهُ الكَمَائِمُ، فِي الضَّحَاءِ المَتَاعِ  
أَغْرَى مُنَافِسَهُ لِيُذْرِكَ شَأُوهُ،  
فَشَاهُ بِالبَاعِ الطَّوِيلِ الوَاسِعِ (٤)  
تَبَّتُ السَّكِينَةُ فِي النَّدِيِّ، كَأَنَّمَا  
تِلْكَ الحُبَابِ لِيَثَّتْ بِهِضْبِ مَتَاعِ (٥)  
عَذْبُ الجَنَى لِالأَوْلِيَاءِ، فَإِنْ يَهْجُ  
فَالسُّمُّ يَأْبَى أَنْ يَسُوعَ لِجَارِعِ (٦)  
يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِي حَاطَ الهُدَى،  
لَوْ لَأَكَّ كَانَ حِمَى قَلِيلَ المَانِعِ

(١) النطفة: القليل من الماء. يشتف: يمتص.

(٢) منيت: ابتليت. الصفاة: الحجر العريض الأملس.

(٣) شيم: أخلاق. الضحاء: النهار. المتاع: المرتفع.

(٤) الشأو: الغاية والبعد. شاه: سبقه.

(٥) ليثت: لقت. المتالع: التلاع، المرتفعات من الأرض، ومسائل المياه، ولا تكون إلا في الصحراء.

(٦) يسوع: يسهل. الجارع: الشارب.

أَنَسَ الْأَنَامُ إِلَيْكَ فِيهِ، فَهَمَّ بِهِ  
 مِنْ قَائِمٍ، أَوْ سَاجِدٍ، أَوْ رَاكِعٍ  
 مُتَبَوِّئُونَ جَنَابَ عَيْشٍ مُونِقٍ؛  
 مُتَفَيِّئُونَ ظِلَالَ أَمْنٍ شَائِعٍ  
 فَلتَضْرِبَنَّ مَعَهُمْ بِأَوْفَرِ شِرْكَةٍ  
 فِي أَجْرِهِمْ، مِنْ مُوتِرٍ أَوْ شَافِعٍ<sup>(١)</sup>  
 خَيْرُ الشُّهُورِ اخْتَرْتُ، عِنْدَ طُلُوعِهِ،  
 خَيْرَ الْبِقَاعِ لَهُ بِأَسْعَدِ طَالِعٍ<sup>(٢)</sup>

### لولا بنو جهور

يمدح أبا الوليد بن جهور وقومه، ويذكر نكبة بني ذكوان وابن حدام في سنة  
 ٤٤٠هـ. (١٠٤٨م).

[من البسيط]

هَلِ النَّدَاءُ، الَّذِي أَعْلَنْتُ، مُسْتَمَعٌ؛  
 أَمْ فِي الْمِئَاتِ، الَّتِي قَدَّمْتُ، مُنْتَفَعٌ؟<sup>(٣)</sup>  
 إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ حَظِّ يُسُوفَ بِي،  
 كَالْيَأْسِ مِنْ نَيْلِهِ، أَنْ يَجْذِبَ الطَّمَعُ<sup>(٤)</sup>  
 تَأْبَى السُّكُونُ، إِلَى تَعْلِيلِ دَهْرِي لِي،  
 نَفْسٌ إِذَا خُودَعَتْ لَمْ تُرْضِهَا الْخِدْعُ<sup>(٥)</sup>  
 لَيْسَ الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا دَلِيلَ حِجِّي،  
 فَإِنَّهَا دُولٌ، أَيَّامُهَا مُتَعٌ<sup>(٦)</sup>

(١) الموتِر: المفرد. الشافع: المزدوج.

(٢) قصد بخير الشهور: شهر الصيام.

(٣) المئات: قصد بها مئات القصائد.

(٤) يسوف: يُماطل.

(٥) تعليل دهري: يقصد تعليله بالأمانى.

(٦) الحجى: العقل وحسن التصرف.

تَأْتِي الرِّزَايَا نِظَامًا مِنْ حَوَادِثِهَا،  
 إِذِ الْمَوَائِدُ، فِي أَثْنَائِهَا، لُمَعٌ<sup>(١)</sup>  
 أَهْلُ النَّبَاهَةِ أَمْثَالِي لِدَهْرِهِمْ،  
 بِقِصْرِهِمْ، دُونَ غَايَاتِ الْمُتَى، وَلَعٌ<sup>(٢)</sup>  
 لَوْلَا بِنُوجَهُورٍ مَا أَشْرَقَتْ هِمَمِي،  
 كَمِثْلِ بِيضِ اللَّيَالِي، دُونِهَا الدَّرْعُ<sup>(٣)</sup>  
 هُمْ الْمُلُوكُ، مُلُوكُ الْأَرْضِ دُونَهُمْ،  
 غَيْدُ السَّوَالِفِ، فِي أَجْيَادِهَا تَلَعٌ<sup>(٤)</sup>  
 مِنَ الْوَرَى، إِنْ يَفُوقُوهُمْ، فَلَا عَجَبٌ،  
 كَذَلِكَ الشَّهْرُ، مِنْ أَيَّامِهِ، الْجُمُعُ<sup>(٥)</sup>  
 قَوْمٌ، مَتَى تَحْتَفِلُ فِي وَصْفِ سُؤْدَدِهِمْ  
 لَا يَأْخُذُ الْوَصْفُ إِلَّا بَعْضَ مَا يَدَعُ<sup>(٦)</sup>  
 تَجْهَمَ الدَّهْرُ، فَأَنْصَاتَتْ لَهُمْ عُرْرٌ،  
 مَاءُ الطَّلَاقَةِ، فِي أَسْرَارِهَا، دُفَعُ<sup>(٧)</sup>  
 بَاهَتْ وَجُوهُهُمْ الْأَعْرَاضَ مِنْ كَرَمٍ؛  
 فَكَلَّمَ زَاقَ مَرَأَى طَابَ مُسْتَمَعُ

- (١) الرزايا، الواحدة رزيئة: المصائب والبلايا. اللمع، الواحدة لمعة: البلغة من العيش، والمراد القلة.
- (٢) النباهة: الذكاء. القصر: الحبس والمنع. الولع: التعلق بالشيء.
- (٣) الدرع: ليلال ثلاث من الشهر تلي البيض من الشهر لاسوداد أوائلها وابهضاض سائرهما، والبيض من الليالي المقمرة من أولها إلى آخرها.
- (٤) غيد، الواحد أغيد: المائل العنق. السوالف، الواحدة سالفة: صفحة العنق مما يلي الأذن. التلع: طول العنق وامتداده.
- (٥) الورى: الخلق، البشر.
- (٦) تحتفل: تبالغ. يدع: يترك.
- (٧) تجهم: عيس. انصاتت: اشتهرت. الأسرار: الخطوط في الغرة والجبين.

سَرَوْ، تَزَاحِمُ، فِي نَظْمِ الْمَدِيحِ لَهُ،  
مَحَاسِنُ الشُّعْرِ، حَتَّى بَيْنَهَا فُرْعُ (١)  
أَبُو الْوَلِيدِ قَدْ اسْتَوْفَى مَنَاقِبَهُمْ،  
فَلِلتَّفَارِيقِ مِنْهَا فِيهِ مُجْتَمَعُ  
هُوَ الْكَرِيمُ، الَّذِي سَنَّ الْكِرَامَ لَهُ  
زُهْرَ الْمَسَاعِي، فَلَمْ تَسْتَهْوِهِ الْبِدْعُ  
مِنْ عِتْرَةٍ أَوْهَمْتُهُ، فِي تَعَاقِبِهَا،  
أَنَّ الْمَكَارِمَ، إِيْصَاءَ بِهَا، شِرْعُ (٢)  
مُهَذَّبٌ أَخْلَصْتُهُ أَوْلِيَّتُهُ،  
كَالسَّيْفِ بَالِغٍ فِي إِخْلَاصِهِ الصَّنْعُ (٣)  
إِنَّ السُّيُوفَ، إِذَا مَا طَابَ جَوْهَرُهَا،  
فِي أَوَّلِ الطَّبَعِ، لَمْ يَعْلَقْ بِهَا طَبَعُ (٤)  
جَذْلَانُ يَسْتَضْحِكُ الْآيَامَ عَنْ شَيْمِ،  
كَالرَّوْضِ تَضْحَكُ مِنْهُ فِي الرَّبِيِّ قِطْعُ (٥)  
كَالْبَارِدِ الْعَذْبِ، لَذَّتْ، مِنْ مَوَارِدِهِ،  
لِشَارِبِ غِبِّ تَبْرِيحِ الصَّدَى، جُرْعُ (٦)

\* \* \*

- 
- (١) الفُرْع، الواحدة فُرْعَة: السهم والخط.
- (٢) العِتْرَة: ذرية الرجل أو عشيرته. تعاقبها: إتيان أحدها بعد الآخر. إيصاء بها: موصى بها. شِرْع، الواحدة شرعة: الطريقة، السنة.
- (٣) الصنْع: الماهر في صنعته.
- (٤) الطبع: الصدأ.
- (٥) جذلان: فرحان. الشيم: الأخلاق، الصفات.
- (٦) الصدى: العطش. الجرْع، الواحدة جرعة: الشربة.

قُلْ لِلْوَزِيرِ، الَّذِي تَأْمِيْلُهُ وَزْرِي،  
 (١) إِنْ ضَاقَ مُضْطَرَبٌ، أَوْ هَالَ مُطَّلَعٌ  
 أَصِخْ لَهُمْسِ عِتَابٍ، تَحْتَهُ مِقَّةٌ،  
 (٢) وَكَلَّفِ النَّفْسَ مِنْهَا فَوْقَ مَا تَسَعُ  
 مَا لِلْمَتَابِ، الَّذِي أَحْصَفَتْ عُقْدَتَهُ،  
 (٣) قَدْ خَامَرَ الْقَلْبَ، مِنْ تَضْيِيعِهِ، جَزْعٌ؟  
 لِي، فِي الْمُوَالَاةِ، أَتْبَاعٌ يَسْرُهُمْ  
 أَنِّي لَهُمْ، فِي الَّذِي نُجْزَى بِهِ، تَبَعٌ  
 أَلَسْتُ أَهْلَ اخْتِصَاصٍ مِنْكَ، يُلْبِسُنِي  
 (٤) جَمَالَ سِيْمَاهُ؟ أَمْ مَا فِيَّ مُصْطَنَعٌ؟  
 لَمْ أَوْتِ فِي الْحَالِ، مِنْ سَعْيِي لَدَيْكَ، وَنَى  
 (٥) بَلْ بِالْجُدُودِ تَطْيِيرُ الْحَالِ أَوْ تَقَعُ  
 لَا تَسْتَجِزُ وَضَعُ قَدْرِي بَعْدَ رَفْعِكُهُ،  
 فَالْلَهُ لَا يَرْفَعُ الْقَدْرَ الَّذِي تَضَعُ!  
 تَقَدَّمْتُ لَكَ نُعْمَى، رَادَهَا أَمْلِي،  
 (٦) فِي جَانِبٍ، هُوَ لِلْإِنْسَانِ مُنْتَجَعٌ

- (١) وزري: معتممي، ملجاي. المضطرب: السير في الأرض. المطلع: مكان الاطلاع من إشراف إلى انحدار.
- (٢) أصخ: استمع. الهمس: المساراة بصوت خفي. المقة: البغض والكرهية.
- (٣) أحصفت: أحكمت. يقصد بعقدته: إحكام تدييره.
- (٤) سيماه: علامته. المصطنع: تربية المرء ليكون حليفاً مخلصاً.
- (٥) لم أوتِ: لم أعط. الونى: الفتور والتراخي. الجدود، الواحد جدّ، بفتح الجيم: الحظّ.
- (٦) النعمى: اليد البيضاء الصالحة. رادها: طلبها. المنتجع: طلب المعروف.

مَا زَالَ يُونِقُ شُكْرِي فِي مَوَاقِعِهَا  
 كَالْمُزْنِ تُونِقُ، فِي آثَارِهِ، التَّرْعُ<sup>(١)</sup>  
 شُكْرٌ، يَرُوقُ وَيُرْضِي طِيبُ طُعْمَتِهِ،  
 فِي طِيِّهِ نَفْحَاتٌ، بَيْنَهَا خِلْعُ  
 ظَنِّ الْعِدَا، إِذْ أَعْبَتْ، أَنَّهَا انْقَطَعَتْ؛  
 هَيْهَاتَ لَيْسَ لِمَدِّ الْبَحْرِ مُنْقَطِعُ  
 لَا بَأْسَ بِالْأَمْرِ، إِنْ سَاءَتْ مَبَادِئُهُ  
 نَفْسَ الشَّفِيقِ، إِذَا مَا سَرَّتِ الرَّجْعُ  
 إِنَّ الْأَلَى كُنْتُ، مِنْ قَبْلِ افْتِضَاحِهِمْ،  
 مِثْلَ الشَّجَا فِي لَهَاظِهِمْ، لَيْسَ يُنْتَزَعُ<sup>(٢)</sup>  
 لَمْ أَحْظُ، إِذْ هُمْ عِدَا، بَادٍ نِفَاقُهُمْ،  
 إِلَّا كَمَا كُنْتُ أَحْظَى، إِذْ هُمْ شِيَعُ  
 مَا غَاطَهُمْ غَيْرُ مَا سَيَّرْتُ مِنْ مِدْحِ،  
 فِي صَائِكِ الْمَسْكِ مِنْ أَنْفَاسِهَا فَنَعُ<sup>(٣)</sup>  
 كَمْ غُرَّةً لِي تَلَقَّتْهَا قُلُوبُهُمْ؛  
 كَمَا تَلَقَّى شِهَابَ الْمُوقِدِ الشَّمْعُ  
 إِذَا تَأَمَّلْتَ حُبِّي، غِبَّ عَشَّهِمْ،  
 لَمْ يَخْفَ مِنْ فَلَقِ الْإِصْبَاحِ مُنْصَدِعُ<sup>(٤)</sup>

(١) المزن: السحب. الترع، الواحدة ترعة: الروضة.

(٢) الشجا: ما يعترض في حلق المرء فيغصه. اللهي، الواحدة لهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.

(٣) صائك المسك: ما لصق منه. الفنع: نفحة المسك الذكي الرائحة.

(٤) المنصدع: البادي، الظاهر.

تِلْكَ الْعَرَائِينُ، لَمْ يَضْلُحْ لَهَا شَمَمٌ،  
 فَكَانَ أَهْوَنَ مَا نَيْلَتْ بِهِ الْجَدْعُ<sup>(١)</sup>  
 أَوْدَعْتَ نِعْمَاكَ مِنْهُمْ شَرًّا مُعْتَرَسًا،  
 لَنْ يَكْرُمَ الْعَرْسُ حَتَّى تَكْرُمَ الْبُقْعُ<sup>(٢)</sup>  
 لَقَدْ جَزَتْهُمْ جَوَازِي الدَّهْرِ عَنِ مَنِّنِ  
 عَفْتٍ، فَلَمْ يَثْنِهِمْ، عَنِ غَمَطِهَا، وَرَعُ<sup>(٣)</sup>  
 لَا زَالَ جَدُّكَ بِالْأَعْدَاءِ يَضْرَعُهُمْ؛  
 إِنْ كَانَ بَيْنَ جُدُودِ النَّاسِ مُضْطَرَعُ

### الدين من بعض ما نعى

يرثي أم المعتضد ويمدحه .

[من الطويل]

أَلَا هَلْ دَرَى الدَّاعِي المَثُوبُ، إِذْ دَعَا  
 بِتَعْيِكَ، أَنَّ الدِّينَ مِنْ بَعْضِ مَا نَعَى؟<sup>(٤)</sup>  
 وَأَنَّ التَّقَى قَدْ آذَنَّا بِفُرْقَةٍ؛  
 وَأَنَّ الهُدَى قَدْ بَانَ مِنْكَ فَوَدَّعَا؟  
 لِرُزْئِكَ تَنْهَلُ الدُّمُوعُ، فَمِثْلُهُ،  
 إِذَا حَلَّ، وَدَّ الْقَلْبُ لَوْ كَانَ مُدْمَعَا<sup>(٥)</sup>  
 لَقَدْ أَجْهَشَ الإِخْلَاصُ بِالْأَمْسِ بَآكِيَا  
 عَلَيْكَ، كَمَا حَنَّ اليَقِينُ فَرَجَّعَا

\*\*\*

- (١) العرائين، الواحد عرنون: الأنف. الجدع: القطع.  
 (٢) البقع، الواحدة بقعة: القطعة من الأرض.  
 (٣) الجوازي: النعمى والعطايا. المنن، الواحدة منة: الإحسان. عفت: مضت.  
 غمطها: إنكارها. الورع: التقى.  
 (٤) الداعي المثوب: من يلوح بثوبه ليرى ويلفت أنظار الآخرين. نعى: أعلن خبر موت إنسان ما.  
 (٥) الرزء: المصيبة والفاجعة. تنهل: تسيل. ود: تمتى، رغب، أراد.

وَدُنْيَا وَجَدْنَا الْعَيْشَ فِي غَفْلَاتِهَا  
 طَرِيقًا، إِلَى وِرْدِ الْمَنِيَّةِ، مَهْيَعًا (١)  
 نَعْلَلُ فِيهَا بِالْمُنَى، فَتَغْرُنَا  
 بَوَارِقُ لَيْسَ الْأَلُّ مِنْهَا بِأَخْدَعَا (٢)  
 أُصِيبْنَا بِمَا لَوْ أَنَّ هَضْبَ مَتَالِعِ  
 أُصِيبَ بِهِ لِأَنهَدَّ، أَوْ لَتَضَعَضَعَا (٣)  
 مَنَارًا، مِنَ الْإِيمَانِ، لَمْ يَعْدُ أَنْ هَوَى،  
 وَحَبْلًا، مِنَ التَّفْوَى، وَهَى، فَتَقَطَّعَا  
 وَشَمْسُ هُدَى أَمْسَى لَهَا التُّرْبُ مَغْرِبًا،  
 وَكَانَ لَهَا الْمُحْرَابُ، فِي الْخَدْرِ، مَطْلَعَا  
 لَيْنٌ أَتْبَعَتْ مِنَّا غَمَامَةً رَحْمَةً،  
 لَقَدْ ظَلَلْتُ ذَاكَ السَّرِيرَ الْمُرْفَعَا  
 سَرِيرًا بِأَمْلَاكِ وَرُهْرِ مَلَائِكِ،  
 إِلَى جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ، رَاحَ مُشَيِّعَا  
 لَتَبِكِ الْإِيَامَى وَالْيَتَامَى فَقِيْدَةً،  
 هِيَ الْمُزْنُ أَحْيَا صَوْبُهُ، ثُمَّ أَفْشَعَا  
 أَضَلَّهْمُ فِقْدَانُهَا، فَكَأَنَّمَا  
 أَضَلَّتْ سَوَامُ الْوَحْشِ فِي الْجَدْبِ مَرْتَعَا  
 مُسَبِّحَةُ الْأَنْاءِ، قَانِتَةُ الضُّحَى،  
 ثَوْتُ، فَثَوَى مَعْنَى التَّأَوُّهِ بَلْقَعَا (٤)

(١) المنية: الموت. المهيع: الطريق العريض.

(٢) الأل: السراب.

(٣) هضبت السماء: مطرت وبلت الأرض بلا شديداً. المتالع: ما سفل من الأرض. انهد: تصدع وتضعضع.

(٤) الأناء: الأوقات والحين. قانتة: خاشعة. ثوت: سكنت. المعنى: المنزل. البلقع: المكان المقفر.

- تَبِيْتُ مَعَ الْإِخْبَاتِ، مُسْعِرَةَ الْحَشَا،  
 تَقِيَّةً مَنْ يَخْشَى إِلَى اللَّهِ مَرْجِعًا<sup>(١)</sup>  
 إِذَا مَا هِيَ اسْتَوْفَتْ مِنَ الْبِرِّ غَايَةَ،  
 تَأْتَتْ لِأُخْرَى لَا تَرَى تِلْكَ مَقْنَعًا  
 كَأَنَّ قَضَاءَ الْوَاجِبَاتِ مُحَرَّجٌ  
 تَقَبُّلُهُ، إِلَّا بِأَنْ تَتَطَوَّعًا<sup>(٢)</sup>  
 أَصْرَفَ الرَّدَى! لَوْ أَنَّ لِلسَّيْفِ مَضْرِبًا  
 لَمَا رُغِّتْنَا، أَوْ أَنَّ فِي الْقَوْسِ مَنْزَعًا<sup>(٣)</sup>  
 فَلَوْ كُنْتُ، إِذْ سَاتَرْتُ، رَامَ مُجَاهِرٌ  
 ذِمَارَ الْهُدَى، كَانَ الْمَحُوطُ الْمُمْنَعًا<sup>(٤)</sup>  
 إِذَا لَشْنَاهُ الْجَيْشُ مِنْ كُلِّ أَلَيْسٍ  
 يُشَايِعُ قَلْبًا فِي الْحِفَاظِ مُشِيْعًا<sup>(٥)</sup>  
 وَمُعْتَصِدٌ بِاللَّهِ يَحْمِي ذِمَارَهُ،  
 فَلَا سِرْبَ يُلْقَى، فِي جِمَاهُ، مُرْوَعًا  
 وَلَكِنْ عَرَزْتَ الْمَلِكِ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَى  
 فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِلْحَادِثِ الْحَتْمِ مَدْفَعًا<sup>(٦)</sup>  
 يَغِيظُ الْعِتَاقَ الْجُرْدَ أَلَّا تَرَى لَهَا  
 مَجَالًا، فَتَعْنُو فِي الْمَرَابِطِ خُشْعًا<sup>(٧)</sup>

- (١) الإخبات: التقوى والخشوع. مسعرة: ملتهبة. يخشى: يخاف.  
 (٢) محرَّج تقبله: مؤتم. تتطوَّع: تصلي النوافل فضلاً عن الصلاة المفروضة.  
 (٣) الردى: الموت، الهلاك. راع: أفرع. المنزع: المرمى.  
 (٤) ساتر: أخفى. رام: طلب. مجاهر: معلن. الذمار: كل ما يلزم المرء حميته وحفظه  
 والدفاع عنه، وإن ضيَّعه لزم اللوم.  
 (٥) الأليس: الشجاع. يُشايِع: يُرافق.  
 (٦) عررت الملك: أصبته بالمكروه.  
 (٧) العتاق الجرد: الجياد الكريمة الطويلة. تعنو: تخضع وتذل.

وَتَأْسَفَ بِيضُ الْهِنْدِ أَنْ لَيْسَ تُنْتَضَى،  
 وَسُمِرُ الْقَنَا أَلَا تَهَزُّ وَتُشْرَعَا<sup>(١)</sup>  
 لَعْنُ سَاءِكَ الدَّهْرُ الْمُسِيءُ، فَلَمْ يَكُنْ  
 بِأَوَّلِ عَهْدٍ وَاجِبِ الْحِفْظِ ضِيَعَا  
 شَهْدَنَا، لَقَدْ طَرَّرْتُ بُرْدَ جَمَالِهِ  
 وَقَلَّدْتُهُ عِقْدَ الْبَهَاءِ مُرْصَعَا  
 وَمَا فَخْرُهُ إِلَّا بِأَنْ كَانَ مُضْغِيَا  
 لِأَمْرِكَ، إِنْ نَادَيْتَ لَبِي فَأَسْرَعَا  
 أَتَى الْعَثْرَةَ الْعُظْمَى، فَهَلْ أَنْتَ قَائِلٌ  
 لَهُ حِينَ أَشْفَى مِنْ كَابْتِهِ: لَعَا؟<sup>(٢)</sup>  
 وَهَاهُوَ مُنْقَادٌ لِحُكْمِكَ، فَاحْتَكِمِ  
 لِتَبْلُغَ مَا تَهْوَى، وَمُرَّهُ لِيَصْدَعَا<sup>(٣)</sup>  
 لَعْمُرُ اللَّيِّ وَدَعْتَ، أَمْسِ، مُفَارِقَا،  
 لَقَدْ وَرَدَتْ حَوْضَ السَّعَادَةِ مَشْرَعَا<sup>(٤)</sup>  
 تَمَنَّيْتُ وَفَاءً، فِي حَيَاتِكَ، بَعْدَمَا  
 حَشَدْتَ لَهَا الْأَمَالَ مَرُأَى، وَمَسْمَعَا  
 فَوْقَيْتَهُمَا مَا لَمْ يَدْعُ لِضَمِيرِهَا،  
 إِلَى غَايَةٍ مِنْ بَعْدِهِ، مُتَطَلَّعَا  
 خَفِضْتَ جَنَاحَ الدُّلِّ فِي الْعِزِّ رَحْمَةً  
 لَهَا، وَعَزِيزٌ أَنْ تَذِلَّ وَتَخْضَعَا

(١) بيض الهند: السيوف المصنوعة في الهند. تنتضى: تُجرد. سمر القنا: الرماح.

(٢) العثرة العظمى: يقصد بذلك موت والدة الملك. أشفى: طلب الشفاء. الكآبة: الحزن. لعا: كلمة تُقال للعائر.

(٣) صدع للأمر: أطاعه.

(٤) المشرع: مورد الماء.

تَرُوحُ أَمِيرًا فِي الْبِلَادِ مُحَكَّمًا؛  
 وَتَعْدُو شَفِيعًا فِي الدُّنُوبِ مُشَفَّعًا  
 عَزَاءً فَدَتِكَ النَّفْسُ، عَزَمَ مُسَلِّمٌ  
 لِمَوْقِعِ أَمْرٍ لَمْ يَنْزِلْ مُتَوَقِّعًا  
 مَتَى ظَنَنْتِ الْأَيَّامُ أَنَّكَ جَانِعٌ،  
 أَوْ اسْتَشَعَرْتَ فِي فَلِّ صَبْرِكَ مَطْمَعًا؟  
 فَمَا ازْبَدَّ وَجْهُ الْخَطْبِ إِلَّا لَقِيَّتَهُ  
 بِصَفْحَةٍ طَلَقَ الْوَجْهَ، أَبْلَجٌ، أَرْوَعًا<sup>(١)</sup>  
 وَمَا كُنْتَ أَهْلًا أَنْ يُصِيبَكَ حَدِيثٌ  
 فَتُضْبِحَ عَنْهُ مُقْصِدَ الْقَلْبِ مُوجِعًا  
 فَلَوْلَاكَ لَمْ يَسْمَحْ مِنَ الدَّهْرِ جَانِبٌ،  
 وَلَا اهْتَرَزَ أَعْطَافًا، وَلَا لَانَ أَخْدَعًا<sup>(٢)</sup>  
 فَأَنْتَ الَّذِي لَمْ يَنْتَقِمِ غَبَّ قُدْرَةٍ،  
 وَلَمْ يُؤْثِرِ الْمَعْرُوفَ إِلَّا لِيَشْفَعَا  
 مَتَى تُسَدِّ نِعْمَى، قِيلَ: أَنْعَمَ مِثْلَهَا،  
 يُقَلُّ: جَلَلٌ، حَتَّى إِذَا قِيلَ أَبْدَعًا<sup>(٣)</sup>  
 وَإِنْ يَسَلِ الْعَافُونَ جَدْوَاكَ يُعْطِيهِمْ  
 جَوَادًا، إِذَا لَمْ يَسْأَلُوهُ تَبَرَّعًا<sup>(٤)</sup>  
 وَيُغْرَى بِتَوْكِيدِ الْإِسَاءَةِ مُذْنِبٌ  
 فَيَلْقَاكَ بِالْإِحْسَانِ أَغْرَى وَأَوْلَعًا<sup>(٥)</sup>

(١) اربد: تجهم. طلق الوجه: ضاحكه. الأبلج: المشرق. الأروع: من يُعجبك حسنه.

(٢) الأخدع: عرق في صفحة العنق، وهما أخدعان.

(٣) أسدى: قدم. النعمى: العطاء. الجلل: العظيم. أبداع: أجاد بعمله الذي لا مثيل له.

(٤) الجدوى: الجود، الكرم. الجواد: الكريم.

(٥) يُغرى: يُولع. أغرى: أكثر ولعاً.

خَلَائِقُ مُمَهَاةِ الْفِرْنِدِ، كَأَنَّهَا  
 حَدَائِقُ رَوْضِ الْحَزْنِ جِيدَ، فَأَيْنَعَا<sup>(١)</sup>  
 تَنَافِحُهَا مِنْهَا أَحَادِيثُ سُودِدِ،  
 تَخَالُ فَتَيْتَ الْمَسْكِ عَنْهَا تَضْوَعَا<sup>(٢)</sup>  
 تَعَلَّغَلُ فِي الْأَفَاقِ، أَسْرَى مِنَ الصَّبَا،  
 وَأَشْهَرَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ، وَأَسْرَعَا<sup>(٣)</sup>  
 فَلَوْ صَرَفَتْ صَرْفَ الْمُنُونِ جَلَالَةً  
 لَكُنْتَ بِمَحْيَا مَنْ تَوَدُّ مَمْتَعَا  
 فَلَا زِلْتَ مَمْنُوعَ الْجَمَى، مُسْعَفَ الْمُنَى،  
 إِذَا كَانَ شَانِيكَ الْمُصَابِ الْمُفَجَّعَا<sup>(٤)</sup>  
 وَدُمْتَ مُلْقَى أَنْجَمِ السَّعْدِ، بَاقِيَا  
 لِدَيْنِ وَدُنْيَا، أَنْتَ فَخْرُهُمَا مَعَا

### أنت المسبب

[من مجزوء الكامل]

أَنْتَ الْمُسَبِّبُ لِلْوُلُوعِ،  
 وَمُثِيرُ كَامِنَةِ الدُّمُوعِ<sup>(٥)</sup>  
 يَتَمَتَّيَانِ لَوَاعِنِيَا،  
 مَهْمَا طَلَعْتَ، مِنْ الطُّلُوعِ  
 وَالظَّافِرِ الْمَلِكِ الْمُؤَيَّ  
 دُ وَاحِدٌ، عَدْلُ الْجُمُوعِ

- (١) ممهاة: مبالغ في الثناء عليها. الفرند: جوهر السيف ووشيه. الحزن: ما غلظ من الأرض وقلما يكون إلا مرتفعاً.
- (٢) تنافحها: تنتشر. تضوع الطيب: انتشر.
- (٣) تغلغل: انتشر، ودخل شيئاً فشيئاً. الصبا: النسيم الرقيق يأتي من الشرق.
- (٤) الشانئ: المبعض.
- (٥) الولوج: شدة العشق.

- الْبَبْدُرُ فِي سُحْبِ الْبُبْرُو  
 د، اللَّيْثُ فِي لِبَدِ الدَّرُوعِ (١)  
 عَنَتِ الْأُصُولُ لِأَضْلِيلِهِ،  
 وَتَقَاصَرَتْ عَنْهُ الْفُرُوعُ (٢)

### البغي يصرع

أرسل ابن زيدون هذه القصيدة إلى أبي عبد الله بن القلاس البطليوسي مداعباً:  
 [من الهزج]

- أَصِخْ لِمَقَالَتِي، وَاسْمَعْ؛  
 وَخُذْ، فِيمَا تَرَى، أَوْدَعْ (٣)  
 وَأَقْصِرْ، بَعْدَهَا، أَوْزِدْ؛  
 وَطِرْ، فِي إِثْرِهَا، أَوْ قَعْ (٤)  
 أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْمَ  
 رِيْغِطِي، بَعْدَ مَا يَمْنَعُ؟  
 وَأَنَّ السَّعْيَ قَدْ يُكْدِي؛  
 وَأَنَّ الظَّنَّ قَدْ يَخْدَعُ؟ (٥)  
 وَكَمْ ضَرَّامِرًا أَمْرٌ،  
 تَوَهَّاهُمْ أَنَّهُ يَنْفَعُ؟  
 فَإِنْ يُجْدِبْ، مِنَ الدُّنْيَا،  
 جَنَابٌ طَالَمَا أَمْرَعُ (٦)

- (١) الليث: من أسماء الأسد. الدروع، الواحد درع: ما يلبس المحارب من لباس من حديد لحماية جسده في المعارك.  
 (٢) عنت: خضعت. تقاصرت: عجزت عن اللحاق به.  
 (٣) أصخ: أنصت. مقالتي: قلتي. دع: اترك.  
 (٤) أقصر: توقف.  
 (٥) يكدي: يخفق.  
 (٦) يجذب: يُمحل. جناب: ما قُرب من محلّة القوم. أمرع: أخصب.

فَمَا إِنْ غَاضَ لِي صَبْرٌ؛  
 وَمَا إِنْ فَاضَ لِي مَدْمَعٌ <sup>(١)</sup>  
 وَكَأَنَّ رَامَتِ الْأَيَّامَا  
 مُ تَرْوِي عِي، فَلَمْ أَرْتَعْ <sup>(٢)</sup>  
 إِذَا صَابَتْ نِي الْجُلَى،  
 تَجَلَّتْ عَن فَتَى أَرْوَعٍ <sup>(٣)</sup>  
 عَلَى مَافَاتَ لَا يَأْسَى؛  
 وَمِمَّا نَابَ لَا يَجْزَعُ <sup>(٤)</sup>  
 تَدِبُّ إِلَيَّ، مَا تَأَلُّو،  
 عَقَّارِبُ مَا تَنِي تَلْسَعُ <sup>(٥)</sup>  
 كَأَنَّالْمُ تُؤَالِفُنَا  
 زَمَانَ لَيِّنُ الْأَخْدَعُ <sup>(٦)</sup>  
 إِذِ الدُّنْيَا مَتَى نَقْتَدُ  
 أَبِي سُورِهِهَا يَثْبَعُ  
 وَإِذِ لَلْحَظِّ إِفْبَالُ؛  
 وَإِذِ فِي الْعَيْشِ مُسْتَمْتَعُ  
 وَإِذِ أَوْتَارُنَا تَهْمُؤُ؛  
 وَإِذِ أَقْدَا حُنَا تُثْرَعُ <sup>(٧)</sup>

(١) غاض: غار، نصب، نقص. فاض الدمع: كثر وسال.

(٢) رامت: قصدت. ترويحي: إخافتي. فلم أرتع: فلم أفزع.

(٣) صابنتي: أصابنتي. تجلّت: تكشفت. الأروع: الذكي الحديد الفؤاد.

(٤) يأسى: يحزن. نابته مصيبة: نزلت بساحته. يجزع: يخاف.

(٥) تألو: تقصّر. تني: تفتّر.

(٦) الأخدع: عرق في صفحة العنق. وزمان لين الأخدع: أي موافق.

(٧) تهفؤ: تستطار من الفرح. تترع: تملأ.

وَأَوْطَأُ الْمُؤَنَّى تُفْضَى؛  
 وَأَسْبَابُ الْهَوَى تَشْفَعُ  
 فَمِنْ أَدْمَانَةٍ تَغُطُّو؛  
 وَمِنْ قُمْرِيَّةٍ تَسْجَعُ (١)  
 أَعْدَنْظَرًا، فَإِنَّ الْبَغْ  
 يَ مِمَّا لَمْ يَزَلْ يَضْرَعُ (٢)  
 وَلَا تُطِيعِ اللَّيِّ تُغْوِي  
 كَ، فَهِيَ لِغَيْهِمْ أَطْوَعُ  
 تَقَبَّلْ إِنْ أَتَى خَطْبٌ،  
 وَأَنْفُ الْفَحْلِ لَا يُقْرَعُ (٣)  
 وَلَا تَكُ مِنْكَ تِلْكَ الدَّا  
 رُ بِالْمَرَأَى، وَلَا الْمَسْمَعُ  
 فَإِنَّ قُصَارَكَ الدَّهْلِي  
 زُ، حِينَ سَوَاكَ فِي الْمَضْجَعِ (٤)

### دواء التذت عواقبه

كتب الوزير الكاتب أبو بكر بن القصيرة إلى ابن زيدون هذه الأبيات يوم أخذ

دواء:

[من المنسرح]

مَوْلَايَ! نَفْسِي إِلَى مُطَالَعَةِ الْـ  
 حُسْنَى بِعُقْبَى الدَّوَاءِ مُطَّلِعَهُ

- (١) الأدمانة: الطيبة الخالصة البيضاء. تعطو: تتناول إلى الشجر لتتناول منه. القمرية: ضرب من الحمام.
- (٢) البغي: الظلم. يضرع: يقتل.
- (٣) الخطب: المصيبة. أنف الفحل لا يُقْرَعُ: يضرب ذلك المثل للعظيم الذي لا تلين قناته عند تعرّضه للمصائب.
- (٤) القصار: الجهد والغاية. الدهليز: الردهة ما بين الباب والدار.

وَكَيْفَ ذَاكَ الْجِسُّ الذِّكْيُ، وَقَدْ  
 بَاشَرَ تِلْكَ الْمَذَاقَةَ الْبَشِيعَةَ؟  
 وَدِدْتُ لَوْ أَنَّي خُصِصْتُ بِمَا اسْتَبْتُ  
 شَعْتَ مِنْهُ، وَحُزْتُ مُنْتَفَعَهُ  
 أَعْقَبَكَ اللَّهُ، مِنْ فَظَاعَتِهِ،  
 أَسْوَعَ صُنْعٍ فِي مِثْلِهِ صَنَعَهُ  
 بِصِحَّةِ تَصْحَبِ الزَّمَانِ، فَتُبُّ  
 لِيهِ، وَتَبَقَى جَدِيدَةً نَصِعَهُ (١)  
 فَأَنْتَ رُوحَ الْعَلَاءِ نَشَأَهُ اللَّهُ  
 هُ، وَشَمِلَ الْوَفَاءِ لَا صَدَعَهُ (٢)  
 فَأَجَابَهُ بِقَوْلِهِ:

قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ فِي الَّذِي صَنَعَهُ،  
 عَارِضُ كَرْبٍ بِلُطْفِهِ رَفَعَهُ  
 تَبَارَكَ اللَّهُ! إِنَّ عَادَةَ حُسْنِ  
 نَاهُ، مَعَ الشُّكْرِ، عَيْرُ مُنْتَزَعَهُ  
 يَا سَيِّدِي الْمُسْتَبِدَّ مِنْ مِقَّتِي  
 بِخُطَّةٍ فَاتَتْ الْجِسَابَ سَعَهُ (٣)  
 وَأَفَائِي الْعَقْدُ، زَيْنَ نَاطِمُهُ،  
 وَالْوَشْيُ لَا رَاعَ حَادِثُ صَنَعَهُ  
 بَثَّتْ فِيهِ الْبَدِيعَ مُنْتَقِيًا،  
 كَالرَّوْضِ إِذْ بَثَّ، فِي الرَّبِّيِّ، قِطْعَهُ (٤)

(١) تلبيه: تذهب بجذته. نصعة: شديدة البياض.

(٢) صدعه: شقته، شنته.

(٣) المستبد: المتسلط. المقعة: الحب.

(٤) بث: نشر.

أَزَاحَ كَرَبَ الدَّوَاءِ مَطْلَعُهُ،  
 لَمَّا بَدَأَ طَالِعُ السُّرُورِ مَعَهُ  
 كَمْ دَعْوَةٌ، فَذُحْوَاهُ، صَالِحَةٌ،  
 مِنْ أَمَلِي أَنْ تَكُونَ مُسْتَمَعَهُ  
 جُمْلَةٌ مَا نَفْسُكَ السَّرِيَّةُ مِنْ حَا  
 لِي، إِلَى عِلْمِ كُنْهِهِ، طُلَعَهُ (١)  
 أَنَّ الدَّوَاءَ التَّتَذَّتْ عَوَاقِبُهُ  
 مِنْ نَيْ نَفْسٍ، تَبَشَّعَتْ جُرْعَهُ  
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا شَرِيكَ لَهُ،  
 إِنْ بَدَأَ الطَّوْلَ، مُنْعِمًا، شَفَعَهُ (٢)

(١) الكنه: السرّ، الجوهر.

(٢) شفعه: جعله شفعا أي زوجاً.

## حرف الفاء

### التعليل بالمنى

[من البسيط]

قَدْ نَأَلْنِي مِنْكَ مَا حَسْبِي بِهِ وَكَفَى،  
 يَا مَنْ تَنَاهَيْتُ فِي الْطَافِهِ، فَجَعَلَا<sup>(١)</sup>  
 عَلَلْتَنِي بِالْمُنَى، حَتَّى إِذَا عَلِقَتْ  
 بِالنَّفْسِ لَمْ أُعْطَ مِنْ أَسْبَابِهَا طَرْفَا  
 غَيْرَتْ عَن خُلُقٍ، قَدْ لَانَ لِي زَمْنَا  
 لِبَيْنِ النَّسِيمِ، فَلَمَّا لَذَّ لِي عَصْفَا  
 لَا يَحْبَطُنْ عَمَلٌ، أَرْضَاكَ صَالِحُهُ،  
 فَفِي سَبِيلِكَ أَنْفَقْتُ الْهَوَى سَرْفَا

### بشراك عيد

قال بعد مقدمة غزلية يمدح المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية ويهنته بعيد الأضحى:

[من الطويل]

أَمَا فِي نَسِيمِ الرِّيحِ عَرَفُ مُعَرَّفُ  
 لَنَا؟ هَلْ لِدَاتِ الْوَقْفِ بِالْجِزْعِ مَوْقِفُ؟<sup>(٢)</sup>  
 فَتَقْضِي أَوْطَارَ الْمُنَى مِنْ زِيَارَةِ،  
 لَنَا كَلْفٌ مِنْهَا بِمَا نَتَكَلَّفُ<sup>(٣)</sup>

(١) جفا: نيا.

(٢) العرف: العبق الطيب. الوقف: السوار، الخلخال. الجزع: منعطف الوادي.

(٣) الأوطار، الواحد وطر: الحاجة والبغية. الكلف: الروع. نتكلف: نتجشم.

- صَمَانٌ عَلَيْنَا أَنْ تُزَارَ، وَدُونَهَا  
 رِقَاقُ الطُّبَى وَالسَّمَهْرِيُّ الْمُثَقَّفُ<sup>(١)</sup>  
 وَقَوْمٌ عَدَى يُبَدُونَ عَنْ صَفَحَاتِهِمْ  
 وَأَزْهَرُهَا مِنْ ظُلْمَةِ الْحَقْدِ أَكْلَفُ<sup>(٢)</sup>  
 غَيَارَى يَعُدُونَ الْغَرَامَ جَرِيرَةً  
 بِهَا، وَالْهَوَى ظُلْمًا يَغِيظُ وَيُؤْسِفُ<sup>(٣)</sup>  
 يَوْدُونَ لَوْ يَثْنِي الْوَعِيدُ زَمَاعِنَا؛  
 وَهَيْهَاتَ رِيحِ الشَّقِيقِ مِنْ ذَلِكَ أَغْصَفُ<sup>(٤)</sup>  
 يَسِيرٌ لَدَى الْمُشْتَاقِ، فِي جَانِبِ الْهَوَى،  
 نَوَى غُرْبَةً أَوْ مَجْهَلٌ مُتَعَسَّفُ<sup>(٥)</sup>  
 هَلِ الرَّوْعُ إِلَّا غَمْرَةٌ ثُمَّ تَنْجَلِي؛  
 أَمْ الْهَوْلُ إِلَّا غُمَّةٌ ثُمَّ تُكْشَفُ؟<sup>(٦)</sup>  
 وَفِي السَّيْرَاءِ الرَّقْمِ، وَسَطَ قِبَابِهِمْ،  
 بَعِيدٌ مَنَاطِ الْقُرْطِ أَحْوَرٌ أَوْطَفُ<sup>(٧)</sup>  
 تَبَايَنَ خَلْقَاهُ، فَعَبِلٌ مُنَعَّمٌ،  
 تَأَوَّدَ، فِي أَعْلَاهُ، لَدُنْ مُهْفَهْفُ<sup>(٨)</sup>

- (١) الطُّبَى، الواحدة طُوبَى: حدّ السيف. السمهري: الريح. المثقف: المقوم.  
 (٢) الصفحة: جانب الخدّ. يقصد الشاعر بأكلف أشدّ سواداً.  
 (٣) جريرة: جريمة. يغيب: يغضب.  
 (٤) الوعيد: التهديد. زماعنا: عزمنا على الزيارة. هيهات: اسم فعل ماضٍ بمعنى بُعد.  
 (٥) المتعسف، من تعسف الشيء: ركه دون دراية.  
 (٦) الروع: الخوف. غمرة: شدة. تنجلي: تتكشف. الهول: الرعب.  
 (٧) السيراء الرقم: البرود المخططة: مناط القرط: معلقه. الأحور: الشديد سواد العين مع بياضها واتساعها. الأوطف؛ طويل شعر أهداب العين.  
 (٨) العبل: السمين. تأوّد: تمايل، ثنى. لدن: لين. المهفهف: أراد به الخصر الناحل.

- فَلِإِعَانِكَ الْمُرْتَجِّ مَا حَارَ مُنْزَرًّا؛  
 وَلِإِعْضَنِ الْمُهْتَزِّ مَا ضَمَّ مَطْرَفُ<sup>(١)</sup>  
 حَبِيبٌ إِلَيْهِ أَنْ نَسَرَ بِوَصْلِهِ،  
 إِذَا نَحْنُ زُرْنَا، وَنَهْنَا وَنَسَعَفُ  
 وَلَيْلَةَ وَفَإَيْنَا الْكَثِيبَ لِمَوْعِدِ،  
 سُرَى الْأَيْمِ لَمْ يُعْلَمْ لِمَسْرَاهُ مَرْحَفُ<sup>(٢)</sup>  
 تَهَادَى أَنَاةَ الْخَطْوِ، مُرْتَاعَةَ الْحَشَا،  
 كَمَا رِيحَ يَعْفُورِ الْقَالَا الْمُتَشَوِّفُ<sup>(٣)</sup>  
 فَمَا الشَّمْسُ رَقَّ الْعَيْمُ دُونَ إِيَاتِهَا،  
 سِوَى مَا أَرَى ذَلِكَ الْجَبِينُ الْمُنْصَفُ<sup>(٤)</sup>  
 فَدَيْتُكَ! أَتَى زُرْتُ نُورُكَ وَاضِحٌ،  
 وَعَطْرُكَ نَمَامٌ وَحَلِيكَ مُرْجَفُ<sup>(٥)</sup>  
 هَبِيكَ اعْتَرَزْتَ الْحَيَّ، وَاشِيكَ هَاجِعٌ،  
 وَفَرْعُكَ غَرِيبٌ، وَلَيْلُكَ أَعْضَفُ<sup>(٦)</sup>  
 فَأَتَى أَعْتَسَفَتِ الْهَوْلَ خَطْوُكَ مُدْمَجٌ  
 وَرَدَّفُكَ رَجْرَاجٌ وَخَضْرُكَ مُخْطَفُ<sup>(٧)</sup>

- (١) شبهه ردف حبيبتيه بالعانك، وهو من الرمال ما تعقد وارتفع. المطرف: ثوب من الخز، جعل في طرفيه علمان.  
 (٢) الكثيب: التل من الرمال. السرى: المشي في الليل. الأيم: الحية.  
 (٣) تهادى: تمشي بهدوء وتثن. أناة الخطو: متتدة الخطى. مرتاعة: خائفة. يعفور: الطيب. المتشوف: المتطلع.  
 (٤) إياة الشمس: ضوءها. المنصف: الذي عليه النصف أي الخمار.  
 (٥) نمام: فاضح، كاشف. مرجف: مضطرب.  
 (٦) هبيك: افتراضي. اعتررت: أتيت. الفرع: الشعر. غريب: شديد السواد. أعضف: مظلم.  
 (٧) الهول: الخوف الشديد. مدمج: متداخل بعضه في بعض. مخطف: ضامر.

- لَجَاجٌ، تَمَادِي الْحُبِّ فِي الْمَعَشْرِ الْعِدَا،  
 وَأُمُّ الْهَوَى الْأَفْقَ الَّذِي فِيهِ نُشْنَفُ (١)  
 وَأَنْ نَتَلَقَى السَّخَطَ عَانِينَ بِالرُّضَى  
 لِعَيْرَانَ أَجْفَى مَا يَرَى حِينَ يَلْطَفُ (٢)  
 كَفَانَا مِنَ الْوَصْلِ التَّجِيَّةُ خُلْسَةً،  
 فَيُومِي طَرْفٌ، أَوْ بَنَانٌ مُطْرَفٌ (٣)  
 خَلِيلِي! مَهْلًا لَا تَلُومَا، فَبَانِي،  
 فُؤَادِي أَلَيْفُ الْبَثِّ، وَالْجِسْمُ مُدْنَفُ  
 فَأَعْنَفُ مَا يَلْقَى الْمُحِبُّ لَجَاجَةً  
 عَلَى نَفْسِهِ فِي الْحُبِّ، حِينَ يُعْتَفُ (٤)  
 وَإِنِّي لَيْسَتْ هَوِيَنِي الْبَرْقُ صَبُوءٌ،  
 إِلَى بَرْقِ ثَغْرِ إِنْ بَدَا كَادَ يَخْطَفُ (٥)  
 وَمَا وَلَعِي بِالرَّاحِ إِلَّا تَوَهُمٌ  
 لِظَّلْمٍ، بِهِ كَالرَّاحِ، لَوْ يُتْرَشَفُ (٦)  
 وَتُذَكِّرُنِي الْعِقْدَ، الْمُرْنَ جَمَانُهُ،  
 مُرْنَاتٌ وَزُقٌ فِي ذُرَى الْأَيْكِ تَهْتَفُ (٧)

- (١) اللجاج: الإلحاح. المعشر: الجماعة. الأم: القصد. نشنف: نبغض.  
 (٢) السخط: الغضب. عانين: خاضعين.  
 (٣) خلصة: استراق النظر. يومي: يُشير. الطرف: النظر. البنان: الأصبع. مطرف: الذي طرف بالحناء.  
 (٤) اللجاجة: الإلحاح.  
 (٥) يخطف: أي يخطف الأبصار.  
 (٦) الراح: من أسماء الخمرة. الظلم: ماء الأسنان، أو بريقها. الترشف: المص.  
 (٧) المرن: المصوت صوتاً حزيناً. الجمان، الواحدة جمانة: اللؤلؤ الصغير الحب. الورق، الواحدة ورقاء: ضرب من الحمام، يضرب لونها إلى الخضرة. الأيك، الواحدة أَيْكة: ضرب من الأشجار العظيمة.

- فَمَا قَبِلَ : مَنْ أَهْوَى طَوَى الْبَدْرَ هَوْدَجُ  
 وَلَا صَانَ رِيْمَ الْقُمْرِ خِذْرُ مُسَجَّفُ (١)  
 وَلَا قَبِلَ عَبَادِ حَوَى الْبَحْرَ مَجْلِسُ ،  
 وَلَا حَمَلَ الطَّوْدَ الْمُعْظَمَ رَفْرَفُ (٢)  
 هُوَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ ، الَّذِي فِي ظِلَالِهِ  
 تُكْفُ صُرُوفُ الْحَادِثَاتِ وَتُضْرَفُ (٣)  
 هُمَامٌ يَزِينُ الدَّهْرَ مِنْهُ وَأَهْلُهُ ؛  
 مَلِيكَ فَقِيهِ ، كَاتِبٌ مُتَفَلِّسُ (٤)  
 يَتِيهِ بِمَرْقَاهُ سَرِيرٌ وَمَنْبَرٌ ،  
 وَيَحْمَدُ مَسْعَاهُ حُسَامٌ وَمُضْحَفُ (٥)  
 رَوِيَّتُهُ فِي الْحَادِثِ الْإِذِّ لِحُظَّةٌ ؛  
 وَتَوْقِيْعُهُ الْجَالِي دُجَى الْخُطْبِ أَحْرَفُ (٦)  
 يَذِلُّ لَهُ الْجَبَّارُ ، خِيْفَةَ بَأْسِهِ ،  
 وَيَعْنُو إِلَيْهِ الْأَبْلَجُ الْمُتَعَطَّرُ (٧)  
 حِذَارَكَ ، إِذْ تَبَغِي عَلَيْهِ ، مِنْ الرَّدَى ،  
 وَدُونَكَ فَاسْتَوْفِ الْمُنَى حِينَ تُنْصَفُ (٨)

- (١) الهودج : محمل له قبة كانت تتركب فيه النساء . الريم : الطيبي الخالص البياض .  
 القفر : الأرض الخلاء لا أنيس فيها . المسجف : ما كان عليه ستران مشقوق بينهما .  
 (٢) الطود : الجبل العظيم . الرفرف : الفراش ، البسط ، الوسائد .  
 (٣) الجعد : الشديد الأسر المجتمع الخلق . الحاديات : المصائب والويلات .  
 (٤) الهمام : الملك العظيم .  
 (٥) يتيه : يفخر . مرقاه : كرسي ملكه .  
 (٦) الإذ : العظيم . الدجى : الظلمة . يمدح الشاعر ممدوحه بحسن تصرفه بالأمر بسرعة  
 وكذلك ببلاغته فيحسم الأمور العظام بتوقيع منه .  
 (٧) يعنو : يخضع . الأبلج المتعطر : السري المختال في مشيته .  
 (٨) تبغي عليه : تظلمه . الردى : الموت ، الهلاك . تنصف : تعدل في المعاملة .

- سَتَعْتَامُهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، بِالتَّوَى،  
 (١) كَتَائِبُ تُزْجَى، أَوْ سَفَائِنُ تُجَدَّفُ  
 أَغْرُ، مَتَى نَدْرُسُ دَوَاوِينَ مَعْجِدِهِ  
 (٢) يَرْفُقْنَا غَرِيبٌ مُجْمَلٌ أَوْ مُصَنَّفٌ  
 إِذَا نَحْنُ قَرَّظْنَاهُ قَصَّرَ مُطْنِبٌ،  
 (٣) وَلَمْ يَتَجَاوَزْ غَايَةَ الْقَصْدِ مُسْرِفٌ  
 وَأَرْوَعٌ، لَا الْبَاغِي أَخَاهُ مُبَلَّغٌ  
 (٤) مُنَاهُ، وَلَا الرَّاجِي نَدَاهُ مُسَوِّفٌ  
 مُمِرُّ الْقَوَى، لَا يَمْلَأُ الْخَطْبُ صَدْرَهُ،  
 (٥) وَلَيْسَ لِأَمْرِ فَائِتٍ يَتَلَهَّفُ  
 لَهُ ظِلُّ نُعْمَى، يَذْكُرُ الْهِمُّ عِنْدَهُ  
 (٦) ظِلَالُ الصَّبَا، بَلْ ذَلِكَ أَنْدَى وَأَوْزَفٌ  
 جَحِيمٌ لِعَاصِيهِ، يُشَبُّ وَقُودُهُ،  
 (٧) وَجَنَّةٌ عَدْنٌ لِلْمُطِيعِينَ تُزْلَفُ

- (١) ستعتامهم: ستختارهم. التوى: الهلاك. تزجي: تُساق وتسير. تجدّف: تدفع السفينة بالمجاديف.  
 (٢) الأغرّ: الحسن في أفعاله. الغريب: الغامض. المجمل: المحتاج إلى التفسير. المنصف: الكثير الإنصاف.  
 (٣) قرظناه: مدحناه، أثنيّا عليه. المطنب: المتسع في أقواله. القصد: الاعتدال في القول. المسرف: المتجاوز الحدود في القول.  
 (٤) الأروع: الحبل الذي يُثير الإعجاب لحسنه. يقصد بالباغي أخاه: المفتش عن شبيهه له.  
 (٥) الممرّ: الحبل الذي أجيد فتله، وممرّ القوى: مفتول الأعضاء. القوى، الواحدة قوة: طاقة الحبل.  
 (٦) النعمى: العطاء. الهمّ: الشيخ الكبير الفاني. الوارف: الممتدّ.  
 (٧) تزلف: تقرب.

- مَحَاسِنُ، عَرَبُ الدَّمِّ عَنْهَا مُفَلَّلٌ  
 كَهَامٌ، وَشَمْلُ الْمَجْدِ فِيهَا مُؤَلَّفٌ<sup>(١)</sup>  
 تَنَاهَتْ، فَعِقْدُ الْمَجْدِ مِنْهَا مُفْصَلٌ  
 سَنَاءٌ، وَبُرْدُ الْفَخْرِ مِنْهَا مُمْفَوْفٌ<sup>(٢)</sup>  
 طَلَّاقُهُ وَجِيهٌ، فِي مَضَاءٍ، كَمِثْلِ مَا  
 يَرُوقُ فِرْنَدُ السَّيْفِ وَالْحَدُّ مَرْهَفٌ<sup>(٣)</sup>  
 عَلَى السَّيْفِ مِنْ تِلْكَ الشَّهَامَةِ مَيْسَمٌ،  
 وَفِي الرُّوْضِ مِنْ تِلْكَ الطَّلَاقَةِ زُخْرُفٌ<sup>(٤)</sup>  
 سَجَايَا، لِمَنْ وَالَاهُ، كَالْأَزْيِ تُجْتَنَى،  
 تَعُودُ لِمَنْ عَادَاهُ كَالشَّرِي يُنْقَفُ<sup>(٥)</sup>  
 يُرَاقِبُ مِنْهُ اللَّهَ مُعْتَضِدٌ، بِهِ  
 يَدَ الدَّهْرِ، يَقْسُو فِي رِضَاهِ وَيَرَأْفُ  
 فَقُلْ لِلْمُلُوكِ الْحَاسِدِيهِ: مَتَى ادَّعَى  
 سِبَاقَ الْعَتِيقِ الْفَائِتِ الشَّأُو مُقْرِفٌ؟<sup>(٦)</sup>  
 أَلَيْسَ بَنُو عَبَادِ الْقِبْلَةِ الَّتِي  
 عَلَيْهَا لَأْمَالِ الْبَرِيَّةِ مَعَكْفٌ؟<sup>(٧)</sup>

(١) الغرب: الحد. مفلل: فيه كسور. كهام: لا يقطع.

(٢) تناهت: بلغت نهايتها. السناء: الضياء. البُرد: الثوب المخطط. الممفوف: الرقيق.

(٣) المضاء: بعد الهمة والجِدِّ في الأعمال. فرند السيف: جوهره. المرهف: الحادّ الشفرة.

(٤) الميسم: العلامة.

(٥) السجاييا: الأخلاق. والاه: صادق. الأزّي: العسل. الشري: الحنظل. يُنقف: يُشقّ.

(٦) العتيق من الخيول: الكريم. الشأو: الغاية، المدى المقرف: الهجين.

(٧) معكف: ملازمة.

مُلُوكٌ يُرَى أَحْيَاؤُهُمْ فَخَرَّ دَهْرِهِمْ،  
 وَيَخْلَفُ مَوْتَاهُمْ ثَنَاءً مُخْلَفٌ  
 بِهِمْ بَاهَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ فَأَوْجُهُ  
 شُمُوسٌ، وَأَيْدٍ مِنْ حَيَا الْمُزْنِ أَوْكَفٌ (١)  
 أَشَارِحَ مَعْنَى الْمَجْدِ، وَهُوَ مَعْمَسٌ  
 وَمُجْزَلٌ حَظَّ الْحَمْدِ، وَهُوَ مُسْفِسِفٌ (٢)  
 لَعَمْرُ الْعِدَا الْمُسْتَدْرِجِيكَ بَزْعَمِيهِمْ  
 إِلَى غِرَّةٍ كَادَتْ لَهَا الشَّمْسُ تُكْسَفُ (٣)  
 لَكَالُوكَ صَاعَ الْغَدْرِ، لُؤْمٌ سَجِيَّةٌ،  
 وَكَيْلٌ لَهُمْ صَاعُ الْجَزَاءِ الْمُطَقَّفُ (٤)  
 لَقَدْ حَاوَلُوا الْعُظْمَى الَّتِي لَا شَوَى لَهَا،  
 فَأَعْجَلَهُمْ عَقْدٌ مِنَ الْهَمِّ مُحْصَفٌ (٥)  
 وَلَمَّا رَأَيْتَ الْغَدْرَ هَبَّ نَسِيمُهُ،  
 تَلَقَّاهُ إِعْصَارٌ لِبَطْشِكَ حَرْجَفٌ (٦)  
 أَظَنَّ الْأَعَادِي أَنَّ حَزْمَكَ نَائِمٌ؟  
 لَقَدْ تَعِدُّ الْفَسْلَ الطُّنُونُ فَتُخْلِفُ (٧)

- (١) باهت: فاخرت. الحيا: المطر. المزن: السحب. أوكف: أهطل وأغزر.  
 (٢) معمس: غامض، خفي. المسفسف: غير المحكم.  
 (٣) الغرة: الغفلة. ويقصد بقوله «كادت له الشمس تكسف» أي لفضاعة ما أقدموا عليه.  
 (٤) كال: وزن. الصاع: مكيال. السجية: الخلق والصفة. المطلقف: الطافح.  
 (٥) الشوى: السهم أخطأ الغرض، ما كان غير مقتل من الأعضاء. محصف: محكم لا خلل فيه.  
 (٦) الإعصار: الزويعة. الحرجف: الشديد البرودة.  
 (٧) الفسل: الجبان الأحمق.

- دَوَاعِي نِفَاقٍ أَنْذَرْتُكَ بِأَنَّهُ  
 سَيْشَرِي وَيَذَوِي الْعُضْوُ مِنْ حَيْثُ يَشَافُ (١)  
 تَحَمَّلْتَ عِبَاءَ الدَّهْرِ عَنْهُمْ، وَكُلُّهُمْ  
 بِنِعْمَاكَ مَوْضُوعُ التَّنَعُّمِ، مُتَرَفٌ  
 فَإِنْ يَكْفُرُوا النُّعْمَى فَتِلْكَ دِيَارُهُمْ  
 بِسَيْفِكَ قَاعٌ صَفْصَفَ الرَّسْمِ تُنْسَفُ (٢)  
 وَطَيِّ الثَّرَى مَثْوَى يَكُونُ قُصَارَهُمْ،  
 وَإِنْ طَالَ مِنْهُمْ فِي الْأَدَاهِمِ مَرَسَفُ (٣)  
 وَبُشْرَاكَ عَيْدٌ بِالسُّرُورِ مُظَلَّلٌ،  
 وَبِالْحِظِّ، فِي نَيْلِ الْمُنَى، مُتَكَنَّفُ (٤)  
 بِشَيْرٍ بِأَعْيَادٍ تُوَافِيكَ بَعْدَهُ،  
 كَمَا يَنْسُقُ النَّظْمَ الْمُوَالِي، وَيَرْضَفُ (٥)  
 تُجَرِّدُ فِيهِ سَيْفَ دَوْلَتِكَ، الَّذِي  
 دِمَاءُ الْعِدَى ذَابًا بِغَرْبِيهِ تُظْلَفُ (٦)  
 هُوَ الصَّارِمُ الْعَضْبُ الَّذِي الْعِزْمُ حَدُّهُ،  
 وَحَلِيَّتُهُ بَدَلُ النَّدَى وَالْتَعَفُّفُ (٧)

- (١) سيشري: سيبدو ورمه وقروحه عليه. يذوي: يذبل. يشاف: تكوى شأفته أي قرحته لتذهب بالكي.
- (٢) النعمى: العطاء. القاع الصفصف: مهدم مستو مع الأرض. تنسف، من نسف البناء: أزاله عن أصله.
- (٣) الثرى: التراب. قصارهم: غايتهم. الأدهم، الواحد أدهم: القيود. المرسف: الماشي المقيّد بالسلاسل الحديدية.
- (٤) متكئف: محاط.
- (٥) نسق النظم: جعله على نمط واحد بانتظام. يرصف: ينظم ويرتب.
- (٦) تجرد السيف: تخرجه من غمده. بغربيه: بحدّيه. تظلف: تهدر.
- (٧) الصارم العضب: السيف القاطع. الندى: الجود. التعفف: البعد عن الرذائل.

- هُمَامٌ سَمًا لِلْمُلْكِ، إِذْ هُوَ يَافِعُ،  
 وَتَمَّتْ لَهُ آيَاتُهُ، وَهُوَ مُخْلِِفٌ<sup>(١)</sup>  
 كَرِيمٌ، يَعُدُّ الْحَمْدَ أَنْفَسَ قِنِيَّةٍ،  
 فَيُؤَلِّعُ بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ، وَيُشْغَفُ  
 غَدَا بِخَمِيْسٍ، يُقْسِمُ الْعَيْمُ أَنَّهُ  
 لِأَحْفَلٍ مِنْهَا، مُكْفَهْرًا، وَأَكْثَفُ<sup>(٢)</sup>  
 هُوَ الْعَيْمُ مِنْ زُرْقِ الْأَسِنَّةِ بَرْقُهُ،  
 وَلِلطَّبْلِ رَعْدٌ، فِي نَوَاحِيهِ، يَفْصِفُ  
 فَلَمَّا قَضَيْنَا مَا عَنَانَا أَدَاؤُهُ،  
 وَكُلُّ بِمَا يُرْضِيكَ دَاعٍ، فَمُلْحِفُ<sup>(٣)</sup>  
 قَرْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ حَمْدَكَ، إِنَّهُ  
 لِأَوْكَدُ مَا يُحْظَى لَدَيْهِ، وَيُزْلَفُ<sup>(٤)</sup>  
 وَعَدْنَا إِلَى الْقَصْرِ، الَّذِي هُوَ كَعْبَةٌ،  
 يُعَادِيهِ مِنَّا نَاطِرٌ، أَوْ مُطْرَفُ<sup>(٥)</sup>  
 فَيَاذْ نَحْنُ طَالَعْنَاهُ، وَالْأَفْقُ لَا يَسُ  
 عَجَاجَتَهُ، وَالْأَرْضُ بِالْخَيْلِ تَرْجَفُ<sup>(٦)</sup>  
 رَأَيْتَكَ فِي أَعْلَى الْمُصَلَّى، كَأَنَّمَا  
 تَطَلَّعَ، مِنْ مِحْرَابِ دَاوُدَ، يُوسُفُ<sup>(٧)</sup>

- (١) الهمام: الملك العظيم. سما للملك: نهد، نهض. المخلف: الذي ناهز الحلم.  
 (٢) الخميس: الجيش المؤلف من خمس فرق. المكفهّر: يقصد بذلك أن الجند يرتدون  
 الدروع الحديدية السوداء. الأكتف: الكثير الجند والعتاد.  
 (٣) عنانا: همنا وأتعبنا. أداؤه: القيام به. الملحف: الملح.  
 (٤) يزلف: يقرب. (٥) المطرف: من يمعن النظر ويثبتته في ما ينظر إليه.  
 (٦) العجاجة: الغبار. ترجف: تضطرب.  
 (٧) المصلّى: حيث يُصلّي. المحراب: مصلى إمام المسجد. قصد بداود سيدنا داود  
 عليه السلام. ويوسف سيدنا يوسف الصديق أجمل أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام.

وَلَمَّا حَضَرْنَا الْإِذْنَ، وَالذَّهْرُ حَادِمٌ،  
 تُشِيرُ فَيُمْضِي، وَالْقَضَاءُ مُصْرَفٌ  
 وَصَلْنَا فَقَبَّلْنَا النَّدَى مِنْكَ فِي يَدٍ،  
 بِهَا يُتْلَفُ الْمَالُ الْجَسِيمُ، وَيُخْلَفُ (١)  
 لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى مَا بِنَفْسِ خِصَاصَةٍ؛  
 وَأَمَنْتَ حَتَّى مَا بِقَلْبٍ تَخَوْفُ (٢)  
 وَلَوْلَاكَ لَمْ يَسْهَلْ مِنَ الذَّهْرِ جَانِبٌ؛  
 وَلَا ذَلَّ مُقْتَادٌ؛ وَلَا لَانَ مَعْطِيفٌ  
 لَكَ الْخَيْرُ، أَنَّى لِي بِشُكْرِكَ نَهْضَةٌ؟  
 وَكَيْفَ أُوَدِّي فَرَضَ مَا أَنْتَ مُسْلِفٌ؟  
 أَفَدْتَ بَهِيمَ الْحَالِ مِنِّي غَرَّةً،  
 يُقَابِلُهَا طَرْفُ الْجَمُوحِ فَيُطْرَفُ (٣)  
 وَبَوَاتُهُ دُنْيَاكَ دَارَ مُقَامَةٍ،  
 بِحَيْثُ دَنَا ظِلٌّ وَذُلِّلَ مَقْطِيفٌ (٤)  
 وَكَمْ نِعْمَةٍ، أَلْبَسْتُهَا، سُنْدِسِيَّةً،  
 أَسْرَبَلُهَا فِي كُلِّ حِينٍ وَالْحَفُ (٥)  
 مَوَاهِبُ فَيَاضِ الْيَدَيْنِ، كَأَنَّمَا  
 مِنَ الْمُزْنِ تُمَرَى أَوْ مِنَ الْبَحْرِ تُغْرَفُ (٦)

(١) الندى: الجود. يُتْلَفُ: يُنْفَقُ. الجسيم: العظيم.

(٢) الخِصَاصَةُ: الفقر وسوء الحال.

(٣) بهيم الحال: الحال السيئ. الغرّة: البياض في جبهة الفرس. الجموح: الطامح

ببصره إلى ما هو أفضل.

(٤) بَوَاتٌ: أجلس في أعلى مكان. ذُلِّلَ مَقْطِيفٌ: هان قطنها.

(٥) أسربلها: ألبسها. الحف: أجر إزار على الأرض خيلاء.

(٦) فَيَاضِ الْيَدَيْنِ: كناية عن عظم جوده. المزن: السحب المليئة ماءً. تمرى: تستدر.

فَإِنْ أَكُ عَبْدًا قَدْ تَمَلَّكَتْ رِقَّةَهُ،  
فَأَرْفَعُ أَحْوَالِي، وَأَسْنَى وَأَشْرَفُ

### الطيبات فنون

[من الخفيف]

أَنَا ظَرْفٌ لَلَّهْوَ كُلُّ ظَرِيفٍ  
 (١) أَنَا مُسْتَوْدَعٌ لِعَلْقٍ شَرِيفٍ  
 أَنَا كَالصَّدرِ فِي الإِحَاطَةِ بِالرَّاحِ  
 (٢) ح إِذِ الرَّاحِ كَالضَّمِيرِ اللَّطِيفِ  
 سَلَّ عَنِ الطَّيِّبَاتِ، فَهِيَ فُنُونٌ  
 (٣) أَلْفَتْ فِي أَحْسَنِ التَّأْلِيفِ  
 أَيُّ حُسْنٍ يَفِي بِحُسْنِي مَحْمُومٍ  
 لِأَبْكَفِّي وَصَيْفَةٍ أَوْ وَصِيفٍ؟

- 
- (١) العلق: النفيس من كل شيء.  
 (٢) الراح: من أسماء الخمرة.  
 (٣) ألفت: جمعت.

## حرف القاف

### سلوتم وبقينا عشاقاً

يذكر ولادة ويتشوق إليها .

[من البسيط]

إِنِّي ذَكَرْتُكَ، بِالزَّهْرَاءِ، مُشْتَقًّا،  
 وَالْأَفُقُ طَلِقٌ وَمَرَأَى الْأَرْضِ قَدْ رَاقَا<sup>(١)</sup>  
 وَلِلنَّسِيمِ اغْتِلَالٌ، فِي أَصَائِلِهِ،  
 كَأَنَّهُ رَقٌّ لِي، فَأَعْتَلَّ إِشْفَاقًا  
 وَالرَّوْضُ، عَن مَائِهِ الْفِضِّيِّ، مُبْتَسِمٌ،  
 كَمَا شَقَّقْتُ، عَنِ اللَّبَّاتِ، أَطَوَاقًا<sup>(٢)</sup>  
 يَوْمٌ، كَأَيَّامِ لَدَاتِ لَنَا انصَرَمَتْ،  
 بِنْتَالِهَا، حِينَ نَامَ الدَّهْرُ، سُرَاقًا<sup>(٣)</sup>  
 نَلْهُو بِمَا يَسْتَمِيلُ الْعَيْنَ مِنْ زَهْرٍ  
 جَالَ النَّدَى فِيهِ، حَتَّى مَالَ أَعْنَاقًا  
 كَأَنَّ أَعْيُنَهُ، إِذْ عَايَنَتْ أَرْقِي،  
 بَكَتْ لِمَا بِي، فَجَالَ الدَّمْعُ رَقْرَاقًا

(١) وردت القصيدة تامة في نفع الطيب، للمقري ٤: ٢٠٩ - ٢١٠. الزهراء: مدينة بناها عبد الرحمن الناصر لجاريته الزهراء، كانت من المفخر الهندسية الإسلامية في قرطبة.

(٢) اللَّبَّاتِ، الواحدة لبّة: موضع القلادة من صدر المرأة. الأطواق، الواحد طوق: ما يحيط بالعتق من الثوب.

(٣) انصرمت: مضت.

وَرَدُّ تَأَلَّقَ، فِي ضَاحِي مَنَابِتِهِ،  
 فَازْدَادَ مِنْهُ الضُّحَى، فِي الْعَيْنِ، إِشْرَاقًا  
 سَرَى يُنَافِحُهُ نَيْلُوقَرُّ عَيْتٌ،  
 (١) وَسَنَانُ نَبَّهَ مِنْهُ الصُّبْحُ أَخْدَاقًا  
 كُلُّ يَهْيِجُ لَنَا ذِكْرَى تَشْوُقُنَا  
 إِلَيْكَ، لَمْ يَعُدْ عَنْهَا الصَّدْرُ أَنْ ضَاقَا  
 لَا سَكَّنَ اللَّهُ قَلْبًا عَقَّ ذِكْرُكُمْ  
 (٢) فَلَمْ يَطْرُ، بِجَنَاحِ الشُّوقِ، خَفَاقًا  
 لَوْ شَاءَ حَمَلِي نَسِيمِ الصُّبْحِ حِينَ سَرَى  
 (٣) وَافَاكُمْ بِفَتَى أَضْنَاهُ مَا لَاقَى  
 لَوْ كَانَ وَفَى الْمُتَى، فِي جَمْعِنَا بِكُمْ،  
 لَكَانَ مِنْ أَكْرَمِ الْأَيَّامِ أَخْلَاقًا  
 يَا عَلْقِي الْأَخْطَرَ، الْأَسْنَى، الْحَيِّبَ إِلَيَّ  
 (٤) نَفْسِي، إِذَا مَا افْتَنَى الْأَحْبَابُ أَعْلَاقًا  
 كَانَ التَّجَارِي بِمَحْضِ الْوُدِّ، مُذْ زَمَنِ،  
 مَيْدَانَ أَنْسِ، جَرَيْنَا فِيهِ أَطْلَاقًا  
 فَالآنَ، أَحْمَدَ مَا كُنَّا لِعَهْدِكُمْ،  
 سَلَوْتُمْ، وَبَقِينَا نَحْنُ عُشَّاقًا!

(١) وسنان: ناعس.

(٢) عَقَّ ذِكْرُكُمْ: اسْتَخَفَّ بِهِ وَأَنْكَرَهُ.

(٣) سرى: سار في الليل. أضناه: أمرضه.

(٤) العلق: النفيس من كل شيء. الأسنى الأشرف. افتنى: امتلك.

## عقب المدائح

يعاتب الوزير أبا الحزم بن جهور .

[من الطويل]

بَنِي جَهْوَرٍ! أَحْرَقْتُمْ بِجَفَائِكُمْ  
جَنَانِي، وَلَكِنَّ الْمَدَائِحَ تَعْبِقُ<sup>(١)</sup>  
تَعْدُونَنِي كَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ، إِنَّمَا  
تَطِيبُ لَكُمْ أَنْفَاسُهُ حِينَ يُحْرَقُ!<sup>(٢)</sup>

## لحا الله يوماً

كتبت إليه ولادة:

[من الطويل]

أَلَا، هَلْ لَنَا مِنْ بَعْدِ هَذَا التَّفَرُّقِ  
سَبِيلٌ فَيَشْكُو كُلُّ صَبٍّ بِمَا لَقِيَ؟<sup>(٣)</sup>  
وَقَدْ كُنْتُ أَوْقَاتَ التَّزَاوُرِ فِي الشِّتَا  
أَبَيْتُ عَلَى جَمْرٍ مِنَ الشُّوقِ مُحْرِقِ  
فَكَيْفَ، وَقَدْ أَمْسَيْتُ فِي حَالِ قِطْعَةٍ  
لَقَدْ عَجَّلَ الْمِقْدَارُ مَا كُنْتُ أَتَّقِي<sup>(٤)</sup>  
تَمُرَّ اللَّيَالِي لَا أَرَى الْبَيْنَ يَنْقُضِي  
وَلَا الصَّبْرَ مِنْ رِقِّ التَّسْوُوقِ مُعْتَقِي<sup>(٥)</sup>

- (١) الجفاء: الإعراض والغلظ بالمعاشرة. جناني: قلبي. تعبق: ينتشر غيرها.  
(٢) ورد البيت في نفع الطيب، للمقري ٤: ٥٢. يروى الشطر الأول منه على النحو التالي: «تظنونني كالعنبر الورد، وإنما».  
(٣) السبيل: الطريق. الصب: العاشق المتيّم.  
(٤) قطعة: هجر وقطبة. المقدار: القدر. أتقي: أفرع وأحذر.  
(٥) البين: الفراق. الرق: العبودية. معتقي: محرّري.

سَقَى اللّهُ أَرْضاً قَدْ غَدَّتْ لَكَ مَنزَلاً  
بِكُلِّ سَكُوبٍ هَاطِلٍ الْوَدْقِ مُغْدِقٍ<sup>(١)</sup>

فأجابها بقوله :

[من الطويل]

لَحَا اللّهُ يَوْماً لَسْتُ فِيهِ بِمُلْتَقٍ  
مُحَيِّاكِ مِنْ أَجْلِ النَّوَى وَالتَّفَرَّقِ<sup>(٢)</sup>  
وَكَيفَ يَطِيبُ الْعَيْشُ دُونَ مَسْرَّةٍ  
وَأَيُّ سُرُورٍ لِلْكَئِيبِ الْمُؤَزَّقِ؟<sup>(٣)</sup>

(١) السكوب: الهاطل، الغزير، الغدق. الودق: انهمار المطر.  
(٢) ورد البيتان في نفع الطيب، للمقري ٤: ٢٠٧. لحا الله يوماً: قبّحه ولعنه. النوى: البعد.  
(٣) الكئيب: الحزين. المؤزق: الساهر.

## حرف الكاف

### قبلة المسواك

[من الكامل]

أَهْدِي إِلَيَّ بَقِيَّةَ الْمِسْوَاكِ،  
لَا تُظْهِرِي بُخْلًا بِعُودِ أَرَاكِ<sup>(١)</sup>  
فَلَعَلَّ نَفْسِي، أَنْ يُنْفَسَ سَاعَةً  
عَنْهَا، بِتَقْبِيلِ الْمُقْبَلِ فَأَكِ  
يَا كَوْكَبًا، بَارَى سَنَاهُ سَنَاءَهُ،  
تُزْهِى الْقُصُورُ بِهِ عَلَى الْأَفْلاكِ<sup>(٢)</sup>  
قَرَّتْ وَفَارَتْ، بِالْخَطِيرِ مِنَ الْمُنَى،  
عَيْنٌ تُقَلِّبُ لِحَظْهَا، فَتَرَاكِ<sup>(٣)</sup>

### ملك يسوس الدهر

قال بعد مقدمة غزلية يمدح أبا الوليد بن جهور صاحب قرطبة:

[من الكامل]

مَا لِلْمُدَامِ تُدِيرُهَا عَيْنَاكِ،  
فَيَمِيلُ فِي سُكْرِ الصَّبَا عِطْفَاكِ؟<sup>(٤)</sup>  
هَلَّا مَزَجْتَ لِعَاشِقِكَ سُلاَفَهَا  
بَبَرُودِ ظَلْمِكَ أَوْ بِعَذْبِ لَمَاكِ؟<sup>(٥)</sup>

- (١) الأراك: شجر يُسْتَاكُ بعيدانه . (٢) بارى: سابق . تُزْهِى: تتيه وتفخر .  
(٣) قَرَّتْ: هدأت . اللُحْظُ: النظر . (٤) المُدَامُ: من أسماء الخمرة . عِطْفَاكِ: جانبكِ .  
(٥) السُلاَفُ: من أسماء الخمرة . الظلم: ماء الأسنان أو بريقها . اللمي: سمرة في شفة المرأة السفلى .

بَلْ مَا عَلَيْكَ، وَقَدْ مَحَضْتُ لَكَ الْهَوَى،  
 فِي أَنْ أَفُوزَ بِحُظْوَةِ الْمِسْوَاكِ؟<sup>(١)</sup>  
 نَاهِيكَ ظُلْمًا أَنْ أَضْرِبَ بِي الصَّدى  
 بَرِحًا، وَنَالَ الْبُرءُ عَوْدُ أَرَاكِ<sup>(٢)</sup>  
 وَهَذَا لِعَطْفِكَ، وَالزَّمَانُ كَأَنَّمَا  
 صُبِعَتْ غَضَارَتُهُ بِبُرْدِ صَبَاكِ  
 وَاللَّيْلُ، مَهْمَا طَالَ، قَصَّرَ طَوْلُهُ  
 هَاتِي، وَقَدْ عَقَلَ الرَّقِيبُ، وَهَاكِ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَطَّالَمَا اعْتَلَّ النَّسِيمُ، فَخِلْتُهُ  
 شَكُوَايَ رَقَّتْ فَأَفْتَضْتُ شَكْوَاكِ  
 إِنَّ تَأَلَّفِي سِنَّةَ النَّوْمِ خَلِيَّةً،  
 فَلَطَّالَمَا نَافَرْتُ فِيَّ كِرَاكِ<sup>(٤)</sup>  
 أَوْ تَحْتَبِي بِالْهَجْرِ فِي نَادِي الْقَلَى،  
 فَلَكُمْ حَلَلْتُ إِلَى الْوِصَالِ حُبَاكِ  
 أَمَا مَنَى نَفْسِي، فَأَنْتِ جَمِيعُهَا؛  
 يَا لَيْتَنِي أَصَبَحْتُ بَعْضَ مُنَاكِ  
 يَدْنُو بِوَضْلِكَ، حِينَ شَطَّ مَزَارُهُ،  
 وَهَمُّ، أَكَادُ بِهِ أَقْبَلُ فَاكِ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَئِنْ تَجَجَّنْتُ الرِّشَادَ بِعَدْرَةٍ  
 لَمْ يَهْوِ بِي، فِي الْعَيِّ، غَيْرُ هَوَاكِ

(١) محضت الهوى: أخلصته.

(٢) ناهيك: كلمة يتعجب بها في مقام المدح والتعجب والاستعظام. الصدى: العطش. برحاً: مشقة.

(٣) يقصد بقوله: هاتي وهاك. كناية عن تبادل الملذات.

(٤) نافرت: غالبت. كراك: النعاس، الأرق. (٥) شط مزاره: بعد.

لَلْجَهْوَرِيِّ، أَبِي الْوَلِيدِ، خَلَائِقُ  
 كَالرُّوْضِ، أَضْحَكُهُ الْعَمَامُ الْبَاكِي  
 مَلِكٌ يَسُوسُ الدَّهْرَ مِنْهُ مُهَذَّبٌ،  
 تَدْبِيرُهُ لِلْمُلْكِ خَيْرٌ مَلَائِكُ (١)  
 جَارَى أَبَاهُ، بَعْدَ مَا فَاتَ الْمَدَى،  
 فَتَالَاهُ بَيْنَ الْفَوْتِ وَالْإِذْرَاكِ  
 شَمْسُ النَّهَارِ وَبَدْرُهُ وَنُجُومُهُ  
 أَبْنَاؤُهُ، مِنْ فَرْقِدٍ وَسِمَاكِ (٢)  
 يَسْتَوْضِحُ السَّارُونَ زُهْرَ كَوَاكِبِ  
 مِنْهُمْ تُنِيرُ غِيَاهِبَ الْأَحْلَاكِ (٣)  
 بُشْرَاكِ يَا دُنْيَا، وَبُشْرَانَا مَعَاً،  
 هَذَا الْوَزِيرُ أَبُو الْوَلِيدِ فَتَاكِ  
 تَلْفَى السِّيَادَةَ ثُمَّ إِنْ أَضَلَّتْهَا،  
 وَمَتَى فَقَدْتَ السَّرْوَ، فَهُوَ هُنَاكِ (٤)  
 وَإِذَا سَمِعْتَ بِوَاحِدٍ جُمِعَتْ لَهُ  
 فِرْقُ الْمَحَاسِنِ فِي الْأَنَامِ، فَذَاكِ  
 صَمْصَامُ بَادِرَةٍ، وَطَوْدُ سَكِينَةٍ،  
 وَجَوَادُ غَايَاتِ، وَجِذْلُ حِكَاكِ (٥)

(١) ملاك الأمر: قوامه.

(٢) الفرقد والسماك: نجمان.

(٣) غياهب: ظلمات، الأحلاك، الواحد حلك: الظلام الدامس.

(٤) تلفى: توجد. السرو: المروءة والشرف. هناك: سعادتك.

(٥) الصمصام: من أسماء السيف. البادرة: الحدة. الطود: الجبل العظيم. جذل

حكاك: مجرب.

طَلِقُ يُفَنِّدُ فِي السَّمَاحِ، وَجَاهِلٌ  
 مَنْ يَسْتَشِفُّ النَّارَ بِالْمِحْرَاكِ (١)  
 صَنَعَ الضَّمِيرِ، إِذَا أَجَالَ بِمُهْرَقٍ  
 يُمْنَاهُ، فِي مَهَلٍ، وَفِي إِيشَاكِ (٢)  
 نَظَمَ الْبَلَاغَةَ، فِي خِلَالِ سَطُورِهِ،  
 نَظَمَ اللَّالِي التُّومَ فِي الْأَسْلَاكِ  
 نَادَى مَسَاعِيَهُ الزَّمَانُ مُنَافِسًا؛  
 أَحْرَزَتْ كُلَّ فُضَيْلَةٍ، فَكَفَاكِ  
 مَا الْوَزْدُ، فِي مَجْنَاهُ، سَامِرَهُ النَّدَى  
 مُتَحَلِّيًا، إِلَّا بَبْعُضِ حُلَاكِ  
 كَلَّا وَلَا الْمِسْكَ، التَّمُومُ أَرِيْجُهُ،  
 مُتَعَطَّرًا، إِلَّا بِوَسْمِ ثَنَّاكِ (٣)  
 اللَّهْوُ ذِكْرُكَ، لَا غِنَاءَ مُرْجَعِ،  
 يَفْتَنُ فِي الْإِطْلَاقِ وَالْإِمْسَاكِ  
 طَارَتْ إِلَيْكَ بِأَوْلِيَايَاكِ هَزَّةً،  
 تَهْفُؤُ لَهَا أَسْفَا قُلُوبِ عِدَاكِ  
 يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ، الَّذِي لِسَنَائِهِ  
 وَسَنَاهُ تَعْنُو السَّبْعُ فِي الْأَفْلَاكِ (٤)  
 فَرَحُ الرِّيَاسَةِ، إِذْ مَلَكَتْ عِنَانَهَا،  
 فَرَحُ الْعَرُوسِ بِصِحَّةِ الْإِمْلَاكِ (٥)

- (١) الطلق: السخني الكريم. يفند: يلام على كرمه. يستشف: ينظر ويتبين الأمر.
- (٢) صنع الضمير: حاذق. المهرق: الصحيفة. الإيشاك: الإسراع.
- (٣) التمام أريجه: المنتشر عقبه. الوسم: الصورة. الثناء: المدح.
- (٤) السناء: الرفعة. السنا: الضياء. قصد بالسبع: النجوم السبع السيارة.
- (٥) الإملاك: عقد الزواج.

مَنْ قَالَ إِنَّكَ لَسْتَ أَوْحَدَ فِي النُّهَى  
 وَالصَّالِحَاتِ، فَدَانَ بِالِإِشْرَاكِ  
 قَلْدَنِي الرَّأْيِ الْجَمِيلِ، فَإِنَّهُ  
 حَسْبِي لِيَوْمِي زِينَةٌ وَعِرَاكِ  
 وَإِذَا تَحَدَّثْتَ الْحَوَادِثُ بِالرَّنَا  
 شَزْرًا إِلَيَّ، فَقُلْ لَهَا: <sup>(١)</sup> إِيَّاكَ  
 هُوَ فِي ضَمَانِ الْعِزْمِ، يَعْبِسُ وَجْهَهُ  
 لِلخَطْبِ، وَالخُلُقِ النَّدِيِّ الضَّحَاكِ  
 وَأَحْمَ دَارِيَّ، تَضَاعَفَ عِزُّهُ،  
 لَمَّا أَهَيْنَ بِمِسْحَقِي وَمَدَاكِ <sup>(٢)</sup>  
 وَالِدَجْنِ، لِيَلْشُمْسِ الْمُنِيرَةِ، حَاجِبِ،  
 وَالجَفْنِ مَثْوَى الصَّارِمِ الْفَتَّاكِ <sup>(٣)</sup>  
 هَنَاتِكَ صِحَّتِكَ، الَّتِي، لَوْ أَنَّهَا  
 شَخْصٌ أَحَاوِرُهُ، لَقُلْتُ: هَنَّاكَ  
 دَامَتْ حَيَاتُكَ مَا اسْتُدِمَّتْ فَلَمْ تَزَلْ  
 تَحْيَا بِكَ الْأَخْطَارُ بَعْدَ هَلَاكِ

(١) الرنا: النظر. شزراً: النظر بمؤخر العينين.

(٢) الأحم: الأسود. الداري: المسك المنسوب إلى دارين في البحرين. بمسحق: أي بما يسحق به المسك. المداك: حجر يسحق به الطيب.

(٣) الدجن: الغيم المطبق. جفن السيف: غمده. الصارم: السيف القاطع. الفتاك: المهلك، القاتل.

## هذي الليالي بالأمانى سمحة

يمدح المعتضد بالله ويهنته بقرانه .

[من الكامل]

أخْطُبُ، فَمُلْكُكَ يَفْقِدُ الإِمْلَاكَ؛  
 وَأَطْلُبُ، فَسَعْدُكَ يَضْمُنُ الإِذْرَاكَ (١)  
 وَصِلِ النُّجُومَ بِحَظٍّ مِّنْ لُّوْزَامِهَا  
 هَجَرَتْ إِلَيْهِ زُهْرُهَا الأَفْلَاكَ (٢)  
 وَاسْتَهْدِ، مَن أَحْمَى مَرَاتِعَهَا، المَهَا،  
 فَالصَّعْبُ يَسْمَحُ فِي عِنَانِ هَوَاكَ (٣)  
 يَا أَيُّهَا المَلِكُ، الَّذِي تَدْبِيرُهُ  
 أَضْحَى، لِمَمْلَكَةِ الزَّمَانِ، مِلَاكَ (٤)  
 هَذِي اللَّيَالِي بِالأَمَانِي سَمْحَةً،  
 فَمَتَى تَقُلْ: هَاتِي! تَقُلْ لَكَ: هَاكَ (٥)  
 فَاغْزَلِ شَوَارِدَهَا، إِزَاءَ عَقِيلَةٍ،  
 وَافْتِ مَبَشَّرَةً بِئَيْلِ مُنَاكَ (٦)  
 أَهْدَى الزَّمَانَ إِلَيْكَ مِنْهَا تُحْفَةً،  
 لَمْ تَعُدْ أَنْ قَرَّتْ بِهَا عَيْنَاكَ  
 شَمْسٌ تَوَارَتْ، فِي ظَلَامٍ مَضِيعَةٍ،  
 ثُمَّ اسْتَطَارَ لَهَا السَّنَا بِسَنَاكَ (٧)

(١) الإملاك: عقد الزواج .

(٢) رام: طلب . الأفلاك: النجوم .

(٣) استهدي: طلب الهداء من هدى العروس أي زفها إلى بيته . المراتع: المراعي .

المها: البقر الوحشي . العنان: الزمام .

(٤) الملاك: القوام . (٥) سمحة: كريمة . هاتي: أعطني . هاك: خذ .

(٦) اعقل: اربط . العقيلة: الزوجة الكريمة الصالحة .

(٧) توارت: اختفت . المضيعه: ما يكثر فيه أسباب الضياع .

فَرِنْتُ بِبَدْرِ التَّمِّ، كَافِلَةٌ لَهُ  
 أَنْ سَوْفَ تُتْبِعُ فَرْقَدَيْنِ سِمَاكَ (١)  
 هِيَ وَالْفَقِيدَةُ، كَالْأَدِيمِ اخْتَرْتَهُ،  
 فَقَدَدْتَ إِذْ خُلِقَ الشَّرَاكَ شِرَاكَ (٢)  
 فَاصْفَحْ عَنِ الرُّزْءِ الْمُعَاوِدِ ذِكْرُهُ؛  
 وَاسْتَأْنِفِ التُّعْمَى فَتَيْلِكَ بِذَاكَ (٣)  
 لَمْ يَبْقُ عُدْرٌ فِي تَقْسُمِ خَاطِرِي،  
 إِلَّا الصُّبَابَةُ، مِنْ دِمَاءِ عِدَاكَ (٤)  
 كُفَّارُ أَنْعَمِكَ، الْأَلَى حَلَّيْتَهُمْ  
 أَطْوَأْفُهُمْ، سَيُطَوَّقُونَ طُبَاكَ (٥)  
 أَعْرِضْ عَنِ الْخَطَرَاتِ، إِنَّكَ إِنْ تَشَأْ  
 تَكُنِ التُّجُومُ أَسِنَّةً لِقَنَّاكَ (٦)  
 هَصِرَ النَّعِيمُ بِعَطْفِ دَهْرِكَ فَأَنْثَنِي،  
 وَجَرَى الْفِرْنَدُ بِصَفْحَتِي دُنْيَاكَ (٧)  
 وَبَدَا زَمَانُكَ لِأَيْسَاءِ دِيْبَاجَةٍ،  
 تَجَلُّو، لِعَيْنِ الْمُجْتَلِي، سِيمَاكَ (٨)  
 دُنْيَا لَزَهْرَتِهَا شُعَاعٌ مُذَهَّبٌ،  
 لَوْ كَانَ وَصَفًا كَانَ بَعْضَ خُلَاكَ

(١) الفرقدان والسماك: من النجوم.

(٢) الأديم: الجلد. خلق: بلي. الشراك: سير النعل على ظهر القدم.

(٣) اصفح: اغفر، سامح. الرزء: المصيبة، الفاجعة. التعمى: العطاء.

(٤) الصبابة: الشوق إلى الحبيب.

(٥) الكفار: الجاحدون، المنكرون. الظبي، الواحدة ظبة: حدّ السيف.

(٦) القنا: الرماح.

(٧) هصر الغصن: عطفه وكسره من غير بينونة. الفرند: جوهر السيف ووشبهه.

(٨) الديباجة: الثوب الذي سداه ولحمته حرير. السيماء: الهيئة.

فَتَمَلَّ فِي فُرُشِ الْكَرَامَةِ نَاعِمًا؛  
 وَأَعْقِدُ بِمَرْتَبَةِ السُّرُورِ حُبَاكَ<sup>(١)</sup>  
 وَأَطْلُ، إِلَى شَدْوِ الْقِيَانِ، إِصَاخَةً؛  
 وَتَلْقُ مُتْرَعَةَ الْكُؤُوسِ دِرَاكَ<sup>(٢)</sup>  
 تَحْتَتُّهَا، مَثْنَى مَثَانِي عَادَةً،  
 شَفَعْتُ بِحَثِّ غِنَائِهَا الْإِمْسَاكَ<sup>(٣)</sup>  
 مَا الْعَيْشُ إِلَّا فِي الصَّبُوحِ بِسُحْرَةٍ،  
 قَدْ جَاسَدَتْ أَنْوَارَهَا الْأَحْلَاكَ<sup>(٤)</sup>  
 لَكَ أَرْزِجِيَّةٌ مَاجِدٍ، إِنْ تَعْتَرِضُ  
 فِي لَهْوِ رَاحِكَ، تَسْتَهْلُ لَهَاكَ<sup>(٥)</sup>  
 مَنْ كَانَ يَعْلَقُ، فِي خِلَالِ نِدَامِهِ،  
 دَمَّ بَبْعُضِ خِلَالِهِ، فَخَلَاكَ<sup>(٦)</sup>  
 أُسْبُوعُ أُتْسٍ، مُحَدِّثٌ لِي وَحِشَّةً،  
 عِلْمًا بِأَنِّي فِيهِ لَسْتُ أَرَاكَ  
 فَأَنَا الْمُعَدَّبُ، غَيْرَ أَنِّي مُشْعَرٌ  
 ثِقَّةٌ بِأَنَّكَ نَاعِمٌ، فَهَنَّاكَ

(١) تملّ: تمتّع. الحبي: العطاء.

(٢) الشدو: الغناء. القيان، الواحدة قبينة: الجارية المغنية. الإصاخة: الاستماع.

الدراك: المتتابع.

(٣) تحتتها: تحضها. المثنى: ما بعد الأول من أوتار العود. شفع: أتبع. الإمساك:

التوقف عن المتابعة في أي عمل.

(٤) الصبوح: شرب الخمرة عند الفجر. جاسدت. مازجت. الأحلاك: العتمة.

(٥) الأريحية: الداعي إلى الكرم. الماجد: الكريم. الراح: من أسماء الخمرة. تستهل:

تمطر، اللهم، الواحدة لهأة: الكرم.

(٦) الندام: المنادمة على الشرب.

إِنِّي أَقُومُ بِشُكْرِ طَوْلِكَ، بَعْدَمَا  
 مَلَأْتُ مِنَ الدُّنْيَا يَدَيَّ يَدَاكَ<sup>(١)</sup>  
 بَرَدَتْ ظِلَالُ ذُرَاكَ، وَاحْلَوُلَى جَنَى  
 نُعْمَاكَ لِي، وَصَفَتْ جِمَامُ نَدَاكَ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَمِنْتُ عَادِيَةَ الْعِدَا الْأَقْتَالِ مُدْ  
 أَعْصَمْتُ فِي أَعْلَى يَفَاعِ جِمَاكَ<sup>(٣)</sup>  
 جَهْدَ الْمُقِلِّ نَصِيحَةً مَمْحُوضَةً  
 أَفْرَدْتُ مُهْدِيَهَا، فَلَا إِشْرَاكَ<sup>(٤)</sup>  
 وَثَنَاءَ مُحْتَفِلٍ، كَأَنَّ ثَنَاءَهُ  
 مِسْكٌ، بِأَرْذَانِ الْمَحَافِلِ صَاكَ<sup>(٥)</sup>  
 وَلْتَدْعُنِي، وَعَدْوِكَ الشَّانِي، فَإِنِ  
 يَرُمُ الْقِرَاعَ يَجِدُ سِلَاحِي شَاكَ<sup>(٦)</sup>  
 لَا تَعْدَمَنَّ الْحِطَّ غَرْسًا، مُطْلِعًا  
 ثَمَرَ الْفَوَائِدِ، دَانِيًا لِحَنَاكَ<sup>(٧)</sup>  
 وَالنَّضْرَ جَارًا لَا يُحَاوِلُ نُقْلَهُ؛  
 وَالصُّنْعَ رَهْنًا، لَا يُرِيدُ فِكَكَ<sup>(٨)</sup>  
 وَإِذَا عَمَامُ السَّعْدِ أَصْبَحَ صَوْبُهُ  
 دَرْكَ الْمَطَالِبِ، فَلْيَصِلْ سُقْيَاكَ<sup>(٨)</sup>

(١) الطول: القوة.

(٢) الجنى: القطف. النعمى: العطاء. الجمام: الكثرة. الندى: العطاء.

(٣) الأقتال: الأقران. أعصمت: لذت. اليفاع: المكان المرتفع.

(٤) جهد المقل: ما يستطيعه الفقير. ممحوضة: خالصة.

(٥) الثناء: المدح. الأردن، ردن: ضرب من الخبز الأحمر. صاك به الطيب أو الدم: لرق.

(٦) الشانى: المبعض. القراع: القتال. شاك: ظهرت شوكته وحدته.

(٧) دانياً: قريباً. الجنى: القطف.

(٨) الغمام: السحاب الممتلى بالمطر. الصوب: انصباب المطر.

فَالدَّهْرُ مُعْتَرِفٌ بِأَنَّا لَمْ نَكُنْ  
لِنُسْرٍ مِنْهُ، بِسَاعَةٍ، لَوْلَا كَا

### شأنهم غير شأنك

كتب هذه الأبيات إلى الوزير أبي العباس بن ذكوان:

[من الخفيف]

لَسْتُ مِنْ بَابَةِ الْمُلُوكِ أَبَا أَلْ  
عَبَّاسٍ دَعُهُمْ فَشَأْنُهُمْ غَيْرُ شَأْنِكَ (١)  
مَا جَزَاءُ الْوَزِيرِ مِنْكَ، إِذَا اخْتَصَّكَ، أَنْ تَسْتَمِرَّ فِي إِدْمَانِكَ؟ (٢)  
أَتُرَاهُ لَا يَسْتَتِرِيْبُ لِإِمْسَا  
كِكَ سَرْدُ الْعِرَاقِ تَحْتَ لِسَانِكَ؟ (٣)  
مُدَّ نَهَانَا، عَنِ الْمُدَامِ، أَنْتَهَيْنَا،  
مَعَ أَنَّا نَعْدُ مِنْ صِبْيَانِكَ (٤)

(١) من بابة الملوك: من بيتهم ومحيطهم ومجتمعهم. دعهم وشأنهم: اتركهم.

(٢) الإدمان على الشيء: المثابرة.

(٣) العراق: الجلد المخروز على فم السقاء والرِّق ونحوهما، يشير إلى شربه الخمرة.

(٤) المدام: من أسماء الخمرة.

## حرف اللام

### الملول المتلون

[من الوافر]

عَلامَ صَرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ وَصُولِ؛  
 فَدَيْتُكَ، وَاعْتَزَزْتَ عَلَيَّ ذَلِيلِ؟<sup>(١)</sup>  
 وَفَيْمَ أَنْفَتَ مِنْ تَعْلِيلِ صَبِّ،  
 صَحِيحِ الْوُدِّ، ذِي جِسْمِ عَلِيلِ؟<sup>(٢)</sup>  
 فَهَلَّا عُذَّتْ نِي، إِذْ لَمْ تُعَوِّدْ  
 بِشَخْصِكَ، بِالْكِتَابِ أَوْ الرَّسُولِ؟  
 لَقَدْ أَعْيَا تَلَوُّنُكَ احْتِيَالِي،  
 وَهَلْ يُغْزِي احْتِيَالٌ فِي مَلُولِ؟<sup>(٣)</sup>

### كما تشاء

[من البسيط]

كَمَا تَشَاءُ، فَقُلْ لِي: لَسْتُ مُنْتَقِلاً،  
 لَا تَخْشَ مِنِّي نَسِيَاناً، وَلَا بَدَلاً  
 وَكَيْفَ يَنْسَاكَ مَنْ لَمْ يَدْرِ بَعْدَكَ مَا  
 طَعُمُ الْحَيَاةِ، وَلَا بِالْبُعْدِ عَنكَ سَلاً؟<sup>(٤)</sup>

(١) صرمت: قطعت.

(٢) أنفت: كرهت. التعليل: التأميل. الصبب: العاشق المتيم.

(٣) أعيا: أتعب. الملول: المتبرم.

(٤) سلا: نسي.

أَتَلَفْتَنِي كَلَفًا، أَبْلَيْتَنِي أَسْفًا،  
 فَطَّعْتَنِي شَعْفًا، أَوْرَثْتَنِي عِلَالًا<sup>(١)</sup>  
 إِنْ كُنْتُ خُنْتُ وَأَضْمَرْتُ السُّلُوءَ، فَلَا  
 بَلَغْتُ يَا أَمَلِي، مِنْ قُرْبِكَ، الْأَمَلَا  
 وَاللَّهِ! لَا عَلِقْتُ نَفْسِي بِغَيْرِكُمْ؛  
 وَلَا اتَّخَذْتُ سِوَاكُمْ مِنْكُمْ بَدَلًا

### سلام الوداع

[من المتقارب]

لَيْسَ قَصْرَ الْيَأْسِ مِنْكَ الْأَمَلُ؛  
 وَحَالَ تَجَنُّبِكَ دُونَ الْحَيْلِ<sup>(٢)</sup>  
 وَنَاجَاكَ، بِالْإِفْكَ، فِي الْحَسُودِ،  
 فَأَعْطَيْتَهُ، جَهْرَةً، مَا سَأَلَ<sup>(٣)</sup>  
 وَرَأَقَكَ سِحْرُ الْعِدَا الْمُفْتَرَى؛  
 وَعَرَّكَ زُورُهُمُ الْمُفْتَعَلِ  
 وَأَقْبَلْتَهُمْ فِي وَجْهِ الْقَبُولِ؛  
 وَقَابَلَهُمْ بِشُرْكَ الْمُقْتَبَلِ  
 فَإِنَّ ذِمَامَ الْهَوَى، لَمْ أَزَلْ  
 أَبْقِيهِ، حِفْظًا، كَمَا لَمْ أَزَلْ

\*\*\*

فَدَيْتُكَ، إِنْ تَعَجَّلِي بِالْجَفَا؛  
 فَقَدْ يَهَبُ الرِّيثُ بَعْضُ الْعَجَلِ<sup>(٤)</sup>

(١) أتلف: أهلك. الكلف: التعلق وشدة الحب. العلال: الأمراض.

(٢) تجنى: رمى غيره بإثم باطلاً.

(٣) الإفك: الكذب، الافتراء.

(٤) الجفاء: الإبعاد والتنحي. الريث: التمهّل.

عَلَامَ أَطَبَبْتُكَ دَوَاعِي الْقَلِي؟  
 وَفِيمَ ثَنَّتْكَ نَوَاهِي الْعَدْلِ؟<sup>(١)</sup>  
 أَلَمْ أَلْزِمِ الصَّبْرَ كَيْمَا أَخْفَى؟  
 أَلَمْ أَكْثِرِ الْهَجْرَ كَيْ لَا أُؤْمَلْ؟  
 أَلَمْ أَرْضَ مِنْكَ بِغَيْرِ الرُّضَى؛  
 وَأُبْذِي السُّرُورَ بِمَا لَمْ أَنْلْ؟  
 أَلَمْ أَغْتَفِرْ مُوبِقَاتِ الذُّنُوبِ،  
 عَمْدًا أَتَيْتِ بِهَا أَمْ زَلَلْ؟<sup>(٢)</sup>  
 وَمَسَاءَ ظَنِّي فِي أَنْ يُسِيءَ،  
 بِي الْفِعْلَ، حُسْنُكَ، حَتَّى فَعَلَ  
 عَلَى حِينِ أَصْبَحْتَ حَسْبَ الضَّمِيرِ  
 وَلَمْ تَبْغِ مِنْكَ الْأَمَانِي بَدَلْ  
 وَصَانِكَ، مِنِّي، وَفِي أَبِي  
 لِعِلْقِ الْعَلَاقَةِ أَنْ يُبْتَدَلَ  
 سَعَيْتِ لِتَكْدِيرِ عَهْدِ صَفَا،  
 وَحَاوَلْتِ نَقْصَ وَدَادِ كَمَلْ  
 فَمَا عُوفِيَتْ مِقَّتِي مِنْ أَدَى؛  
 وَلَا أُغْفِيَتْ ثِقَّتِي مِنْ خَجَلْ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَهْمَا هَزَزْتُ إِلَيْكَ الْعِتَابَ،  
 ظَاهَرَتْ بَيْنَ ضُرُوبِ الْعِلَلِ<sup>(٤)</sup>

(١) أظب: أعجب. القلي: البعد. العدل: اللوم.

(٢) الموبقات: المهلكات. الزلل: الوقوع في الخطأ.

(٣) المقية: المحبة.

(٤) ظاهرت، من ظاهر بين الثوبين: طابق بينهما. العلل: الأسباب والحجج.

كَأَنَّكَ نَاطِرَتِ أَهْلِ الْكَأَمِ،  
 وَأُوتِيَتْ فَهَمًا بِعِلْمِ الْجَدَلِ<sup>(١)</sup>  
 وَلَوْ شِئْتَ رَاجَعْتَ حُرَّ الْفَعَالِ،  
 وَعُدْتِ لَتِلْكَ السَّجَايَا الْأُولَى  
 فَلَمْ يَكْ حَظِّي مِنْكَ الْأَخْسَى؛  
 وَلَا عُدَّ سَهْمِي فِيكَ الْأَقْلَى  
 عَلَيْكَ السَّلَامُ، سَلَامُ الْوَدَاعِ،  
 وَدَاعٌ هَوَى مَاتَ قَبْلَ الْأَجْلِ  
 وَمَا بِاخْتِيَارِ تَسَلَّيْتُ عَنْكَ،  
 وَلَكِنِّي: مُكْرَهُ لَا بَطْلُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَمْ يَدْرِ قَلْبِي كَيْفَ التُّزُوعِ،  
 إِلَيَّ أَنْ رَأَى سَيْرَةَ، فَا مَتَّئِلُ  
 وَلَيْتَ الَّذِي قَادَ، عَفْوًا إِلَيْكَ،  
 أَبِي الْهَوَى فِي عَنَانِ الْعَزَلِ  
 يُحِيلُ عُدُوبَةَ ذَلِكَ اللَّامِي؛  
 وَيَشْفِي مِنْ السُّقْمِ تِلْكَ الْمُقْلُ<sup>(٣)</sup>

### ميدان القلب

[من المتقارب]

لَيْتَ كُنْتُ، فِي السَّنِّ، تَرْبَ الْهَالِ،  
 لَقَدْ فُقْتُ، فِي الْحُسْنِ، بَدْرَ الْكَمَالِ<sup>(٤)</sup>

- (١) أهل الكلام: الذين يعتمدون على المنطق والجدل في إثبات آرائهم. الجدل: الحوار.
- (٢) مكره أخاك لا بطل: أي أنه مضطر على فعل لم يقنع بجدواه.
- (٣) اللمي: سمرة الشفة السفلى عند المرأة. السقم: المرض. المقل، الواحدة مقلة: شحمة العين أو هي السواد والبياض منها.
- (٤) الترب: من ولد مع غيره.

أَمَّا وَالَّذِي نَكَّدَ الْحَظَّ فِيَّ ،  
 دُنُو الْمَكَانِ بِبُعْدِ الْمَنَالِ  
 لَقَدْ بَلَّغْتَنِي دَوَاعِي هَوَاكَ  
 إِلَى غَايَةٍ، مَا جَرَتْ لِي بِبَالٍ (١)  
 فَقُلْ لِلْهَوَى: يَجْرِ مِلءَ الْعِنَانِ،  
 فَمَيْدَانُ قَلْبِي رَحِيبُ الْمَجَالِ

### لا صبر ولا يأس

[من مجزوء الرمل]

أَيْهَا الْبَدْرُ الَّذِي  
 يَمْلَأُ عَيْنِي مَنْ تَأَمَّلْ  
 حُمْلَ الْقَلْبِ تَبَارِيحَ الْـ  
 تَيْجَانِي، فَتَحَمَّلْ (٢)  
 لَيْسَ لِي صَبْرٌ جَمِيلٌ،  
 عَيْرَ أَنِّي أَتَجَمَّلُ  
 ثُمَّ لَا يَأْسَ، فَكَمْ قَدْ  
 نِيلَ أَمْرٌ لَمْ يُؤْمَلْ (٣)

### ما شئت فاصنعه

[من البسيط]

يَا نَاسِيًا لِي، عَلَى عِرْفَانِهِ، تَلْفِي،  
 ذِكْرَكَ مَنِّي، بِالْأَنْفَاسِ، مَوْضُوعٌ (٤)  
 وَقَاطِعًا صِلْتِي، مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبِ،  
 تَاللَّهِ! إِنَّكَ، عَنْ رُوحِي، لَمَسْئُولُ

(١) دواعي: أسباب.

(٢) ورد البيتان الأولان في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٨٥. تباريح التجني: توجهه.

(٣) ورد البيت في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٨٥. يؤمل: يُرتجى.

(٤) التلف: الهلاك.

مَا شِئْتَ فَاصْنَعُهُ، كُلُّ مِنْكَ مُحْتَمَلٌ،  
وَالدُّنْبُ مُعْتَفَرٌ، وَالْعُدْرُ مَقْبُولٌ  
لَوْ كُنْتَ حَظِّي، لَمْ أَطْلُبْ بِهِ بَدَلًا،  
أَوْ نِلْتُ مِنْكَ الرِّضَا، لَمْ يَبْقَ مَأْمُولٌ

### جائر الحكم

[من البسيط]

لَوْ كَانَ قَوْلُكَ: مُتٌ، مَا كَانَ رَدِّي لَأَ،  
يَا جَائِرَ الْحُكْمِ، أَفِدِيهِ بِمَنْ عَدَلَا  
أَبْدَيْتَ لِي، مِنْ أَفَانِينَ الْقَلَى، عَبْرًا  
أَرْسَلْتَنِي، فِي أَحَادِيثِ الْهَوَى، مَثَلًا<sup>(١)</sup>  
لَمْ تَبْقَ جَارِحَةً بِالْهَجْرِ مِنْ جَسَدِي،  
إِلَّا خَلَعْتَ عَلَيَّتَهَا، بِالضَّنَى، حُلَلًا<sup>(٢)</sup>  
فَلْيُغْنِ كَفَّكَ أَنِّي بَعْضُ مَنْ مَلَكَتْ،  
وَلْيَكْفِ طَرْفُكَ أَنِّي بَعْضُ مَنْ قَتَلَا  
وَلْتَقْضِ مَا شِئْتَ مِنْ هَجْرٍ وَمِنْ صَلَاةٍ  
لَا أَقْضِ مَا عِشْتُ سُلْوَانًا، وَلَا مَلَلَا  
سَقِيَا لِعَهْدِكَ، وَالْأَيَّامُ تُقْبِلُنِي  
وَجَهَ السُّرُورِ بِهِ، جَذَلَانَ، مُقْتَبِلًا<sup>(٣)</sup>  
إِذِ الزَّمَانَ بَلِيغٌ فِي مُسَاعَدَتِي،  
يُهْدِي إِلَيَّ، تَفَارِيقَ الْمُئَنَى، جُمَلَا  
إِنْ كَانَ لِي أَمَلٌ، إِلَّا رِضَاكَ، فَلَا  
بُلَّغْتُ، يَا أَمَلِي، مِنْ دَهْرِي الْأَمَلَا

(١) القلى: البعد، الجفاء. العبر، بكسر العين: العظمت.

(٢) الجارحة: العضو في الإنسان. الضنى: المرض. الحلل: الأثواب.

(٣) الجذلان: الفرحان.

## الحبيب الجافي

[من البسيط]

مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي الْبَدْرَ الَّذِي كَمَلَا  
 فِي مَطْلَعِ الْحُسَيْنِ، وَالْعُضْنَ الَّذِي اعْتَدَلَا  
 أَنَّ الزَّمَانَ، الَّذِي أَهْدَى مَوَدَّتَهُ  
 إِلَيَّ، مُرْتَهِنٌ شُكْرِي بِمَا فَعَلَا (١)  
 أَمَّا الْحَبِيبُ الَّذِي أَبَدَى الْجَفَاءَ لَنَا،  
 فَمَا رَأَيْنَا قَلَاهُ حَادِثًا جَلَالَا (٢)  
 وَلَمْ نَزِدْ أَنْ ظَفِرْنَا مِلاءَ أَعْيُنِنَا  
 بِالْمُشْتَرِي، فَتَجَنَّبْنَا لَهُ زُحَالَا (٣)  
 أَنْتَ الْحَبِيبُ، الَّذِي مَا زِلْتُ أُلْحِفُهُ  
 ظِلَّ الْهَوَى، وَأَسْقِيهِ الرِّضَا عِلَالَا (٤)  
 هَذِي الْحَقِيقَةُ، لَا قَوْلِي مُخَادَعَةٌ،  
 لَوْ كَانَ قَوْلُكَ: مُتٌ، مَا كَانَ رَدِّي: لَا!

## أنا راض

[من الرمل]

لَمْ يَكُنْ هَجْرُ حَبِيبِي عَنْ قَلِي،  
 لَا، وَلَا ذَاكَ التَّجَنُّي مَلَالَا (٥)  
 سَرَّهُ شُكْرِي، إِذْ عَافَى، وَلَمْ  
 يَدْرِ مَا عَايَهُ صَبْرِي فَابْتَلَى

(١) مرتهن: مرتبط، متعلق.

(٢) الجفاء: القلى، البغض.

(٣) المشتري: كوكب سعد. زحل: كوكب نحس.

(٤) ألحف: أعطى باللحف. العلل: السقيا تباعاً.

(٥) وردت القصيدة في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٨٣. القلى: البغض، الجفاء.

أَنَا رَاضٍ بِالَّذِي يَرْضَى بِهِ  
 لِي مَنْ لَوْ قَالَ: مُتَّ، مَا قُلْتُ: لَا  
 مَثَلٌ فِي كُلِّ حُسْنٍ، مِثْلَ مَا  
 صَارَ ذُلِّي، فِي هَوَاهُ، مَثَلًا  
 يَا فِتَيْتَ الْمِسْكِ، يَا شَمْسَ الضُّحَى،  
 يَا قَضِيبَ الْبَانِ، يَا رِيمَ الْفَلَا  
 إِنْ يَكُنْ لِي أَمَلٌ، غَيْرَ الرُّضَا،  
 مِنْكَ، لَا بُلَّغْتُ ذَاكَ الْأَمَلَا

### عهد لا يحول

[من الوافر]

عَذِيرِي مِنْ خَلِيلٍ يَسْتَطِيلُ،  
 يَمِيلُ، مَعَ الزَّمَانِ، كَمَا يَمِيلُ  
 وَيَرْضَى أَنْ تَضِيعَ سُدَى حُقُوقِي،  
 وَبَاعِي، فِي الْهَوَى، بَاعٌ طَوِيلٌ<sup>(١)</sup>  
 أَشْمَسًا أَشْرَقَتْ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ!  
 أَمَّا لَكَ، فِي سَوَى قَلْبِي، أَفُولُ؟<sup>(٢)</sup>  
 أَمَا يُمَحَى عِتَابُكَ كُلَّ يَوْمٍ؟  
 أَمَا يُرْجَى، إِلَى وَصْلِ، وَصُولُ؟  
 وَلَوْ أَجِدُ السَّبِيلَ لَطَرْتُ وَجَدًا،  
 وَلَكِنْ مَا إِلَيَّ هَذَا سَبِيلُ  
 كِتَابِي، عَنْ وَدَادِكَ، لَا يَزُولُ،  
 وَعَهْدِي، مِثْلَ عَهْدِكَ، لَا يَحُولُ<sup>(٣)</sup>

(١) سدى: باطلاً.

(٢) الأفول: المغيب.

(٣) الوداد: المحبة، الصداقة. لا يحول: لا يتبدل، ولا يتغير.

## أقبلت نعماك

قال بعد مقدمة غزلية يمدح أبا الوليد بن جهور:

[من الرمل]

- هَلْ عَاهَدْنَا الشَّمْسَ تَعْتَادُ الكِلَلَ؛  
 أَمْ شَهَدْنَا البَدْرَ يَجْتَابُ الحُلَلَ؟<sup>(١)</sup>  
 أَمْ قَضَيْبُ البَانِ، يَعْزِيهِ الهَوَى،  
 أَمْ غَزَالُ القَفْرِ، يُضْبِيهِ الغَزْلُ؟<sup>(٢)</sup>  
 خَرَقَ العَادَاتِ مُبْدِي صُورَةٍ،  
 حَشَدَ الحُسْنِ عَلَيَّهَا، فَاحْتَفَلَ<sup>(٣)</sup>  
 مُشْرَبُ الصَّفْحَةِ مِنْ مَاءِ الصَّبَا؛  
 مُشْبِعُ الوَجْنَةِ مِنْ صِبْغِ الحَجَلِ  
 مَنْ عَذِيرِي مِنْهُ، إِنْ أَغْبَبْتُهُ  
 نَيْسِي العَهْدَ، وَإِنْ عَاوَدْتُ مَلَّ<sup>(٤)</sup>  
 قَاتِلٌ لِي بِالتَّجْنِي، مَالَهُ،  
 لَيْتَ شِعْرِي، أَحَالَ مَا اسْتَحَلَّ؟<sup>(٥)</sup>  
 أَيُّهَا المُخْتَالُ فِي زِينَتِهِ!  
 أَنْتَ أَوْلَى النَّاسِ بِالخَالِ، فَخَلَّ<sup>(٦)</sup>  
 لَكَ، إِنْ أَدَلَلْتَ، عُذْرٌ وَاضِحٌ؛  
 كُلُّ مَنْ سَاعَفَهُ الحُسْنُ أَدَلَّ<sup>(٧)</sup>

(١) الكلل، الواحدة كلة: غشاء رقيق يُخاط كالبيت لاجتناب البعوض وأذاه.

(٢) يعنيه: يهمه. القفر: المكان الموحش حيث لا أنيس ولا ماء ولا عشب. يصيبه: يدعو إلى الصبا.

(٣) حشد: جمع. احتفل: اجتمع. (٤) العذير: النصير. أغيبته: زرته يوماً بعد يوم.

(٥) التجني: التظلم بادعاء ذنب لم يفعل.

(٦) المختال: الماشي مشية التكبر. الخال: الكبرياء. خل: تكبر.

(٧) أدلت: اجترأت وتجنيت.

سَبَبُ السُّقْمِ، الَّذِي بَرَّحَ بِي،  
 صِحَّةٌ كَالسُّقْمِ فِي تِلْكَ الْمُقْلِ  
 إِنَّ مَنْ أَضْحَى أَبَاهُ جَهُورٌ،  
 قَالَتِ الْأَمَالُ عَنْهُ، فَفَعَلْ  
 مَلِكٌ لَدَّ جَنَى الْعَيْشِ بِهِ،  
 حَيْثُ وَرَدَ الْأَمْنِ لِلصَّادِي عَلَلٌ (١)  
 أَحْسَنَ الْمُحْسِنُ مِنَّا فَجَزَى،  
 مِثْلَمَالَجٍ مُسِيءٍ، فَاحْتَمَلْ (٢)  
 سَعِيَّهُ فِي كُلِّ بَرٍّ مِثْلٌ،  
 إِذْ مَسَاعِي مَنْ يُنَاوِيهِ مُثْلٌ (٣)  
 لَا يَزَلُ مِنْ حَاسِدِيهِ مُكْثِرٌ،  
 أَوْ مُقْلٌ، سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلُ (٤)

\*\*\*

يَا بَنِي جَهْوَرِ الدُّنْيَا بِكُمْ  
 حَلَيْتُ أَيَّامَهَا، بَعْدَ الْعَطْلِ  
 إِنَّمَا دَوَّلْتُكُمْ وَأَسِطَّةٌ،  
 أَهَدَتِ الْحُسْنَ إِلَى عِقْدِ الدُّوْلِ؟ (٥)  
 نَحْنُ مِنْ نَعْمَائِكُمْ فِي زَهْرَةٍ،  
 جَدَّدَتْ عَهْدَ الرَّبِيعِ الْمُقْتَبَلِ

- (١) الصادي: العطشان. العلل: شرب الماء مرّة بعد مرّة.  
 (٢) جزي: كافأ. احتمل: قبل الإساءة منّا وكرماً منه.  
 (٣) يناوئه: يقاومه. مُثْلٌ، الواحد مثال: أشكال لا معنى لها.  
 (٤) سبق السيف العذل: يقصد بأن الأمر قد حصل ولا قيمة للاعتراض عليه لأنه انتهى.  
 (٥) الواسطة: الجوهرة الأجمَل التي تتوسط العقد.

طَابَ كَانُونٌ لَنَا أَتْنَاءَهَا؛  
فَكَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ بِالْحَمَلِ<sup>(١)</sup>  
زَهَرَتْ أَخْلَاقُكُمْ، فَأَبْتَسَمَتْ  
كَابِتَسَامِ الْوَرْدِ عَنِ لَوْلُؤِ طَلِّ

\*\*\*

أَيُّهَا الْبَحْرُ، الَّذِي مَهَمَّا تَفِضُ  
بِالنَّدَى يُمْنَاهُ، فَالْبَحْرُ وَشَلِّ<sup>(٢)</sup>  
مَنْ لَنَا فِيكَ بِعَيْبٍ وَاحِدٍ؟  
تُحْذِرُ الْعَيْنُ، إِذَا الْفَضْلُ كَمَلِ<sup>(٣)</sup>  
شَرَفٌ تَغْنَى عَنِ الْمَدْحِ بِهِ،  
مِثْلَمَا يَغْنَى عَنِ الْكُحْلِ الْكَحَلِ<sup>(٤)</sup>  
أَنَا عَرَسٌ فِي تَرَى الْعَلِيَاءِ، لَوْ  
أَبْطَأْتُ سَفِيَاكَ عَنْهُ لَذَبَلُ  
لِي ذِكْرٌ، بِالَّذِي أَسَدَيْتَهُ،  
نَابِيَهُ، وَدَّ حَسُودٌ لَوْ حَمَلُ  
فَلِيْمَتْ بِالذَّاءِ مِنْ حَالِ فَتَى  
أَدَبَتْهُ سَيْرُ النَّاسِ الْأُولُ  
فَوَعَى الْحِكْمَةَ عَنِ قَائِلِهِمْ:  
الزَّمِ الصَّحَّةَ يَلْزِمَكَ الْعَمَلُ  
أَقْبَلْتَ نِعْمَاكَ تُهْدِي نَفْسَهَا،  
لَمْ أُرْغِ حَظِّي مِنْهَا بِالْحَيْلِ<sup>(٥)</sup>

- (١) الحمل: من أبراج السماء .  
(٢) تحذر: تخشى . يقصد بالعين عين الحاسد الشرير .  
(٣) الكحل: سواد منابت شعر الأجناف خلقة .  
(٤) النعمى: العطاء . راغ: طلب .

فَقَبِلْتُ الْيَدَ مِنْ بَطْنِ يَدٍ،  
 ظَهْرُهَا، الدَّهْرَ، مَحَلٌّ لِلْمُقْبَلِ (١)  
 كُنَّا بُلُغَ مَا أَمَلَهُ  
 فَأَبْلُغَ الْغَايَةَ مِنْ كُلِّ أَمَلٍ  
 وَإِذَا مَا رَامَكَ الدَّهْرُ، فَفُتْ؛  
 وَإِذَا رُمْتَ الْأَمَانِيَّ، فَفَلَّ

### نهر وروض

قال في مجلس أنس :

[من مجزوء الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلِ  
 لُ، يُكِلُّ أَلْسُنَنَا جَالَكَ  
 أَنْظُرْ إِلَيَّ مُحْتَلِّنَا،  
 قَدْ زَانَ سَاحَتَهُ اخْتِلَالُكَ (٢)  
 نَهْرٌ وَرَوْضٌ، نَحْنُ بَيْنَهُ  
 مَا تُفِيئُنَا ظِلَالُكَ  
 قَدْ فَاضَ فِي هَذَا نَدَا  
 كَ، وَنَعَمْتَ هَذَا خِلَالُكَ (٣)

### هنيئاً لك العيد

بمدح ابن جهور ويهنته بالعيد .

[من الطويل]

مَرَادُهُمْ حَيْثُ السَّلَاحُ خَمَائِلُ؛  
 وَمَوْرِدُهُمْ حَيْثُ الدِّمَاءُ مَنَاهِلُ (٤)

(١) قبلت اليد: أي قبلت النعمة والإحسان .

(٢) المحل: المكان حيث حللنا. (٣) الندى: الكرم. الخلال: الأخلاق .

(٤) مرادهم: قصدهم. الخمائل، الواحدة خميلة: الشجر الكثير الملتف. المورد: الشرب. المناهل، الواحد منهل: حيث يشرب .

- وَدُونَ الْمُتَنَّى فِيهِمْ جِيَادٌ صَوَافِنٌ،  
 وَمَأْتُورَةٌ بِيضٌ وَسُمْرٌ عَوَامِلٌ<sup>(١)</sup>  
 لِكُلِّ نَجِيدٍ فِي النَّجَادِ، كَأَنَّمَا  
 تُنَاطُ، بِمَثْنِ الرُّمَحِ، مِنْهُ، الْحَمَائِلُ<sup>(٢)</sup>  
 طَوِيلٌ عَلَيْنَا لَيْلُهُ، مِنْ حَفِيظَةٍ،  
 كَأَنَّ صَبَابَاتِ التُّفُوسِ طَوَائِلُ<sup>(٣)</sup>  
 كِنَاسٌ دَنَا مِنْهُ الشَّرَى، فِي مَحَلَّةٍ  
 بِهَا اللَّيْثُ يَعْدُو، وَالْعَزَالُ يُعَازِلُ<sup>(٤)</sup>  
 لَعَمْرُ الْقِيَابِ الْحُمْرِ، وَسَطَّ عَرِينِهِمْ  
 لَقَدْ قُصِرَتْ فِيهَا السُّرُوبُ الْعَقَائِلُ<sup>(٥)</sup>  
 أَمْحُجُوبَةٌ لَيْلَى، وَلَمْ تُخْضَبِ الْقَنَا؛  
 وَلَا حَجَبَتْ شَمْسَ الضَّحَاءِ الْقَسَاطِلُ<sup>(٦)</sup>  
 أَنَاةٌ، عَلَيَّهَا مِنْ سَنَا الْبَدْرِ مَيْسَمٌ،  
 وَفِيهَا مِنَ الْعُضْنِ النَّضِيرِ شَمَائِلُ<sup>(٧)</sup>

- (١) الصوافن من الخيل، الواحد صافن: هو الذي يقوم على قوائمه الثلاث ويثني الرابعة.  
 المأتورة: السيوف التي فيها أثر وهو جوهره أي فرنده، السمر العوامل: الرماح  
 الطويلة.
- (٢) النجيد: الشجاع صاحب النجدة والقوة. النجاد: حمائل السيف. تناط: تعلق. متن  
 الرمح: طوله، يقصد بذلك القامة.
- (٣) الحفيظة: الغضب. الطوائل، الواحدة طائلة: الثأر.
- (٤) الكناس: بيت الظبي. الشرى: موضع في بلاد الشاعر تكثر فيه الأسود. يعدو: يثب.  
 العرين: بيت الأسد. قصرت: حبست. السروب، واحدها سرب: القطيع من النساء  
 وسواهن من الطير والحيوان. العقائل، الواحدة عقيلة: الكريمة المخدرة من النساء.
- (٥) تخضب: تصبغ الرماح بلون الخضاب أي الحناء، وهو لون أحمر لون الدماء. حجب:  
 غطى. الضحاء: ارتفاع شمس النهار. القساطل، الواحد قسطل: الغبار الساطع.
- (٦) الأناة: المرأة الفاترة عن القيام المتأنية. الميسم: أثر الوسامة والجمال. الشمائيل،  
 الواحدة شميلة: الأخلاق والطباع.

يَجُولُ وَشَاحَاهَا عَلَى خَيْرُ رَأْيَةٍ؛  
وَتُشْرِقُ تَحْتَ الْبُرْدَتَيْنِ الْخَلَاجِلُ  
وَلَيْلَةٌ وَأَفْتِنَا الْكَثِيبَ لِمَوْعِدٍ؛  
كَمَا رِيحَ وَسَنَانَ الْعَشِيَّاتِ خَاذِلٌ<sup>(١)</sup>  
تَهَادَى اُنْسِيَابَ الْأَيْمِ، يَعْفُو إِثَارَهَا،  
مِنَ الْوَشْيِ، مَرْقُومَ الْعَطَافَيْنِ ذَائِلٌ<sup>(٢)</sup>  
قَعِيدَكَ أُنَى زُرْتِ، ضَوْءُكَ سَاطِعٌ،  
وَطَيْبُكَ نَمَّاحٌ، وَحَلِيكَ هَادِلٌ<sup>(٣)</sup>  
هَبِيكَ اغْتَرَزْتَ الْحَيَّ وَأَشِيكَ هَاجِعٌ،  
وَقَرْعُكَ غَرِيبٌ، وَلَيْلُكَ لَائِلٌ<sup>(٤)</sup>  
فَأَنَى اغْتَسَفَتِ الْهَوْلَ، خَطُوكَ مُدْمَجٌ  
وَرْدُفُكَ رَجْرَاجٌ، وَعِطْفُكَ مَائِلٌ<sup>(٥)</sup>  
خَلِيلِيَّ! مَا لِي كُلَّمَا رُمْتُ سَلْوَةً،  
تَعَرَّضَ شَوْقٌ، دُونَ ذَلِكَ، حَائِلٌ؟  
أَرَاخُ إِذَا رَاخَ النَّسِيمُ شَامِيَا؛  
كَأَنَّ شَمُولًا مَا تُدِيرُ الشَّمَائِلُ<sup>(٦)</sup>

- (١) وافى: أتى. ريع: فزع. الخاذل: الطيبة تخلفت عن سربها وانفردت.  
(٢) تهادى: تتثنى في مشيها. الأيم: الحية. العطافين، الواحد عطاف: الرداء والإزار.  
الذائل: ذو الذيل.  
(٣) قعيدك: حافظك الله. الهادل: المدلى.  
(٤) هبيك: احسبي واعددي. اغتررت الحي: أتيت على حين غرة. الغريب: الأسود  
الحالك. اللائل: الطويل الشديد السواد.  
(٥) الخطو المدمج: المحكم. ردفك رجراج: عجزك ضخم مضطرب.  
(٦) أراخ: أتنفس ارتياحاً. الشمول: من أسماء الخمرة وهي الباردة. الشمائل، الواحدة  
شمال: الريح التي تهب من جهة الشمال.

صَلَاةً، تَمَادَى الْحُبُّ فِي الْمَعَشْرِ الْعِدَا؛  
 وَلَجَّ الْهَوَى فِي حَيْثُ تُخْشَى الْعَوَائِلُ  
 كَأَنَّ لَيْسَ، فِي نِعْمَى الْهُمَامِ مُحَمَّدٍ،  
 مُسَلٌّ، وَفِي مَثْنَى أَيَادِيهِ شَاغِلٌ<sup>(١)</sup>  
 أَغْرُ، إِذَا شِمْنَا سَحَائِبَ جُودِهِ،  
 تَهَلَّلَ وَجْهٌ، وَاسْتَهَلَّتْ أَنْامِلُ<sup>(٢)</sup>  
 يُبَشِّرُنَا بِالنَّائِلِ الْعَمْرِ وَجْهُهُ؛  
 وَقَبْلَ الْحَيَا مَا تَسْتَطِيرُ الْمَخَائِلُ<sup>(٣)</sup>  
 لَدَيْهِ رِيَاضٌ، لِسَجَايَا، أَنْيَقَةٌ،  
 تَعْلَعَلُ فِيهَا، لِلْعَطَايَا، جَدَاوِلُ  
 أَتِي، فَمَا تِلْكَ السَّمَاحَةُ نُهْزَةٌ؛  
 وَفِي، فَمَا تِلْكَ الْحِبَالُ حَبَائِلُ<sup>(٤)</sup>  
 زَعِيمُ الدَّهَاءِ أَنْ تُصِيبَ، مِنْ الْعِدَا،  
 مَكَائِدُهُ مَا لَا تُصِيبُ الْجَحَافِلُ<sup>(٥)</sup>  
 فَمَا سَيْفُ ذَلِكَ الْعَزْمِ فِيهِمْ بِمُعْضِدٍ؛  
 وَلَا سَهْمٌ ذَلِكَ الرَّأْيِ أَفْوَقُ نَاصِلُ<sup>(٦)</sup>

- (١) النعمى : العطاء . الهمام : الملك العظيم . يقصد بمعنى أياديه استمرار عطائه .  
 (٢) الأغر : الأبيض الجميل الطلعة . شمنا : استطلعنا هطول المطر . تهلل الوجه : أشرق  
 مستبشراً . استهلت أنامل : أمطرت .  
 (٣) النائل : العطاء . الغمر : الكثير . الحيا : العطاء . المخايل ، الواحدة مخيلة : السحابة  
 التي تحسبها مطرة .  
 (٤) الأتي : الذي يتقصد الأمور . النهزة : انتهاء الفرصة . الحبال ، الواحد حبل :  
 الوصال ، العهد ، الذمم . الحبال ، الواحدة جباله : المصيدة .  
 (٥) الدهاء : المكر . الجحافل ، الواحد جحفل : الجيش العظيم .  
 (٦) المعضد : حديدة كالمنجل لقطع الأشجار . الأفوق : المكسور فوفه أي حرفه .  
 الناصل : الساقط النصل .

بَنِي جَهْوَرٍ عَشْتُمْ بِأَوْفَرِ غِبْطَةٍ؛  
 فَلَوْلَاكُمْ مَا كَانَ فِي الْعَيْشِ طَائِلُ  
 تَفَاضَلٍ فِي السَّرْوِ الْمُلُوكِ، فَخَلَّتْهُمْ  
 أَنْبَابُ رُوحِ، أَنْتُمْ فِيهِ عَامِلُ  
 لَيْنِ قَلِّ فِي أَهْلِ الزَّمَانِ عَدِيدُكُمْ  
 فَإِنَّ دَرَارِيَّ التُّجُومِ قَلَائِلُ  
 فِدَاؤُكُمْ مَنْ، إِنْ تَعَدَّهُ ظُنُونُهُ  
 لِحَاقِكُمْ فِي الْمَجْدِ، فَالْدَهْرُ مَا طِلُ  
 مَنَّاكِيدُ، فِعْلُ الْخَيْرِ مِنْهُمْ تَكْلُفُ،  
 إِذِ الشَّرُّ طَبْعُ، مَا لَهُمْ عَنْهُ نَاقِلُ<sup>(١)</sup>  
 فَإِنْ سَتِرَتْ أَخْلَاقُهُمْ بِتَخَلُّقِ،  
 فَكُلُّ خَضِيبٍ لَا مَحَالَةَ نَاصِلُ<sup>(٢)</sup>  
 لَكَ الْخَيْرُ، إِنِّي قَائِلٌ غَيْرُ مُقْصِرٍ؛  
 فَمَنْ لِي بِاسْتِيفَاءِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ؟  
 لَعَمْرُ سَرَاةِ الشَّعْرِ، وَأَفَاكَ وَفَدُهُمْ،  
 لَمَّا دَمَّ مِنْهُمْ ذَلِكَ النُّزْلُ نَازِلُ<sup>(٣)</sup>  
 لِأَعْدَرْتِ، لَمَّا لَمْ يَمَلِّكَ مَكْثُهُمْ،  
 إِذَا عَدَرَ الْمُسْتَثْقِلَ الْمُتَثَاقِلُ<sup>(٤)</sup>  
 نَضَدْتَ رِيَّاحِينَ الطَّلَاقَةِ غَضَّةً؛  
 وَرَقَرَقْتَ مَاءَ الْبِرِّ، وَهُوَ سَلَّاسِلُ<sup>(٥)</sup>

(١) المناكيد، الواحد منكود: القليل العطاء.

(٢) الخضيب: المخضوب بالحناء. الناصل: من زال عنه الخضاب.

(٣) النزول: العطاء والفضل.

(٤) أعذرت: بدا عذرك. المستثقل: المستبطىء.

(٥) نضدت: رتبت. غضة: طرية. رقرقت: سلسلت.

فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا شَدِيدُ نَزَاعِهِ،  
 إِلَيْكَ، مُقِيمُ الْقَلْبِ وَالْجِسْمِ رَاحِلُ  
 ضَمَانٍ عَلَيْهِمْ أَنْ سَيُؤْتَرُ عَنْهُمْ  
 عَلَيْكَ تَنَاءٌ، فِي الْمَحَافِلِ، حَافِلُ  
 مَسَاعٍ، هِيَ الْعِقْدُ أَنْتَظَمَ مَحَاسِنِ،  
 تَحَلَّى بِهَا جِيدٌ مِنَ الدَّهْرِ عَاطِلُ  
 تُنِيرُ بِهَا الْأَمَالَ، وَاللَّيْلُ وَأَقْبُ؛  
 وَتُخَصِّبُ مِنْهَا الْأَرْضُ وَالْأَفُقُ مَا حِلُّ (١)  
 هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ، الَّذِي بِكَ أَصْبَحَتْ  
 تَرُوقُ الضُّحَى مِنْهُ، وَتَنْدَى الْأَصَائِلُ  
 تَلْقَاكَ بِالْبُشْرَى، وَحَيَّاكَ بِالْمُنَى؛  
 فَبُشْرَاكَ أَلْفٌ، بَعْدَ عَامِكَ، قَابِلُ  
 لَيْنٌ يَنْصَرِمُ شَهْرُ الصِّيَامِ لَبَعْدَهُ،  
 نَثَا صَالِحِ الْأَعْمَالِ مَا أَنْتَ عَامِلُ (٢)  
 رَأَيْتَ أَدَاءَ الْفَرَضِ ضَرْبَةً لَازِمًا،  
 فَلَمْ تَرْضَ حَتَّى شَيَّعْتَهُ النَّوَافِلُ (٣)  
 سَدَنْتَ، بِبَيْتِ اللَّهِ، حُبَّ جَوَارِهِ،  
 لَكَ اللَّهُ بِالْأَجْرِ الْمُضَاعَفِ كَافِلُ (٤)  
 هَجَرْتَ لَهُ الدَّارَ، الَّتِي أَنْتَ أَلْفُ  
 لِيَعْتَادَهُ مَحْضُ الْهَوَى مِنْكَ وَاصِلُ

(١) الواقب: منتشر الظلام.

(٢) ينصرم: يمضي. نثا: ما نقل من الأخبار.

(٣) ضربة لازم: لازب ثابت. النوافل، الواحدة نافلة: العطاء.

(٤) سدنت: وقفت حاجباً عابداً.

فَإِنْ تَتَنَاقَلُكَ الدِّيَارُ فَطَالَ مَا  
تَنَاقَلَتِ البَدْرَ المُنِيرَ المَنَازِلُ  
أَلَا كُلُّ رَجَوَى، فِي سَوَاكَ، عُلالَةٌ،  
وَكُلُّ مَدِيحٍ، لَمْ يَكُنْ فِيكَ، بَاطِلُ  
فَمَا لِعِمَادِ الدِّينِ، حَاشَاكَ، رَافِعُ؛  
وَلَا لِلوَاءِ المُلْكِ، غَيْرِكَ، حَامِلُ  
لَأَمْنَتِنِي الحَظُّبِ الَّذِي أَنَا خَائِفٌ؛  
وَبَلَّغْتَنِي الحَظُّ الَّذِي أَنَا آمِلُ  
أَرَى خَاطِرِي كَالصَّارِمِ العَضْبِ لَمْ يَزَلْ  
لَهُ شَاحِذٌ، مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ، صَاقِلٌ<sup>(١)</sup>  
وَمَا الشَّعْرُ مِمَّا أَدْعِيهِ فَضِيلَةٌ  
تَزِينُ، وَلَكِنْ أَنْطَقْتَنِي الفَوَاضِلُ  
بَقِيَّتَ كَمَا تَبْقَى مَعَالِيكَ، إِنَّهَا  
خَوَالِدٌ، حِينَ العَيْشِ كَالظِّلِّ زَائِلُ  
فَمَا نَسْتَزِيدُ اللّهَ، بَعْدَ نَهَائِيهِ،  
لِنَفْسِكَ غَيْرَ الخُلْدِ، إِذْ أَنْتَ كَامِلُ

### ألم يأن أن يبكي الغمام؟

يشكو ويمدح ابن جهور:

[من الطويل]

أَلَمْ يَأْنِ أَنْ يَبْكِيَ العَمَامُ عَلَيَّ مِثْلِي،  
وَيَطْلُبَ تَأْرِي البَرَقِ مُنْصَلَتِ النِّصْلِ؟<sup>(٢)</sup>

(١) الصارم العضب: السيف القاطع. الشاحذ: المسنون.

(٢) ألم يأن: ألم يحن. الغمام: السحب المليئة بالمطر. منصلت: مجرد. النصل: شفرة السيف.

وَهَلَّا أَقَامَتْ أَنْجُمُ اللَّيْلِ مَاتِمًا،  
 لَتَنْدُبَ فِي الْأَفَاقِ مَا ضَاعَ مِنْ نَثْلِي <sup>(١)</sup>  
 وَلَوْ أَنْصَفْتَنِي، وَهِيَ أَشْكَالُ هِمَّتِي،  
 لِأَلْقَتْ بِأَيْدِي الذَّلِّ لَمَّا رَأَتْ ذُلِّي  
 وَلَا فْتَرَقَتْ سَبْعُ الثُّرَيَّا، وَعَاضَهَا،  
 بِمَطْلَعِهَا، مَا فَرَّقَ الدَّهْرُ مِنْ شَمْلِي <sup>(٢)</sup>  
 لَعَمْرُ اللَّيَالِي! إِنْ يَكُنْ طَالَ نَزْعُهَا  
 لَقَدْ قَرُطَسْتَ بِالنَّبْلِ فِي مَوْضِعِ النَّبْلِ <sup>(٣)</sup>  
 تَحَلَّلتُ بِآدَابِي، وَإِنَّ مَارِي  
 لَسَانِحَةٌ فِي عَرْضِ أُمْنِيَّةِ عُطْلٍ  
 أُخْصُ لِفَهْمِي بِالْقَلَى، وَكَأَنَّمَا  
 يَبِيْتُ، لِذِي الْفَهْمِ، الزَّمَانُ عَلَيَّ دَحْلٍ <sup>(٤)</sup>  
 وَأَجْفَى، عَلَيَّ نَظْمِي لِكُلِّ قِلَادَةٍ،  
 مُفْصَلَةَ السَّمَطَيْنِ، بِالْمَنْطِقِ الْفُضْلِ <sup>(٥)</sup>  
 وَلَوْ أَنَّ نِيَّيَ اسْتَطِيعُ، كَيْ أَرْضِي الْعِدَا،  
 شَرِيْتُ بِبَعْضِ الْحِلْمِ حَطًّا مِنَ الْجَهْلِ  
 أَمَقْتُولَةَ الْأَجْفَانِ! مَا لِكَ وَالْهَاءُ؟  
 أَلَمْ تُرِكَ الْأَيَّامُ نَجْمًا هَوَى قَبْلِي؟ <sup>(٦)</sup>

(١) نثلي، من نثل الجراب: نفضه واستخرج ما فيه. يقصد بذلك ما حصله في حياته من مناصب.

(٢) سبع الثريا: كواكبها السبعة. غاضها: أخفاها.

(٣) نزعها، من نزع عن القوس: رمى بها. قرطست: أصابت بنبالها.

(٤) القلى: الإبعاد، الجفاء. الذحل: الثأر.

(٥) أجفى: أبعد. القلادة: العقد. السمط: الخيط ما دام الخرز أو اللؤلؤ منتظماً فيه.

(٦) مقتولة الأجفان: التي في أجفانها فتور وذبول. الواله: الشديدة الحزن.

أَقْلَيْ بُكَاءٍ، لَسْتِ أَوْلَ حُرَّةٍ  
 طَوْتُ بِالْأَسَى كَشْحاً عَلَى مَضِضِ الثُّكْلِ (١)  
 وَفِي أُمِّ مُوسَى عِبْرَةٌ أَنْ رَمَتْ بِهِ  
 إِلَى الْيَمِّ، فِي التَّابُوتِ، فَأَعْتَبِرِي وَأَسْلِي  
 لَعَلَّ الْمَلِيكَ الْمُجْمِلَ الصُّنْعَ قَادِراً  
 لَهُ بَعْدَ يَأْسٍ، سَوْفَ يُجْمِلُ صُنْعاً لِي  
 وَلِلَّهِ فِينَا عِلْمٌ غَيْبٍ، وَحَسْبُنَا  
 بِهِ، عِنْدَ جُورِ الدَّهْرِ، مِنْ حَكَمٍ عَدْلٍ

\*\*\*

هُمَامٌ عَرِيْقٌ فِي الْكِرَامِ، وَقَلَمًا  
 تَرَى الْفَرْعَ إِلَّا مُسْتَمَدًّا مِنَ الْأَصْلِ (٢)  
 نُهُوضٌ بِأَعْبَاءِ الْمُرُوءَةِ وَالْتُّقَى؛  
 سَحُوبٌ لِأَذْيَالِ السِّيَادَةِ وَالْفَضْلِ  
 إِذَا أَشْكَلَ الْحَطْبُ الْمُلِمُّ، فَإِنَّهُ،  
 وَآرَاءَهُ، كَالْحَطِّ يُوضَحُ بِالشُّكْلِ  
 وَذُو تُدْرٍ لِالْعَزْمِ، تَحْتَ أَنْاتِهِ،  
 كُمُونُ الرَّدَى فِي فِتْرَةِ الْأَعْيُنِ الثُّجْلِ (٣)  
 يَرَفُّ، عَلَى التَّامِيلِ، لِأَلَاءِ بَشْرِهِ،  
 كَمَا رَفَّ لِأَلَاءِ الْحُسَامِ عَلَى الصَّقْلِ

- (١) طوت: أضمرت. الأسى: الحزن. الكشح: الإعراض. المضض: الألم والإحراق. الثكل: ألم فقد الأختة.  
 (٢) الهمام: الملك العظيم. عريق: نبيل ينتمي لنسب شريف.  
 (٣) التدرأ: المدافع صاحب المنعة والقوة. الأناة: التأني. الفترة: الفتور. النجل، الواحدة نجلاء: الواسعة.

مَحَاسِنُ، مَا لِلْحُسْنِ فِي الْبَدْرِ عِلَّةٌ،  
 (١) سِوَى أَنَّهَا بَاتَتْ تُمَلُّ فَيَسْتَمَلِي  
 تُغِصُّ ثَنَائِي، مِثْلَمَا غَصَّ، جَاهِدًا،  
 (٢) سِوَاؤُ الْفَتَاةِ الرَّادِ بِالْمِعْصَمِ الْخَدْلِ  
 وَتَعْنَى عَنِ الْمَدْحِ، اكْتِفَاءً بِسَرْوِهَا،  
 غِنَى الْمُثَقَّلَةِ الْكَحْلَاءِ عَنِ زِينَةِ الْكُحْلِ

\*\*\*

أَبَا الْحَزْمِ! إِنِّي، فِي عِتَابِكَ، مَائِلٌ  
 عَلَى جَانِبٍ، تَأْوِي إِلَيْهِ الْعُلَا سَهْلٍ  
 حَمَائِمُ شُكُورِي صَبَّحَتْكَ، هَوَادِلًا،  
 (٣) تُنَادِيكَ مِنْ أَفْنَانِ آدَابِي الْهُدْلِ  
 جَوَادًا، إِذَا اسْتَنَّ الْجِيَادُ إِلَى مَدَى  
 (٤) تَمَطَّرَ فَاسْتَوَلَى عَلَى أَمَدِ الْخَصْلِ  
 ثَوَى صَافِنًا فِي مَرْبِطِ الْهُونِ يَشْتَكِي،  
 (٥) بِتَضْهِالِهِ، مَا نَالَهُ مِنْ أَدَى الشَّكْلِ  
 أَفِي الْعَدْلِ أَنْ وَافَتْكَ تَثْرَى رَسَائِلِي  
 فَلَمْ تَتْرُكْنَ وَضْعًا لَهَا فِي يَدَيَّ عَدْلٍ؟  
 أَعِدُّكَ لِلْجُلَى، وَأَمَلُ أَنْ أَرَى،  
 بِنُعْمَاكَ، مَوْسُومًا، وَمَا أَنَا بِالْعُفْلِ

(١) تملّ: تملي. يستملي: يطلب أن يملى عليه.

(٢) الراد، مخففة الهمز: الشابة الحسنة. الخدل: الممتلىء.

(٣) الهوادل، الواحدة هادلة من الحمائم: المغنية. الهدل، الواحد أهدل: المتدلّية.

(٤) استنت الجياد: عدت. المدى: الغاية. الأمد: منتهى البعد. الخصل: الرهان.

(٥) ثوى: أقام بالمكان. الصافن من الخيول: ما قام على قوائمه الثلاثة وطرف حافره

الرابعة. الشكل: شدّ قوائم الدابة بالشكال.

- وَمَا زَالَ وَعَدُّ النَّفْسِ لِي مِثْكَ بِالْمُنَى،  
 (١) كَأَنِّي بِهِ قَدْ شِمْتُ بَارِقَةَ الْمَحَلِّ  
 أَنَّ زَعَمَ الْوَأَشُونَ مَا لَيْسَ مَزْعَمًا  
 (٢) تُعَذِّرُ فِي نَضْرِي وَتُعَذِّرُ فِي خَذْلِي؟  
 وَأَصْدَى إِلَيَّ إِسْعَافِكَ السَّائِغِ الْجَنَى؛  
 (٣) وَأَضْحَى إِلَيَّ أَنْصَافِكَ السَّابِغِ الظِّلِّ  
 وَلَوْ أَنَّنِي وَاقَعْتُ عَمْدًا خَطِيئَةً،  
 (٤) لَمَا كَانَ بَدْعًا مِنْ سَجَايَاكَ أَنْ تُمْلِي  
 فَلَمْ أُسْتَتِرْ حَرْبَ الْفِجَارِ، وَلَمْ أُطِعْ  
 (٥) مُسَيْلَمَةَ، إِذْ قَالَ: إِنِّي مِنَ الرُّسُلِ  
 وَمِثْلِي قَدْ تَهَفُّوْا بِهِ نَشْوَةَ الصُّبَا؛  
 وَمِثْلُكَ قَدْ يَعْفُو، وَمَا لَكَ مِنْ مِثْلِ  
 وَإِنِّي لَتَنْهَانِي نُهَيَّي عَنِ الْتِي  
 (٦) أَشَادَ بِهَا الْوَأَشِي، وَيَعْقِلْنِي عَقْلِي  
 أَأَنْكُثُ فِيكَ الْمَدْحَ، مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ،  
 (٧) وَلَا أَقْتَدِي إِلَّا بِنَاقِضَةِ الْعَزْلِ!

- (١) المحل: الجذب. وقصد ببارقة المحل السحابة التي تبرق ولا تمطر.  
 (٢) تعذّر: تقصّر. تعذر: تبدي عذراً. الخذل: ترك النصرة.  
 (٣) أصدى: أعطش. أضحى: أبرز.  
 (٤) واقعت: دانيت. تملّي: تمهل.  
 (٥) الفجار: سميت حرب الفجار لأن العرب فجروا فيها إذ قاتلوا في الأشهر الحرم.  
 مسيلمة: رجل من بني حنيفة ادّعى النبوة، قضى على حركته سيدنا خالد بن الوليد، عرف بمسيلمة الكذاب.  
 (٦) النهى: العقل. يعقلني: يقيدني.  
 (٧) نكث العهد: نقضه. أفتدي: أفلّد. ناقضة الغزل: امرأة من بني تميم كانت تغزل ثم تنقض غزلها.

دَمَمْتُ إِذَا عَهَدَ الْحَيَاةَ، وَلَمْ يَزَلْ  
 مُمِرًّا، عَلَى الْأَيَّامِ، طَعْمُهُمَا الْمَحْلِي  
 وَمَا كُنْتُ بِالْمُهْدِي إِلَى السُّودِدِ الْخَنَا  
 وَلَا بِالْمُسِيِّ الْقَوْلِ فِي الْحَسَنِ الْفِعْلِ  
 وَمَالِي لَا أَتْنِي بِأَلَاءٍ مُنْعِمٍ؟  
 إِذَا الرَّوْضُ أَتْنَى، بِالنَّسِيمِ، عَلَى الطَّلِّ  
 هِيَ النَّعْلُ زَلَّتْ بِي، فَهَلْ أَنْتُ مُكَذِّبٌ  
 لِقِيلِ الْأَعَادِي إِنَّهَا زَلَّةُ الْحِسْلِ؟<sup>(١)</sup>  
 وَهَلْ لَكَ فِي أَنْ تَشْفَعَ الطُّوْلَ شَافِعًا  
 فَتُنْجِحَ مَيْمُونَ النَّقِيبَةَ، أَوْ تُثْلِي؟<sup>(٢)</sup>  
 أَجْرٌ، أَعْدِ، أَمِنْ أَحْسِنِ، ابْدَأْ عِدِ، اكْفِ حُطًّا تَحْفَّ ابْسُطِ اسْتَأْلِفْ صُنِّ احْمِ اصْطَبِعْ أَغْلِ<sup>(٣)</sup>  
 مَنَى، لَوْ تَسَنَّى عَقْدُهَا بِيَدِ الرَّضَا  
 تَيْسَّرَ مِنْهَا كُلُّ مُسْتَضْعَبِ الْحَلِّ  
 أَلَا إِنَّ ظَنِّي، بَيْنَ فَعْلَيْكَ، وَاقِفٌ  
 وَفُوفَ الْهَوَى بَيْنَ الْقَطِيعَةِ وَالْوَضْلِ  
 فَإِنْ تُمَنْ لِي مِنْكَ الْأَمَانِي، فَشِيْمَةٌ  
 لِذَاكَ الْفَعَالِ الْقَصْدِ وَالْخُلُقِ الرَّسْلِ<sup>(٤)</sup>  
 وَإِلَّا جَنَيْتُ الْأُنْسَ مِنْ وَحْشَةِ النَّوَى  
 وَهَوْلِ السَّرَى بَيْنَ الْمَطِيَّةِ وَالرَّحْلِ<sup>(٥)</sup>

(١) الحسل: ولد الضب.

(٢) تشفع، من شفع الوتر: جعله زوجاً. الطول: القوة. تلي: تتبع.

(٣) استألف: اتخذ إلفاً.

(٤) تمن: تقدر. الشيمة: الخلق. القصد: الاعتدال. الرسل: السهل.

(٥) النوى: البعد. السرى: سبيل الليل. المطيئة: الدابة.

سَيُعْنَى بِمَا ضَيَّعْتَ مِنِّي حَافِظًا؛  
 وَيُلْفَى لِمَا أَرْخَصْتَ مِنْ خَطَرِي مُغْلِي  
 وَأَيْنَ جَوَابَ عَنْكَ تَرْضَى بِهِ الْعَلَا،  
 إِذَا سَأَلْتَنِي بَعْدُ أَلْسِنَةُ الْحَفْلِ<sup>(١)</sup>

### حظ قليل

يمدح ابن جهور ويذكر جواراً لم يرهه .

[من الوافر]

... فِي جَوَارِكُمْ الدَّلِيلُ  
 وَحَدِّي، فِي رَجَائِكُمْ، الْكَلِيلُ<sup>(٢)</sup>  
 نَصِيبٌ، مِنْ وِلَايَتِكُمْ، كَثِيرٌ؛  
 وَحَظٌ، مِنْ عِنَايَتِكُمْ، قَلِيلٌ!  
 لَمْخْتَلِفَانِ مِنْ حَالِي مَهْمَا  
 أَجَالَ الْفِكْرَ بَيْنَهُمَا مُجِيلُ  
 أَتَحْيَا أَنْفُسَ الْأَمَالِ فِيكُمْ،  
 وَلِي، أَتُنَاءَهَا، أَمَلٌ قَتِيلٌ؟  
 وَأَعْجَبُ حَادِثِ نَظْرِي، لَدَيْكُمْ،  
 إِلَى غَلَلِ النَّجَاحِ، وَبِي غَلِيلٌ!<sup>(٣)</sup>  
 وَقَدَحِي، فِي وَدَادِكُمْ، مُعَلَّى،  
 وَبَاعِي، فِي اعْتِمَادِكُمْ، طَوِيلٌ<sup>(٤)</sup>  
 وَكَائِنٌ لِي تَنَاءٌ، رَاحَ يَثْنِي،  
 إِلَيْهِ الْعِطْفَ، مَجْدُكُمْ الْأَثِيلُ<sup>(٥)</sup>

(١) الحفل: الجمع من الناس. (٢) ورد البيت ناقصاً. الكليل: السبيء الحال.

(٣) الغلل: السيل الضعيف. الغليل: شدة العطش.

(٤) القدح المعلى: من قداح الميسر العشرة، ونصبه أكبر الأنصبه.

(٥) الأثيل: المتأصل.

تُنَافِسُهُ الرِّيَاضُ مُنَوَّرَاتٍ ،  
 تَنَفَّسَ عَنْ نَوَافِحِهَا الْأَصِيلُ<sup>(١)</sup>  
 أَبَا الْحَزْمِ! الزَّمَانُ، بِأَنْ تُثَنِّيَ  
 إِذَا عُدَّتْ فَوَاضِلُكُمْ، بِخَيْلٍ<sup>(٢)</sup>  
 عَلَوْتَ النَّجْمَ، إِذْ مَلَ الْمُسَاعِي؛  
 وَحُزَّتِ الْخَصْلُ، إِذْ كَلَّ الرَّسِيلُ<sup>(٣)</sup>  
 رَأَيْتُ النَّاسَ، مَا أَصْبَحْتَ فِيهِمْ،  
 بَلَاءَ اللَّهِ، عِنْدَهُمْ، جَمِيلُ  
 وَمَاءَ الْعَيْشِ، بَيْنَهُمْ، فَضِيضُ،  
 وَظِلُّ الْأَمْنِ، فَوْقَهُمْ، ظَلِيلُ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَوْ فَقَدُواكَ، لَا فَقَدُوا، حَوَاهُ  
 مَرَادٌ، مِنْ زَمَانِهِمْ، وَبِيلُ<sup>(٥)</sup>  
 وَشَاقٌ تُفُوسُهُمْ رَسْمٌ مُجِيلُ،  
 مِنَ الدُّنْيَا، وَعَهْدٌ مُسْتَحِيلُ<sup>(٦)</sup>  
 فَخَاصِرُ دَوْلَةٍ، تَفْنَى اللَّيَالِي،  
 وَلَمْ يُلْمِمْ بِسَاحَتِهَا مُدِيلُ<sup>(٧)</sup>  
 وَلَا زَالَتْ نِبَالُ الدَّهْرِ تُضْمِي  
 عُدَاتِكَ، أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّبِيلُ

- (١) النوافح، الواحدة نافحة: العابقة العبير. الأصيل: لحظة ما قبل غروب الشمس.  
 (٢) تثني: تعد مرة ثانية.  
 (٣) المساعي: الذي يعمل للغلبة. الخصل: الغاية في السبق. الرسيل: المسابق.  
 (٤) الفضيض: العذب.  
 (٥) المراد: تردد الأنعام على المراعي. الويل: الوخيم.  
 (٦) المحيل: المتبدل مع مرور السنين. المستحيل: المتغير.  
 (٧) خاصر: امسك بيد من يمشي معك. المديل: المتغلب.

أَيَّاسُ مِنْ مُسَاعَفَةِ اللَّيَالِي،  
وَأَنْتَ، إِلَى نَهَائِهَا، سَبِيلُ؟

### المبارك والثريا

ذكر المقري في نفع الطيب هذه الأبيات في ترجمة بني عباد وقال: إن ابن زيدون كتبها إلى المعتمد يشوقه إلى تعاوي الحميا في قصوره البديعة التي منها المبارك والثريا.

[من الكامل]

فُرْ بِالنَّجَاحِ، وَأَحْرَزِ الْإِقْبَالَ،  
وَحُزِ الْمُنَى وَتَنَجَّزِ الْأَمَالَ  
وَلِيَهْنِكَ التَّأْيِيدُ وَالظَّفْرُ اللَّذَا  
صَدَقَاكَ، فِي السَّمَةِ الْعَلِيَّةِ، فَالَا  
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ، الَّذِي لَوْلَاهُ لَمْ  
تَجِدِ الْعُقُولُ النَّاشِدَاتُ كَمَالَ  
أَمَّا (الثُّرَيَّا) فَالثُّرَيَّا نَضَبَةٌ  
وَإِفَادَةٌ وَإِنْفَاةٌ وَجَمَالًا<sup>(١)</sup>  
قَدْ شَاقَهَا الْإِغْبَابُ، حَتَّى إِنَّهَا  
لَوْ تَسْتَطِيعُ سَرَتْ إِلَيْكَ خَيْالًا<sup>(٢)</sup>  
رَفَقَهُ وَرُودَكَهَا لِتَتَّعِنَمَ رَاحَةً؛  
وَأَطْلُ مَزَارِكُهَا لِتَتَّعِنَمَ بَالًا<sup>(٣)</sup>  
وَتَمَثَّلِ الْقَصْرَ (المُبَارَكَ) وَجَنَّةً،  
قَدْ وَسَّطَتْ فِيهَا (الثُّرَيَّا) خَالًا

(١) وردت القصيدة في نفع الطيب، للمقري ٤: ٢٦٧. الثريا: قصر المعتمد بن عبّاد.

النصبة: الارتفاع.

(٢) الإغباب، من أغب القوم: جاءهم يوماً وتركهم يوماً.

(٣) ورودكها: أي آت إليها يوماً.

وَأَدِرُّ هُنَاكَ مِنَ الْمُدَامِ أَتَمَّهَا  
 أَرْجَاءَ زَكَا، وَأَشْفَهَا جِرِيَالًا<sup>(١)</sup>  
 قَصْرٌ، يُقَرَّرُ الْعَيْنَ مِنْهُ مَصْنَعٌ  
 بَهْجِ الْجَوَانِبِ، لَوْ مَشَى لاختالا<sup>(٢)</sup>  
 لَا زِلَّتْ تَفْتَرِشُ السُّرُورَ حَدَائِقًا  
 فِيهِ، وَتَلْتَحِفُ النَّعِيمَ ظِلَالًا

### حياة ناقصة وفضل كامل

يرثي القاضي أبا بكر بن ذكوان .

[من الكامل]

إِعْجَبْ لِحَالِ السَّرْوِ كَيْفَ تُحَالُ؛  
 وَلِدَوْلَةِ الْعَلِيَاءِ كَيْفَ تُدَالُ<sup>(٣)</sup>  
 لَا تَفْسَحَنَّ لِلنَّفْسِ فِي شَأْوِ الْمُنَى،  
 إِنَّ اغْتِرَارَكَ، بِالْمُنَى، لَضَلَالُ<sup>(٤)</sup>  
 مَا أَمْتَعَ الْأَمَالَ، لَوْلَا أَنَّهَا  
 تَعْتَاقُ، دُونَ بُلُوغِهَا، الْأَجَالَ  
 مَنْ سُرَّ، لَمَّا عَاشَ، قَلَّ مَتَاعُهُ،  
 فَالْعَيْشُ نَوْمٌ، وَالسُّرُورُ خَيَالُ  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ نُنتَحَى بِرَزِيَّةٍ،  
 لِلأَرْضِ، مِنْ بُرَحَائِهَا، زِلْزَالُ<sup>(٥)</sup>

(١) الجريال: من أسماء الخمرة.

(٢) المصنع: حوض يجمع فيه مياه الأمطار.

(٣) السرو: المجد والشرف. تدال: تتحول.

(٤) الشأو: المدى. الاغترار: الانخداع.

(٥) نتحى: نصاب. الرزية: المصيبة، البلية. البرحاء: الشدة.

- إِنْ يَنْكَدِرْ، بِالْأَمْسِ، نَجْمٌ نَاقِبٌ؛  
 (١) فَالْيَوْمَ أَقْلَعُ عَارِضٌ هَطَّالٌ  
 إِنْ النَّعِيَّ لِحَهِوْرٍ وَمُحَمَّدٍ  
 (٢) أَبْكَى الْعَمَامَ، فَدَمَعُهُ مُنْثَالٌ  
 شَكْلَانِ إِنْ حَمَّ الْجِمَامُ تَجَادَبَا؛  
 (٣) لَا غَرَوْ أَنْ تَتَجَادَبَ الْأَشْكَالُ  
 وَلَى أَبُو بَكْرٍ، فَرَاعَ لَهُ الْوَرَى  
 (٤) هَوْلٌ، تَقَاصِرُ، دُونَهُ، الْأَهْوَالُ  
 فَمَرُّ هَوَى فِي التُّرْبِ، تُحْتَى فَوْقَهُ؛  
 (٥) لَلَّهِ مَا حَازَ الثَّرَى الْمُنْهَالُ  
 قَدْ قُلْتُ، إِذْ قِيلَ السَّرِيرُ يُقْلَهُ:  
 هَلْ لِلْسَّرِيرِ بِقَدْرِهِ اسْتِيفَالٌ؟  
 الْآنَ بَيِّنَ، لِلْعُقُولِ، زَوَالُهُ،  
 أَنَّ الْجِبَالَ، قُصَارُهُنَّ زَوَالُ  
 مَا أَقْبَحَ الدُّنْيَا! خِلَافَ مُودَعٍ،  
 (٦) عَنِيَتْ بِهِ فِي حُسْنِهَا تَخْتَالُ  
 يَا قَبْرَهُ الْعَطْرَ الثَّرَى! لَا يَبْعَدُنْ  
 (٧) حُلُوًّا، مِنَ الْفُتْيَانِ، فِيكَ حَالَلٌ

- (١) ينكدر: يسقط، ينهار. العارض: السحاب الشديد المطر. هطال: شديد الانسكاب.  
 (٢) النعي: المذيع خبر الموت. المنثال: المنسكب.  
 (٣) حم: قدر. الجمام، بكسر الحاء: الموت.  
 (٤) راع: خاف. الورى: الخلق. الهول: الرعب العظيم. تقاصر: تقل.  
 (٥) تحتى: تُهال. المنهال: المنهمر.  
 (٦) خلاف مودع: وراءه.  
 (٧) الثرى: التراب. حلال: نازل.

مَا أَنْتِ إِلَّا الْجَفْنُ، أَصْبَحَ طَيْبُهُ  
 نَضَلَّ عَلَيْهِ، مِنَ الشَّبَابِ، صِقَالُ  
 فَهِنَّكَ نَفَاحِ الشَّمَائِلِ، مِثْلَمَا  
 طَرَقَتْ بِأَنْفَاسِ الرَّيَاضِ شَمَالُ<sup>(١)</sup>  
 دَانَ مِنَ الْخُلُقِ الْمُزِينِ، نَازِحُ  
 عَنْ كُلِّ مَا فِيهِ عَلَيْهِ مَقَالُ<sup>(٢)</sup>  
 شِيمٌ يُنَافِسُ حُسْنَهَا إِحْسَانُهَا،  
 كَالرَّاحِ نَافَسَ طَعْمَهَا الْجِرْيَالُ<sup>(٣)</sup>  
 يَأْمَنُ شَأَى الْأَمْثَالِ، مِنْهُ وَاحِدٌ،  
 ضُرِبَتْ بِهِ فِي السُّودِدِ الْأَمْثَالُ<sup>(٤)</sup>  
 نَقَصَتْ حَيَاتِكَ، حِينَ فَضْلِكَ كَامِلٌ،  
 هَلَّا اسْتَضَيْفَ، إِلَى الْكَمَالِ، كَمَالُ!  
 وَدَعَتْ عَنْ عُمْرٍ، عَمَرْتَ قَصِيرَهُ  
 بِمَكَارِمِ، أَعْمَارُهُنَّ طِوَالُ  
 مَنْ لِلنَّدِيِّ، إِذَا تَنَازَعَ أَهْلُهُ،  
 فَاسْتَجْهَلَتْ، حُلَمَاءَهُ، الْجُهَّالُ؟<sup>(٥)</sup>  
 لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ لَقَلَّ مِرَاؤُهُمْ  
 لِأَعْرَفِيهِ، مَعَ الْفَتَاءِ، جَلَالُ<sup>(٦)</sup>

\*\*\*

- (١) نَفَاح: ناشر. الشمائيل، الواحدة شميلة: الأخلاق.  
(٢) دَانَ: قريب. نَازِح: بعيد.  
(٣) شِيم، الواحدة شيممة: أخلاق. الرّاح: الخمرة. الجريال: من أسماء الخمرة، لونها أحمر.  
(٤) شَأَى: سبق.  
(٥) النددي: المنتدي حيث يجتمع سادة القوم. استجهلت: نسبت إلى الجهل. الحلماء، الواحد حليم: ذوو الألباب.  
(٦) المرء: الجدال والحوار.

مَن لِّلْعُلُومِ؟ فَقَدْ هَوَى الْعَلَمَ الَّذِي  
 (١) وَسَمَتْ بِهِ أَنْوَاعُهَا الْأَغْفَالُ  
 مَن لِّلْقَضَاءِ يَعِزُّ، فِي أَثْنَائِهِ،  
 إِيْضَاحُ مُظْلِمَةٍ، لَهَا إِشْكَالٌ؟  
 مَن لِّلْيَتِيمِ، تَتَابَعَتْ أَرْزَاؤُهُ؟  
 (٢) هَلَكَ الْأَبُّ الْحَانِي، وَضَاعَ الْمَالُ  
 أَعْزَرَ بِأَنْ يَنْعَاكَ، نَعِي شِمَاتِهِ،  
 (٣) لِالْأَوْلِيَاءِ، الْمَعْشَرُ الْأَقْتَالُ  
 فَجَعَتْ رَحَى الْإِسْلَامِ مِنْكَ بِقُطْبِهَا؛  
 (٤) لَيْتَ الْحَسُودَ فِدَاكَ، فَهَوَيْتَ فِدَاكَ  
 زُرْنَاكَ لَمْ تَأْذُنْ، كَأَنَّكَ غَافِلٌ؛  
 مَا كَانَ مِنْكَ لِوَاجِبِ إِغْفَالٍ  
 أَيَّنَ الْحَفَاوَةَ؟ رَوُضُهَا غَضُّ الْجَنَى؛  
 (٥) أَيَّنَ الطَّلَاقَةَ؟ بِشْرُهَا سَلْسَلُ  
 أَيَّامٍ مَن يَعْزِضُ عَلَيْكَ وَدَادَهُ  
 يَكُنِ الْقَبُولُ، بِشِيرُهُ الْإِقْبَالُ  
 مَهْمَا نُغِبَّكَ لَا نُرَبِّكَ، وَإِنْ نَزُرُ  
 رِفْهًا، فَمَا لِي زِيَارَةَ إِمْلَالُ

(١) الأغفال: المهملون.

(٢) الأرزاء، الواحد رزء: المصائب والويلات. الحاني: الحنون.

(٣) الشماتة: الفرح بمصائب الآخرين. الأقتال: الأعداء.

(٤) الرحي: المطحنة. القطب: المحور. الثفال: ما يُوضع تحت الرحي من جلد ليمنع ما يسقط من التراب عند الطحن.

(٥) غض الجنى: القطف الطازج والطرقي. الطلاقة: البشر.

هَيْهَاتَ لَا عَهْدُ، كَعَهْدِكَ، عَائِدٌ،  
إِذْ أَنْتَ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ جَمَالٌ!  
فَأَذْهَبَ ذَهَابَ الْبُرِّ أَعْقَبَهُ الضَّنَى،  
وَالْأَمْنِ وَأَفْتِ بَعْدَهُ الْآجَالُ  
لَكَ صَالِحُ الْأَعْمَالِ، إِذْ شَيَّعْتَهَا  
بِالْبِرِّ، سَاعَةً تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ  
حَيَّا الْحَيَا مَثْوَاكَ، وَامْتَدَّتْ عَلَى  
ضَاحِي تَرَاكَ، مِنْ النَّعِيمِ، ظِلَالٌ<sup>(١)</sup>  
وَإِذَا النَّسِيمُ اعْتَلَّ، فَأَعْتَامَتْ بِهِ،  
سَاحَاتِكَ، الْعَدَوَاتُ وَالْأَصَالُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَيْنَ أَذَالِكَ، بَعْدَ طُولِ صِيَانَةٍ،  
قَدَرٌ، فَكُلُّ مَضُونِهِ سَيُذَالُ<sup>(٣)</sup>  
سَيَحُوطُ، مَنْ خَلَفْتَهُ، مُسْتَبْصِرٌ  
فِي حِفْظِ مَا اسْتَحْفَظْتَهُ، لَا يَأَلُو  
كَفَلَ الْوَزِيرُ، أَبُو الْوَلِيدِ، بِجَبْرِهِمْ؛  
إِنَّ الْوَزِيرَ، لِمِثْلِهَا، فَعَّالٌ  
مَلِكٌ سَجِيئَتُهُ الْوَفَاءُ، فَمَالَهُ  
بِالْعَهْدِ، فِي ذِي خُلَّةٍ، إِخْلَالٌ<sup>(٤)</sup>  
حَتَمَ عَلَيْهِ لِعَا لِعَشْرَةَ حَالِهِمْ،  
قَدْ تَعَثَّرُ الْحَالَاتُ، ثُمَّ تُقَالُ<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

- (١) الحيا: المطر لإحياء الأرض والناس. مثواك: قيرك. الضاحي: البادي للشمس.  
(٢) اعتل: رقى. اعتمات: اختارت. (٣) أذال: أهان.  
(٤) السجية: الطبيعة والخلق. الخلة: الصداقة.  
(٥) لعاً: دعاء للعائر بالانتعاش. تقال: تُعان على النهوض من عثراتها.

إِيهَاءَ، بَنِي ذَكْوَانَ، إِنْ غَلَبَ الْأَسَى،  
فَلَكُمْ، إِلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ، مَا لَ  
إِنْ كَانَ غَابَ الْبَدْرُ عَنْ سَاهُورِهِ  
مِنْكُمْ، وَفَارَقَ غَابَهُ الرَّثْبَالُ<sup>(١)</sup>

### لست بالجاحد

عاده المعتمد بالله في بعض عله، فقال يشكره:

[من الرمل]

لَسْتُ بِالْجَاحِدِ آلَاءِ الْعِلِّ،  
كَمْ لَهَا مِنْ أَلَمٍ يُدْنِي الْأَمْلَ<sup>(٢)</sup>  
أَجْتَلِي، مِنْ أَجْلِهَا، بَدْرَ الْعُلَا،  
مُشْرِقًا فِي مَنْزِلِي، حِينَ كَمَلَ<sup>(٣)</sup>  
حُلَّةٌ، أَلْبَسَ عَيْنِي فَخَرَّهَا،  
فَاغْتَدَّتْ تَرْفُلٌ فِي أَبْهَى الْحُلِّ<sup>(٤)</sup>  
رَفَّ بِشُرِّ الْأَفْقِ فِي عَيْنِي لَهَا،  
لَا لِأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ فِي الْحَمْلِ<sup>(٥)</sup>  
مَا أُبَالِي مِنْ زَمَانِي بَعْدَهَا،  
إِذْ أَصَحَّ النَّفْسَ، إِنْ جَسَمِي أَعْلَ  
أَيْهَا الْمَوْلَى! لَقَدْ حُمِّلْتُ مَا  
لَمْ يَدْعُ، فِي وَسْعِ عَبْدٍ، مُحْتَمَلٌ

(١) الساهور: دارة القمر. الرثبال: من أسماء الأسد.

(٢) الآلاء، الواحدة الألى: النعم. العلل: المصائب. يُدني: يقرب.

(٣) اجتلي: أنظر.

(٤) الحلة: الثوب. ترفل: تتبختر وتجرّ ذيل ثوبها.

(٥) الحمل: من أبراج السماء الربيعية.

وَصَحَّ الطُّوقُ، الَّذِي حَلَّيْتَنِي،  
فَتَرَاءَتْهُ نُفُوسٌ لَا مُقَلَّ  
أَنَا لَوْ طُوِّقْتُ، مِنْهُ بَدَلًا،  
أَنْجَمَ الْجَوَازِءَ، لَمْ أَرْضَ الْبَدَلُ  
كَمْ مَرَادٍ لِي، مِنْ نَعْمَائِكُمْ،  
(١) وَارِفِ الظِّلِّ، وَكَمْ وَرِدَ عَالِلُ  
لَا تَزَلْ دَوَّلَتُكُمْ مَبْسُوطَةً،  
بَسْطَةً، فِي طَيْهَا، قَبْضُ الدُّوَلِ  
وَرَأَى الْمُعْتَضِدُ الْمَنْصُورُ مَا  
(٢) أَنْبَأَتْهُ فِيكَ لَيْتٌ أَوْ لَعَلُّ  
فَسَتَلْقَاهُ اللَّيَالِي، طَلْقَةً،  
بِتَفَارِيقِ أَمَانِيهِ جُمَلُ

### ساحات وارقة الضلال

قال في ابتداء قصيدة مدح في المعتمد:

[من الوافر]

سَأَهْدِي النَّفْسَ، فِي نَفْسِ الشَّمَالِ؛  
فَقَدْ لَقِحَ التَّشَوُّقُ عَنْ حِيَالِ  
إِلَى الشُّثْنِ الْعَزَائِمِ، إِنْ أُثِيرَتْ  
(٣) حَفِيظَتُهُ، إِلَى اللَّدْنِ الْجِلَالِ  
إِلَى الْوَضَّاحِ آثَارِ الْمَسَاعِي؛  
(٤) إِلَى النَّفَّاحِ أَخْبَارِ الْمَعَالِي

(١) الورد: الشرب. العليل: الشرب التالي بعد النهل.

(٢) قصد الشاعر بـ«ليت أو لعل»: التمني أو الترجي.

(٣) الشثن العزائم: القوي الشكائم. اللدن: اللين.

(٤) الوضاح: الجميل المشرق. النفّاح: الناشر.

إِلَى مَلِكٍ، هُوَ الْمَعْنَى الْمُجَلَّى  
 بِهِ الْإِشْكَالُ، مِنْ لَفْظِ الْكَمَالِ  
 إِلَى مَنْ لَا مَثِيلَ لَهُ، إِذَا مَا  
 بَدَا فِي السَّرْجِ، أَوْ فَوْقَ الْمِثَالِ  
 هَدِيَّةٌ مَنْ، لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ سَنَى  
 مُنَاهُ، هَدَى إِلَيْكَ سُرَى الْخَيَالِ  
 فَكَمْ بَوَّأْتَنِي سَاحَاتٍ نُعْمَى؛  
 عَذَابُ الْوَرْدِ، وَارِقَةَ الظَّلَالِ<sup>(١)</sup>

### سنام من المجد

يمدح أبا المظفر صاحب بطليوس .

[من المتقارب]

هِيَ الشَّمْسُ، مَعْرُبُهَا فِي الْكِلِّ؛  
 وَمَطْلَعُهَا مِنْ جُيُوبِ الْحُلِّ<sup>(٢)</sup>  
 وَغُضُنْ، تَرَشَّفَ مَاءَ الشَّبَابِ،  
 نَرَاهُ الْهَوَى، وَجَنَاهُ الْأَمَلُ<sup>(٣)</sup>  
 تَهَادَى، لَطِيفَةٌ طَيِّ الْوِشَاحِ،  
 وَتَرَنُو، ضَعِيفَةٌ كَرُّ الْمُقْلِ  
 وَتَبَرُّزُ خَلْفِ حِجَابِ الْعَفَافِ،  
 وَتَسْفِرُ تَحْتَ نِقَابِ الْحَجَلِ<sup>(٤)</sup>

(١) بؤاً: أجلس في مكان عالٍ. النعمى: العطاء.

(٢) الكليل: ما يحيط بالسماء من كل جانب. الجيوب، الواحد جيب: أطواق القمصان.

الحلل، الواحدة حلة: الثوب الساتر لجميع البدن.

(٣) ترشَّف: مصّ. الثرى: التراب. الجنى: القطف.

(٤) الحجاب: العطاء. العفاف: الطهر. تسفر: تكشف. النقاب: غطاء الوجه،

الحجاب.

بَدَتْ فِي لَدَاتٍ، كَزُهْرِ النَّجُومِ،  
 حِسَانِ التَّحْلِيِّ مِلَاحِ الْعَطَلِ<sup>(١)</sup>  
 مَشِينٍ، يُهَادِينِ رَوْضَ الرَّبِيِّ،  
 بِيَانِعِ رَوْضِ الصَّبَا الْمُقْتَبَلِ  
 فَمِنْ قُضِبٍ تَتَثَنَّى بِرِيحٍ؛  
 وَمِنْ قُضِبٍ تَتَثَنَّى بِدَلٍّ  
 وَمِنْ زَهْرَاتٍ تُنَدَى بِمَسْكَ؛  
 وَمِنْ زَهْرَاتٍ تُنَدَى بِطَلٍّ  
 تَعَاهَدَ صَوْبُ الْعِهَادِ الْجَمَى،  
 وَلَا زَالَ مَرْبَعُهَا فِي مَلَلٍ<sup>(٢)</sup>  
 مَرَادٌ، مِنْ الْحُبِّ، غَضُّ الْجَنَى،  
 لَدَيْهِ، مِنَ الْوَضَلِ، وَرَدَّ عَلَلٌ  
 لِيَالِي مَا انْفَكَ يُهْدِي السُّرُورَ  
 حَبِيبٌ سَرَى، وَرَقِيبٌ عَقَلٌ  
 زَمَانٌ، كَأَنَّ الْفَتَى الْمَسْلِمِيَّ  
 تَكَنَّفَهُ عَدْلُهُ، فَاعْتَدَلُ  
 تَدَارَكَ، مِنْ حُكْمِهِ، أَنْ يُعِيدَ  
 بِهِ عِزَّةَ الدِّينِ، أَيَّامَ ذَلِكَ  
 وَيُوضِحَ رَسْمَ التُّقَى، إِذْ عَفَا؛  
 وَيُطْلِعَ نَجْمَ الْهُدَى، إِذْ أَقْلُ  
 حَمْدُنَا الْمُظْفَرُ لَمَّا رَأَى  
 لِمَنْصُورِنَا سِيرَةً، فَامْتَثَلُ

(١) اللدات: الرفيقات في أعمار متقاربة. العطل: الخلو من التحلي بالحلي.

(٢) تعاهد: اعتنى. الصوب: الانصباب بعنف. العهاد: المطر. المربع: الموضع ينزل فيه القوم في فصل الربيع.

مَلِيكَ، تَجَلَّى لَهُ غُرَّةٌ،  
 تَأَمَّلَهَا غُرَّةٌ تُهْتَبَلُ (١)  
 أَشْفُ الْوَرَى، فِي التُّهَى، رُتْبَةٌ؛  
 وَأَشْهَرُهُمْ، فِي الْمَعَالِي، مَثَلُ (٢)  
 وَأَحْرَى الْأَنْامِ بِأَمْرٍ وَنَهْيٍ؛  
 وَأَدْرَى الْمُلُوكِ بِعَقْدٍ وَحَلِّ  
 يَمَانٍ، لَهُ التَّاجُ مِنْ بَيْنِهِمْ،  
 بِمَا أَوْرَثَ التُّبْعُونَ الْأَوَّلُ (٣)  
 سَنَامٌ، مِنَ الْمَجْدِ، عَلِي الذُّرَا،  
 يَظُلُّ الْعِدَا مِنْهُ تَحْتَ الْأَطْلُ (٤)  
 تَقْيِيلٌ، فِي الْمَهْدِ، ظِلُّ اللَّوَاءِ؛  
 وَسِيمُ التُّهُوضِ بِهِ، فَاسْتَقْلُ (٥)  
 وَنَيْطَتْ حَمَائِلُهُ الْوَافِيَاتُ،  
 مَكَانَ تَمَائِمِهِ، فَاحْتَمَلُ (٦)  
 وَمَا بَلَّتِ الْبُرْدُ تِلْكَ الدُّمُو  
 عُ، إِلَّا وَفِي الْبُرْدِ لَيْثٌ أَبْلُ (٧)  
 عَهْدُنَا الْمَكَارِمَ فِيهِ مَعَانِي،  
 تُبَشِّرُنَا فِيهِ مِنْهَا الْجُمْلُ

(١) الغرة، بضم الغين: الطلعة. الغرة، بكسر العين: الغفلة. تهتل: تغتم.

(٢) أشف: أفضل. الورى: الخلق. النهى: العقل.

(٣) يمان: يماني. التبعون: التابعة ملوك حمير في اليمن.

(٤) السنام: عظم ظهر البعير. الأطل: باطن منسم البعير.

(٥) تقيل: استظل. سيم: كلف.

(٦) نيطت: وكلت. التمام، الواحدة تميمة: الحرز.

(٧) البرد: الثوب. الليث: من أسماء الأسد. الأبل: الشديد الخصومة.

تُرَى، بَعْدَ بَشْرٍ، يُرِيكَ الْغَمَّامَ،  
 تَهَلَّلَ بَارِقُهُ، فَاسْتَهَلَّ  
 يُصَدِّقُ مَا حَدَّثْنَا عَسَى  
 بِهِ عَنْهُ، أَوْ أَنْبَأْنَا لَعْلُ  
 فَمَا وَعَدَ الظَّنُّ، إِلَّا وَفَى؛  
 وَلَا قَالَتِ النَّفْسُ، إِلَّا فَعَلُ  
 فَلَمَّيْ مُنَاوِئُهُ مَا اتَّقَى؛  
 وَأَعْطَى مُؤْمَلَهُ مَا سَأَلُ  
 كَمْ اسْتَوْفَتِ الشُّكْرَ نَعْمَاؤُهُ،  
 فَأَقْبَلَ يُنْعِمُ مِنْ ذِي قَبَلٍ (١)  
 غَمَامٌ يُظِلُّ، وَشَمْسٌ تُنِيرُ،  
 وَبَحْرٌ يَفِيضُ، وَسَيْفٌ يُسَلُّ  
 قَسِيمُ الْمُحَيَّا، ضُحُوكُ السَّمَّاحِ،  
 لَطِيفُ الْجَوَارِ، أَدِيبُ الْجَدَلِ (٢)  
 تُوشِي، الْبَلَاغَةُ، أَفْلَامُهُ،  
 إِذَا مَا الضَّمِيرُ عَلَيَّهَا أَمَلُ (٣)  
 بَيَانٌ يُبَيِّنُ، لِسَامِعِي  
 نَ، أَنَّ مِنَ السَّحْرِ مَا يُسْتَحَلُّ  
 أَلَا هَلْ سَبِيلٌ إِلَى الْعَيْبِ فِيهِ؟  
 فَكَمْ عَيْنَ، مِنْ قَبْلِهِ، مَنْ كَمَلَ (٤)  
 لَيْسَ الْمُلْكُ رَحْبَ الْمُلَا  
 ءِ، فَاخْتَالَ مِنْهُ بِذَيْلٍ رَقْلُ

(١) من ذي قبل: في ما يستأنف ويستقبل من الأمور.

(٢) قسيم المحيّا: جميل الوجه. (٣) تُوشِي: تزين. أمل: أملى.

(٤) عين: حُسد، أصيب بالعين.

فَإِنَّ تَزْوُدَهُ لِمَعَالِي؛  
وَأِنَّ تَأْهُبِبَهُ لِالْأَجَلِ  
فَيَا خَيْرَ سُوَّاسِ هَذِي الْأُمُورِ،  
وَنَاسِكَ أَرْبَابِ هَذِي الدُّوَلِ  
وَلَيْتَ التُّغُورَ، فَلَمْ تَعُدْ أَنْ  
رَأَيْتَ التَّنَائِي، وَسَدَدْتَ الخَلْلَ (١)  
سِوَاكَ، إِذَا قُلِدَّ الْأَمْرَ، جَارَ،  
وَعَيْرُكَ، إِنْ مُلِكَ الفَيءُ، غَلَّ (٢)  
حِمِّي لَا يَزَالُ، لِمَنْ حَلَّهْ،  
أَمَانَانَ: مِنْ عَدَمٍ، أَوْ وَجَلَّ (٣)  
فَأَنْجُمُ دَهْرِهِمْ سَعْدَةٌ؛  
وَشَمْسُ زَمَانِهِمْ فِي الحَمَلِ  
أَبَا بَكْرٍ! اسْمَعِ أَحَادِيثَ لَوْ  
تُبْتُ بِسَمْعِ عَلِيلٍ أَبْلٍ (٤)  
سَأَشْكُرُ أَنَّكَ أَعْلَيْتَنِي  
بِأَحْظَى مَكَانٍ، وَأَدْنَى مَحَلِّ (٥)  
وَأَنِّي إِنْ زُرْتُ لَمْ تَحْتَجِبْ؛  
وَأِنْ طَالَ بِي مَجْلِسٌ لَمْ تَمَلْ  
تَبَسَّمْتَ ثُمَّ ثَنَيْتَ الوِسَادَ،  
فَحَسْبِي مِنْ خَطَرٍ مَا أَجَلُّ (٦)

(١) رأب: أصلح وجمع. التأي: الفساد. الخلل: المنفرج بين شيئين.

(٢) جار: ظلم. الفياء: الغنائم. غل: سرق من الفياء.

(٣) العدم: الفقر والعوز. الوجل: الخوف.

(٤) تبث: تنشر. العليل: المريض. أبل من مرضه: شفي.

(٥) أعليتني: رفعتني. أدنى: أقرب.

(٦) حسبي: يكتفيني. الخطر: المقام الرفيع.

فَلَوْ صَافَحَ التَّبْرَ حَدِّي لَهَانَ؛  
 وَلَوْ كَاثَرَ الْقَطْرَ سُكْرِي لَمَلٌ<sup>(١)</sup>  
 بِأَمْثَالِهَا يُسْتَرْقُ الْكَرِيمُ،  
 إِذَا مَطَمَعُ بِسِوَاهُ أَخْلُ  
 فَلَا تَعْدَمَنَّكَ الْمَسَاعِي، الَّتِي  
 لِأَمِّ الْمُنَاوِيكَ فِيهَا الْهَبْلُ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَنْتَ الْجَرِيءُ، إِذَا الشُّبْلُ هَابَ،  
 وَأَنْتَ الدَّلِيلُ، إِذَا النَّجْمُ ضَلَّ  
 وَمَا ابْنُكَ إِلَّا جِلَاءُ الْعُيُونِ،  
 إِذَا نَظَرْتُ، بِسِوَاهُ، اكْتَحَلُ  
 رَبِيبُ السِّيَادَةِ، فِي جَجْرِهَا،  
 تُدِرُّ لَهُ تَذِيهَهَا، إِذْ حَفَلُ<sup>(٣)</sup>  
 تَمَكَّنَ يَتْلُوكَ، فِي الصَّالِحَاتِ،  
 فَلَمَّا تَمُتُّهُ، وَلَمَّا يَنْلُ

### سعدت كما سعد المشتري

يجيب المعتمد على شعر بعث به إليه .

[من المتقارب]

أَمْوَلَايَ بُلَعْتَ أَقْصَى الْأَمَلِ،  
 وَسُوءُغْتَ دَابَّاً نَسَاءَ الْأَجَلِ<sup>(٤)</sup>  
 وَعُمِّزْتَ، مَا شِئْتَ، فِي دَوْلَةٍ  
 تُقْصِّرُ عَنْهَا طَوَالَ الدُّوَلِ

(١) التبر: الذهب الناعم . القطر: المطر .

(٢) أم: قصد . المناوئين: الأخصام . الهبل: الثكل .

(٣) الحجر: الحظن . حفل: امتلأ .

(٤) نساء الأجل: طول العمر . ونساً: طال .

- فَأَنْتَ الَّذِي غُرُّ أَفْعَالِهِ  
 تَحَلَّى بِهَا الدَّهْرُ، بَعْدَ الْعَطَلِ<sup>(١)</sup>  
 يُشَرِّفُ، مَمْلُوكَكَ الْمُسْتَرْقَّ،  
 نَظَمَ مِنَ الْكَلِمِ الْمُنتَخَلِ<sup>(٢)</sup>  
 وَرَاحَ تُعِيدُ، إِلَى مَنْ أَسَنَّ،  
 طِيبَ زَمَانِ الصَّبَا الْمُقْتَبَلِ<sup>(٣)</sup>  
 فَأَخَجَلَنِي الْبِرُّ مِنْ فَرَطِهِ،  
 وَإِنَّ الْجَوَابَ لَيُبْدِي الْحَجَلَ  
 وَقَدْ يُقْبَلُ، الدَّهْرُ، مَوْلَى الْأَنَا  
 مَجْهُدِ الْعُبَيْدِ، إِذَا مَا أَقْلُ  
 سَعِدْتَ كَمَا سَعِدَ الْمُشْتَرِي؛  
 وَنِلْتَ عَلَا لَمْ يَنْلَهَا زُحْلُ<sup>(٤)</sup>

### صرير وصليل

قال وقد أمره المعتضد أن يعارض قطعاً من أشعار كان يستحسن ألحانها فعارضها

بما يلي:

[من المتقارب]

- يُقَصِّرُ قُرْبُكَ لَيْلِي الطُّوِيلَا؛  
 وَيَشْفِي وَصَالِكَ قَلْبِي الْعَلِيْلَا<sup>(٥)</sup>  
 وَإِنْ عَصَفَتْ مِنْكَ رِيحُ الصُّدُودِ،  
 فَقَدْتُ نَسِيمَ الْحَيَاةِ الْبَلِيْلَا<sup>(٦)</sup>

(١) غرُّ أفعاله: أفعاله البيضاء.

(٢) الكلم: الكلام. المنتخل: المختار.

(٣) الراح: من أسماء الخمرة. أسن: طال عمره.

(٤) المشتري: كوكب سعد. زحل: كوكب نحس.

(٥) وردت الأبيات الأربعة الأولى في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٨٢. العليل: المريض.

(٦) عصفت: اشتدت الرياح. الصدود: التمتع. البليل: المبتل بالندى.

كَمَا أَتْنِي، إِنْ أَطَلْتُ الْعِثَارَ،  
 وَلَمْ يُبْدِ عُنْدِي وَجْهًا جَمِيلاً  
 وَجَدْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الظَّافِرَ، الـ  
 مُؤَيَّدَ بِاللَّهِ، مَوْلَى مُقْيَالًا  
 إِذَا مَا نَدَاهُ هَمَى وَالْحَيَا  
 شَاهُ، كَشَأُ الْجَوَادِ الْبَخِيلاً<sup>(١)</sup>  
 وَأَقْلَامُهُ وَفَوْقَ أَشْيَافِهِ،  
 يَظَلُّ الصَّرِيرُ يُبَارِي الصَّلِيلًا<sup>(٢)</sup>

### منظر وطعم وريا

بعث بهذه الأبيات إلى ابن جهور مع هدية تفاح.

[من المتقارب]

أَتَشْكُ بِلَوْنِ الْمُجَبِّ الْخَجَلِ،  
 تُخَالِطُ لَوْنَ الْمُجَبِّ الْوَجِلِ<sup>(٣)</sup>  
 ثَمَارًا، تَضْمَنَ إِدْرَاكَهَا  
 هَوَاءً، أَحَاطَ بِهَا مُعْتَدِلُ<sup>(٤)</sup>  
 تَأْتِي لِإِلْطَافِ تَدْرِيجِهَا،  
 فَمِنْ حَرِّ شَمْسٍ إِلَى بَرْدِ ظِلِّ  
 إِلَى أَنْ تَنَاهَتْ شِقْمَاءَ الْعَلِيلِ،  
 وَأُنْسَ الْمَشُوقِ، وَلَهُوَ الْعَزَلُ  
 فَلَوْ تَجَمُّدُ الرَّاحِ لَمْ تَعُدْهَا؛  
 وَإِنْ هِيَ ذَابَتْ فَخَمْرٌ تَجَلُّ

(١) الندى: الجود. همى: هطل.

(٢) ورد البيت في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٨٢. الصرير: صوت القلم. الصليل: صوت السيف.

(٣) الوجل: الخوف.

(٤) تضمّن إدراكها: عمل على إنضاجها.

لَهَا مَنْظَرٌ حَسَنٌ فِي الْعُيُونِ،  
 كَدُنْيَاكَ لَكِنَّهُ مُنْتَقِلٌ  
 وَطَعْمٌ يَلْدُ لِمَنْ ذَاقَهُ،  
 كَلِدَّةٌ ذِكْرَاكَ، لَوْلَمْ يُمَلْ  
 وَرِيَا، إِذَا نَفَحَتْ خِلْتُهَا  
 تُمَلُّ ثَنَاءَكَ، أَوْ تَسْتَهْلُ (١)  
 يُمَثِّلُ مَلَمَسُهَا، لِالْأَكْفِ،  
 لِيَنْ زَمَانِكَ أَوْ يَمْتَثِلُ (٢)  
 صَفَوْتُ، فَأَذَلْتُ فِي عَرْضِهَا؛  
 وَمَنْ يَصِفُ مِنْهُ الْهَوَى فَلَئِدِلُ  
 قَبُولُكَهَا نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ،  
 وَفَضْلٌ، بِمَا قَبَلَهُ، مُتَّصِلٌ  
 وَلَوْ كُنْتُ أَهْدَيْتُ نَفْسِي اخْتَصَرَ  
 تُ، عَلَى أَنَّهَا غَايَةُ الْمُحْتَفِلِ (٣)

ثم عرض عليه غير الأبيات المتقدمة فتركها وكتب الأبيات التالية وأرسلها إليه .

قال :

[من مجزوء الكامل]

جَاءَتْكَ وَافِدَةٌ الشُّمُولُ،  
 فِي الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ، الْجَمِيلِ (٤)  
 لَمْ تَحْظْ، ذَائِبَةً، لَدَيْ  
 كَ، وَلَمْ تَنْلِ حَظَّ الْقَبُولِ

(١) تملّ: تملّي . تستهلّ: ترفع صوتها بالثناء .

(٢) يمثّل: يضرب به المثل .

(٣) المحتفل: المبالغ في الإهداء .

(٤) الشمول: من أسماء الخمرة .

فَتَجَامَدَتْ، مُخْتَالَةً؛  
 وَالْمَرْءُ يَعْجِزُ لَا الْحَوِيلُ<sup>(١)</sup>  
 لَوْلَا انْقِلَابُ الْعَيْنِ سُـ  
 دَّتْ، دُونَ بُغْيَتِهَا، السَّبِيلُ<sup>(٢)</sup>  
 لَهَا جَرَّتْهَا صَفْرَاءٌ فِي  
 بَيْضَاءَ، هَاجِرُهَا قَلِيلُ  
 الْكَأْسِ مِنْ رَأْدِ الضُّحَى؛  
 وَالرَّاحُ مِنْ طَفْلِ الْأَصِيلِ<sup>(٣)</sup>  
 آثَرَتْ عَائِدَةَ التُّقَى،  
 وَرَغَبَتْ فِي الْأَجْرِ الْجَزِيلِ  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ، الَّذِي  
 مَا فِي الْمُلُوكِ لَهُ عَدِيلُ  
 يَا مَاءَ مُزْنٍ، يَا شَهَّاءَ  
 بَ دُجْنَةٍ، يَا لَيْتَ غَيْلِ<sup>(٤)</sup>  
 يَا مَنْ عَجِبْنَا أَنْ يَجُوءَ  
 دَ، بِمِثْلِهِ، الزَّمَنُ الْبَخِيلُ  
 بُشْرَاكَ دُنْيَا غَضُّهُ،  
 فِي ظِلِّ إِقْبَالِ ظَلِيلِ

(١) الحويل: الحيلة.

(٢) بغيتها: طلبها. السبيل: الطريق.

(٣) رآد الضحى: وقت ارتفاع الشمس وانسباط الضوء. الراح: من أسماء الخمرة. طفل الأصيل: فترة ما قبل الغروب.

(٤) المزن: السحب المليئة بالمطر. الدجنة: الظلمة. الغيل: الأجمة يتخذها الأسد عرينه.

- رَقْتُ، كَمَا سَالَ الْعِيدَا  
 رُبِجَانِبِ الْخَدِّ الْأَسِيلِ<sup>(١)</sup>  
 وَتَأَوَّدْتُ، كَالْعُضْنِ قَا  
 بَلْ عِطْفَه، نَفْسُ الْقَبُولِ<sup>(٢)</sup>  
 يُصْبِي مُقْبَلُهَا الشَّهِ  
 يُيْ وَلَحْظُهَا السَّاجِي الْعَلِيلِ<sup>(٣)</sup>  
 فَتَمَلُّهَا فِي الْعِرَّةِ الْـ  
 قَعَسَاءِ، وَالْعُمُرِ الطَّوِيلِ<sup>(٤)</sup>

### لا صبر ولا يأس

[من المقتضب]

أَيُّهَا الْبَدْرُ الَّذِي  
 يَمْلَأُ عَيْنِي مَنْ تَأَمَّلْ  
 حُمْلَ الْقَلْبِ تَبَارِيحِ الْـ  
 تَجَنِّي، فَتَحَمَّلْ  
 لَيْسَ لِي صَبْرٌ جَمِيلٌ،  
 غَيْرَ أَنِّي أَتَجَمَّلْ  
 ثُمَّ لَا يَأْسَ، فَكَمْ قَدْ  
 نِيلَ أَمْرٌ لَمْ يُؤَمَّلْ

- (١) العذار: نبت شعر لحية الفتى الأول. الخدّ الأسيل: الجميل الطويل.  
 (٢) تأودت: ماست ومالت. العطف: الجانب من كل شيء. القبول: ربح الصبا.  
 (٣) يصبي: يستهوي ويجعله يحنّ. مقبلها: ثغرها. لحظها: نظرها. الساجي: الساكن.  
 (٤) القعساء: الثابتة.

## حرف الميم

### يا نائماً

[من السريع]

مَا ضَرَّرَ لَوْ أَنَّكَ لِي رَاحِمٌ؛  
 وَعِلاَّتِي أَنْتَ بِهَا عَالِمٌ  
 يَهْنِيكَ، يَا سُؤْلِي! وَيَا بُغِيَّتِي!  
 أَنْتَ مِمَّا أَشْتَكِي سَالِمٌ<sup>(١)</sup>  
 تَضْحَكَ فِي الْحُبِّ، وَأَبْكِي أَنَا،  
 اللَّهُ، فِيمَا بَيْنَنَا، حَاكِمٌ  
 أَقُولُ لِمَا طَارَ عَنِّي الْكَرَى  
 قَوْلَ مُعْنَى، قَلْبُهُ هَائِمٌ:<sup>(٢)</sup>  
 يَا نَائِمًا أَيَقْظَنِي حُبُّهُ،  
 هَبْ لِي رُقَادًا أَيُّهَا النَّائِمُ!

### قرطبة الغراء

قال هذا الموشح يتذكر قرطبة ومجالس أنسه فيها .

[من الطويل]

سَقَى الْعَيْثُ أَطْلَالَ الْأَحِبَّةِ بِالْحِمَى،  
 وَحَاكَ عَلَيْهَا ثَوْبَ وَشِي مُنْمَمًا،<sup>(٣)</sup>

(١) بغيتي: مطلبي .

(٢) الكرى: النعاس . المعنى: المستعبد .

(٣) المنمم: المزخرف .

وَأَطْلَعَ فِيهَا، لِالْأَزَاهِيرِ، أَنْجُمًا،  
فَكَمْ رَفَلَتْ فِيهَا الْخَرَائِدُ كَالدَّمَى، (١)  
إِذِ الْعَيْشُ غَضٌّ، وَالزَّمَانُ غُلَامٌ (٢)

\*\*\*

أَهْيِمُ بِجَبَّارٍ يَعِزُّ، وَأَخْضَعُ،  
شَذَا الْمِسْكِ، مِنْ أَرْدَانِهِ، يَتَضَوَّعُ، (٣)  
إِذَا جِئْتُ، أَشْكُوهُ الْجَوَى، لَيْسَ يَسْمَعُ (٤)  
فَمَا أَنَا، فِي شَيْءٍ مِنَ الْوَصْلِ، أَطْمَعُ؛  
وَلَا أَنْ يَزُورَ، الْمُقْلَتَيْنِ، مَنَامٌ

\*\*\*

فَضِيبٌ، مِنَ الرِّيحَانِ، أَثْمَرَ بِالْبَدْرِ،  
لَوَاحِظٌ عَيْنَيْهِ مُلْتَنِّنٌ مِنَ السَّحْرِ،  
وَدَيْبَاجٌ خَدْيِهِ حَكَى رَوْنَقَ الْحَمْرِ،  
وَأَلْفَاظُهُ، فِي التُّطْقِ، كَاللُّؤْلُؤِ النَّثْرِ،  
وَرِيْقَتُهُ، فِي الْأَرْتِشَافِ، مُدَامٌ

\*\*\*

سَقَى جَنَبَاتِ الْقَضْرِ صَوْبُ الْعَمَائِمِ،  
وَعَتَّى، عَلَى الْأَغْصَانِ، وَرُقُ الْحَمَائِمِ،  
بِقُرْطَبَةِ الْعَرَاءِ، دَارِ الْأَكَارِمِ،

- (١) رفلت: جرت ذبولها تفاعراً. الدمى، الواحدة دمية: الصورة المزيّنة فيها حمرة كالدّم، وقد تكون من الرخام أو العاج.  
(٢) الغض: الرخص، الناعم.  
(٣) الشذا: العبير. الأردن، الواحد ردن: أصل الكم أو طرفه الواسع.  
(٤) الجوى: شدة الحب.

بِلَادٍ بِهَا شَقُّ الشَّبَابِ تَمَائِمِي،<sup>(١)</sup>  
وَأُنْجَبَنِي قَوْمٌ، هُنَاكَ كِرَامٌ

\*\*\*

فَكَمْ لِي فِيهَا مِنْ مَسَاءٍ وَإِصْبَاحِ،  
بِكُلِّ غَزَالٍ مُشْرِقِ الْوَجْهِ، وَضَّاحِ،<sup>(٢)</sup>  
يُقَدِّمُ، أَفْوَاهَ الْكُؤُوسِ، بِتُقْفَاحِ،<sup>(٣)</sup>  
إِذَا طَلَعَتْ، فِي رَاحِهِ، أَنْجُمُ الرَّاحِ،<sup>(٤)</sup>  
فِيَانَا، لِإِعْظَامِ الْمُدَامِ، قِيَامِ

\*\*\*

وَيَوْمَ لَدَى النَّبْتِي فِي شَاطِئِ النَّهْرِ،<sup>(٥)</sup>  
تُدَارُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي فِتْيَةِ زَهْرٍ،<sup>(٦)</sup>  
وَلَيْسَ لَنَا فَرْشٌ سِوَى يَانِعِ الزَّهْرِ،  
يَدُورُ بِهَا عَذْبُ اللَّمَى أَهْيَفُ الْخَصْرِ،<sup>(٧)</sup>  
بِفِيهِ، مِنْ الثَّغْرِ الشَّنِيبِ، نِظَامِ<sup>(٨)</sup>

\*\*\*

وَيَوْمَ بِجَوْفِي الرُّصَافَةِ مُبْهَجِ،<sup>(٨)</sup>  
مَرَّرْنَا بِرَوْضِ الْأَفْحُوانِ الْمُدَبَّجِ،

- (١) التمايم، الواحدة تميمة: الحرز، ضرب من الخرز يُوضع على صغار الأعراب مخافة العيون الحاسدة.
- (٢) يُقَدِّمُ أفواه الكؤوس: يضع عليها الفدام: مصفاة صغيرة أو خرقة لتصفية الخمرة.
- (٣) الراح: من أسماء الخمرة.
- (٤) النبتي: موضع في قرطبة.
- (٥) الفتية الزهر: الشبان المشرقو الوجوه.
- (٦) اللمى: سمرة في شفة المرأة السفلى. الأهيف الخصر: الضامر النحيل.
- (٧) الشنيب: رقيق الأسنان عذباها.
- (٨) جوفي الرصافة: موضع.

وَقَابَلْنَا فِيهِ نَسِيمُ الْبَنَفْسِجِ،  
وَلَا حَ لَنَا وَرْدٌ، كَخَدُّ مُضْرَجٍ،<sup>(١)</sup>  
نَرَاهُ أَمَامَ النَّوْرِ، وَهُوَ إِمَامٌ

\*\*\*

وَأَكْرَمَ بِأَيَّامِ الْعُقَابِ السَّوَالِفِ،<sup>(٢)</sup>  
وَلَهُوَ، أَثْرَنَاهُ بِتِلْكَ الْمَعَاطِفِ،  
بِسُودِ أَثِيثِ الشَّعْرِ بِيضِ السَّوَالِفِ،<sup>(٣)</sup>  
إِذَا رَفَلُوا فِي وَشِي تِلْكَ الْمَطَارِفِ،<sup>(٤)</sup>  
فَلَيْسَ، عَلَى خَلْعِ الْعِدَارِ، مَلَامٌ<sup>(٥)</sup>

\*\*\*

وَكَمْ مَشْهَدٍ عِنْدَ الْعَقِيقِ، وَجِسْرِهِ،<sup>(٦)</sup>  
قَعْدْنَا عَلَى حُمْرِ النَّبَاتِ وَصُفْرِهِ،  
وَطَبْبِي يُسَقِّينَا سُلَافَةَ خُمْرِهِ،<sup>(٧)</sup>  
حَكَى جَسَدِي فِي السُّقْمِ رِقَّةَ خَضْرِهِ؛  
لِوَا حِظُّهُ، عِنْدَ الرُّنُوِّ، سِهَامٌ<sup>(٨)</sup>

\*\*\*

فَقُلْ لِرِزْمَانٍ قَدْ تَوَلَّى نَعِيمُهُ،

- (١) المضرج: المخضب باللون الأحمر.  
(٢) العقاب: موضع. السوالمف: الماضية.  
(٣) الأثيث: الملتف الكثير.  
(٤) رفلوا: لبسوا. المطارف، الواحد مطرف: رداء من الخرز مربع ذو أعلام.  
(٥) خلع العذار: ترك الحياة.  
(٦) العقيق: مسيل ماء.  
(٧) السلافة: من أسماء الخمر.  
(٨) الرنو: إدامة النظر بسكون الطرف.

وَرَثْتُ، عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي، رُسُومُهُ،<sup>(١)</sup>  
 وَكَمْ رَقَّ فِيهِ، بِالْعَشِيِّ، نَسِيمُهُ،  
 وَلَا حَتَّ لِسَارِي اللَّيْلِ فِيهِ نُجُومُهُ:  
 عَلَيْكَ مِنَ الصَّبِّ الْمَشُوقِ سَلَامٌ!

### من يرحم

[من الكامل]

سَأَحِبُّ أَعْدَائِي لِأَنَّكَ مِنْهُمْ،  
 يَا مَنْ يُصِحُّ، بِمُقْلَتِيهِ، وَيُسْقِمُ  
 أَصْبَحْتَ تُسَخِّطُنِي، فَأَمْنَحُكَ الرِّضَى  
 مَحْضًا، وَتَنْظِلُمْنِي، فَلَا أَتْظَلُّمُ<sup>(٢)</sup>  
 يَا مَنْ تَأَلَّفَ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ،  
 فَالْحُسْنَ بَيْنَهُمَا مُضِيءٌ، مُظْلِمُ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ كَانَ، فِي شَكْوَى الصَّبَابَةِ، رَاحَةٌ،  
 لَوْ أَنَّني أَشْكُو إِلَى مَنْ يَرْحَمُ

### سلام على قرطبة

[من الطويل]

عَلَى الثَّغْبِ الشَّهْدِيِّ مِنِّي تَحِيَّةٌ،  
 زَكَّتْ، وَعَلَى وَادِي الْعَقِيقِ سَلَامٌ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَا زَالَ نَوْرٌ فِي الرُّصَافَةِ، ضَاحِكٌ  
 بِأَرْجَائِهَا، يَبْكِي عَلَيْهِ غَمَامٌ<sup>(٥)</sup>

(١) رثت: تلفت.

(٢) تسخطي: تغضبني. أمنحك: أعطيك. محضاً: خالصاً. أتظلم: أشكو.

(٣) تألف: اجتمع.

(٤) الثغب: الغدير في ظل جبل لا تُصيبه الشمس، فيبرد ماؤه. وادي العقيق: مكان.

(٥) التور: ضرب من الأزهار البيضاء. الرصافة: مكان. الغمام: السحب الماطرة.

مَعَاهِدُ لَهُو لَمْ تَزَلْ فِي ظِلَالِهَا  
 تُدَارُ عَلَيْنَا، لِمُجُونٍ، مُدَامُ  
 زَمَانٍ، رِيَاضِ الْعَيْشِ خُضْرُ نَوَاضِرٍ  
 تَرِفٌ، وَأَمْوَاهُ السُّرُورِ جِمَامٌ<sup>(١)</sup>  
 فَإِنْ بَانَ مِنِّي عَهْدُهَا، فَبِلَوْعَةٍ  
 يَشُبُّ لَهَا، بَيْنَ الضُّلُوعِ، ضِرَامٌ<sup>(٢)</sup>  
 تَذَكَّرْتُ أَيَّامِي بِهَا، فَتَبَادَرَتْ  
 دُمُوعٌ، كَمَا خَانَ الْفَرِيدَ نِظَامٌ<sup>(٣)</sup>  
 وَصُحْبَةَ قَوْمٍ كَالْمَصَابِيحِ، كُلُّهُمْ  
 إِذَا هَزَّ، لِلْخَطْبِ الْمَلِمْ، حُسَامُ  
 إِذَا طَافَ بِالرَّاحِ الْمُدِيرُ عَلَيْهِمْ،  
 أَطَافَ بِهِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كِرَامُ  
 وَأَحْوَرُ سَاجِي الطَّرْفِ حَشْوُ جُفُونِهِ  
 سَقَامٌ، بَرَى الْأَجْسَامَ مِنْهُ سَقَامٌ<sup>(٤)</sup>  
 تَخَالَ قَضِيبَ الْبَانَ فِي طَيِّ بُرْدِهِ،  
 إِذَا اهْتَزَّ مِنْهُ مَعْطِيفٌ وَقَوَامُ  
 يُدِيرُ عَلَى رَعْمِ الْعِدَا، مِنْ وَدَادِهِ  
 سُالِفًا، كَأَنَّ الْمِسْكَ مِنْهُ خِتَامُ  
 فَمَنْ أَجْلِيهِ أَدْعُو لِقُرْطَبَةَ الْمُتَى  
 بِسُقْفِيَا ضَعِيفِ الطَّلِّ، وَهَوْرِهِامُ

(١) جمام، الواحدة جمّ: كثير.

(٢) الفريد: اللؤلؤ.

(٣) الأحور: من عيناه شديد سوادهما وبياضهما مع اتساعهما. ساجي الطرف: كسول

النظر، ساهم. السقام: المرض. برى: أتلّف.

مَحَلُّ غَنِينَا بِالتَّصَابِي خِلَالَهُ،  
فَأَسْعَدْنَا، وَالْحَادِثَاتُ نِيَامُ  
فَمَا لِحِقَّتْ تِلْكَ اللَّيَالِي مَلَامَةً،  
وَلَا دُمُّ، مِنْ ذَاكَ الْحَبِيبِ، ذِمَامُ

### الهجر الباكي

[من السريع]

سِرِّي وَجَهْرِي أَتْنِي هَائِمُ،  
فَام بِكَ الْعُذْرُ، فَالَا لِأَيْمُ  
لَا يَنْمِ الْوَأَشِي، الَّذِي غَرَّنِي،  
هَآ أَنَا، فِي ظِلِّ الرِّضَى، نَائِمُ<sup>(١)</sup>  
عُدتْ إِلَى الْوَصْلِ كَمَا أَشْتَهِي،  
فَالهَجْرُ بَاكِ، وَالرِّضَى بَاسِمُ  
حَسْبِي، أَنَا الْمَظْلُومُ، فِيمَا جَرَى،  
وَإِنْ تَشَأْ قُلْتَ: أَنَا الظَّالِمُ!  
يَا سَائِلًا عَمَّا بِنَفْسِي لَهُ،  
تَجَنُّيَا، وَهُوَ بِهِ عَالِمُ  
مَعْنَى الْهَوَى أَنْتَ وَشَخْصُ الْمُنَى،  
دَعْنِي مِمَّا يَزْعُمُ الزَّاعِمُ

### أيها أبا عبد الإله

قال، وهو في بلنسية، يمدح الوزير أبا عبد الله بن عبد العزيز:  
[من مجزوء الكامل]

رَاحَتْ، فَصَحَّ بِهَا السَّقِيمُ،  
رِيحُ مُعَطَّرَةِ النَّسِيمِ

(١) نم الحديث: أظهره بالوشاية ورفع على وجه الإشاعة والإفساد. غر: خدع.

مَقْبُولَةٌ هَبَّتْ قَبُولاً،  
 (١) فَهِيَ تَعَبَقُ فِي الشَّمِيمِ  
 أَفْضِيضٌ مِسْكَ أُمَّ بَلَنْسِيَّةُ  
 (٢) لِرِيَّاهَا نَمِيمٌ؟  
 بَلَدٌ، حَبِيبٌ أَفْقُهُ،  
 لِفَتَى يَحُلُّ بِهِ كَرِيمٌ  
 أَيُّهَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ،  
 (٣) دُعَاءُ مَعْلُوبِ الْعَرِيمِ  
 إِنَّ عَيْلَ صَبْرِي مِنْ فِرَاقِكَ  
 فَالْعَذَابُ بِهِ أَلِيمٌ  
 أَوْ أَتَبَعْتُكَ حَنِينَهَا  
 (٤) نَفْسِي، فَأَنْتَ لَهَا قَسِيمٌ  
 ذِكْرِي لِعَهْدِكَ كَالسُّهَادِ  
 سَرَى، فَبَرَّحَ بِالسَّلِيمِ  
 مَهْمَا دَمَّمْتُ، فَمَا زَمَانِي  
 (٥) فِي ذِمَامِكَ بِالذَّمِيمِ  
 زَمَنْ، كَمَا لُوفِ الرِّضَاعِ،  
 يَشُوقُ ذِكْرَاهُ الْفَطِيمِ

- (١) وردت القصيدة في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٧١ - ٢٧٣. تعبق: ينتشر أريجها. الشميم: الرائحة الطيبة.  
 (٢) الفضيض: المنتشر. النميم: المنتشر.  
 (٣) يروي «العزيم» بالزاي بدلاً «العريم» والعريم: الداهية.  
 (٤) قسيم: شريك.  
 (٥) الذمام: الحرمة، الحق. الذميم: المعيب المذموم.

أَيَّامَ أَعْقَدُ نَاطِرِي  
 بِذَلِكَ الْمَرَأَى الْوَسِيمِ (١)  
 فَأَرَى الْمُتُوَّةَ غَضَّةً  
 فِي ثَوْبِ أَوَاهِ حَلِيمِ (٢)  
 أَلَلَّهُ يُعَلِّمُ أَنَّ حُبَّ  
 كَ مِنْ فُؤَادِي بِالصَّوْمِ  
 وَلَئِنْ تَحَمَّلَ عَنْكَ لِي  
 جِسْمٌ، فَعَنْ قَلْبِ مُقِيمِ  
 فُلِّ لِي: بِأَيِّ خِلَالِ سَرُوكِ،  
 قَبْلُ، أَفْتَنُ أَوْ أَهْمِي؟ (٣)  
 أِبِمَجْدِكَ الْعَمَمِ، الَّذِي  
 نَسَقَ الْحَدِيثَ مَعَ الْقَدِيمِ؟  
 أَمْ ظَرَفَكَ الْحُلُوقِ الْجَنَى؛  
 أَمْ عَرَضِكَ الصَّافِي الْأَدِيمِ؟  
 أَمْ بِرِّكَ الْعَذْبِ الْجَمَامِ،  
 وَبِشْرِكِ الْعَضِّ الْجَمِيمِ؟ (٤)  
 أَمْ بِالْبَدَائِعِ كَاللَّائِي،  
 مِنْ نَثِيرٍ أَوْ نَظِيمِ؟  
 وَبِالْأَغَةِ، إِنْ عُدَّ أَهْلُوهَا،  
 فَأَنْتَ لَهُمْ زَعِيمِ

(١) الوسيم: الجميل.

(٢) الأواه: الكثير التأوه. الحليم: الذي يعفو عمن أساء إليه، وهو قادر على الاقتصاص منه.

(٣) السرو: الفضل والسخاء في المروءة. أفتن: أعجب، استمال.

(٤) الجمام: الماء الكثير المجتمع. الجميم: النبت الكثير.

فَقَرُّ تَسْوَعُ بِهَا الْمُدَامُ،  
 إِذَا تَكَرَّرَهَا النَّدِيمُ (١)  
 إِنَّ أَشْمَسَتْ تِلْكَ الطَّلَاقَةَ،  
 فَالْنَدَى مِنْهَا مُقِيمٌ (٢)  
 إِنَّ الَّذِي فَسَمَ الحُطُوطَ،  
 حَبَاكَ بِالخُلُقِ العَظِيمِ (٣)  
 لَا أَسْتَزِيدُ اللّهَ نُعمَى  
 فِيكَ، لَا بَلْ أَسْتَدِيمُ  
 فَلَقَدْ أَقَرَّ العَيْنَ أَنَّكَ  
 عُرَّةُ الزَّمَنِ البَهِيمِ  
 حَسْبِي التَّنَاءُ لِحُسْنِ بَرِّ  
 لَكَ مَا بَدَأَ بَرْقُ فَشِيمِ (٤)  
 ثُمَّ الدُّعَاءُ بِأَنْ تَهَيَّأَ،  
 طُولَ عَيْشِكَ، فِي نَعِيمِ  
 ثُمَّ السَّلَامُ تُبَلِّغُنَّهُ،  
 فَغَيْبُ مُهْدِيهِ سَلِيمِ

- (١) تسوغ: تعذب. المدام: من أسماء الخمرة. تكررها: ردها. النديم: المشارك في الشراب.
- (٢) يروي «مغيم» بالعين بدلاً من «مقيم» بالقاف. أشمست كانت الشمس ظاهرة ذلك اليوم.
- (٣) حباك: أعطاك، منحك.
- (٤) يروي «وشيم» بالواو بدلاً من «فشيم» بالفاء. شيم من شام البرق: نظر إليه مستطلعاً المطر.

## ظلم الليالي

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في السجن، وكان قد مضى عليه، وهو فيه،  
خمسائة يوم، وهو يمدح فيها الوزير ابن جهور ويشكو إليه سوء حاله.  
[من الخفيف]

الهُوَى فِي طُلُوعِ تِلْكَ النُّجُومِ؛  
وَالْمُنَى فِي هُبُوبِ ذَاكَ النَّسِيمِ  
سَرَّانَا عَيْشُنَا الرَّقِيقُ الْحَوَاشِي،  
لَوْ يَدُومُ السَّرُورُ لِلْمُسْتَدِيمِ  
وَوَطْرُ مَا انْقَضَى إِلَيَّ أَنْ تَقْضَى  
زَمَنٌ، مَا ذِمَامُهُ بِالذَّمِيمِ (١)  
إِذْ خَتَامُ الرِّضَا الْمُسَوِّغِ مِسْكَ؛  
وَمَزَاجُ الْوِصَالِ مِنْ تَسْنِيمِ (٢)  
وَعَرِيضُ الدَّلَالِ غَضٌّ، جَنَى الصَّبْوَةِ،  
نَشْوَانٌ مِنْ سُلَافِ التَّعِيمِ (٣)  
طَالَمَا نَافَرَ الْهُوَى مِنْهُ غِرٌّ،  
لَمْ يَطُلْ عَهْدُ جِيدِهِ بِالتَّمِيمِ (٤)  
أَيُّهَا الْمُؤْذِنِي بِظُلْمِ اللَّيَالِي،  
لَيْسَ يَوْمِي بِوَاحِدٍ مِنْ ظُلُومِ (٥)

- (١) وردت الأبيات الثلاثة الأولى في نفع الطيب، للمقري ١: ٦٣٠. الوطر: الحاجة،  
البعية. تقضى: مضى. الذمام: الحرمة، الحق. الذميم: المذموم.
- (٢) التسنيم: من عيون الجئة.
- (٣) الغريضة: الطري. الغض: النضر. نشوان: سكران. السلاف: من أسماء الخمرة.  
التعيم: السرور.
- (٤) نافر: غالب. الغر: الذي لم يجرب الأمور. التميم، الواحدة تميم: الحرز.
- (٥) وردت الأبيات الثلاثة المتوالية في نفع الطيب، للمقري ١: ٦٣٠.

فَمَرُّ الْأَفْقِ، إِنَّ تَأَمَّلْتَ، وَالشَّمْسُ  
هُمَا يُكْسَفَانِ دُونَ النُّجُومِ  
وَهُوَ الدَّهْرُ لَيْسَ يَنْفَكُ يَنْحُو  
بِالْمُصَابِ الْعَظِيمِ نَحْوَ الْعَظِيمِ

\*\*\*

بَوًّا لِلَّهِ جَهْرًا شَرَفَ السُّؤْدَدِ،  
(١) فِي السَّرْوِ، وَاللُّبَابِ الصِّمِيمِ  
وَاحِدٌ، سَلَّمَ الْجَمِيعُ لَهُ الْأَمْرَ،  
فَكَانَ الْخُصُوصُ وَفَقَّ الْعُمُومُ  
قَلَدَ الْعُمْرِ ذَا التَّجَارِبِ فِيهِ؛  
(٢) وَاکْتَفَى جَاهِلٌ بِعِلْمِ الْعَلِيمِ  
خَطَرَ يَقْتَضِي الْكَمَالَ بِنَوْعِي  
(٣) خُلِقَ بَارِعٌ، وَخُلِقَ وَسِيمٌ  
أَيُّهَاذَا الْوَزِيرُ! هَا أَنَا أَشْكُو،  
(٤) وَالْعَصَا بَدَأَ قَرْعَهَا لِلْحَلِيمِ  
مَا عَنَانَا أَنْ يَأْتَفَ السَّابِقُ الْمَرْبُطُ  
(٥) فِي الْعِتْقِ مِنْهُ وَالتَّطْهِيمِ  
وَبَقَاءِ الْحُسَامِ فِي الْجَفْنِ يَثْنِي  
مِنْهُ، بَعْدَ الْمَضَاءِ، وَالتَّضْوِيمِ

- (١) بَوًّا: أجلس، أقام في مكان عالٍ. السرو: المروءة والشرف. اللُّبَاب: المختار الخالص من كل شيء. الصميم من كل شيء: الخالص، المحض.  
(٢) الْعُمْر: من لم يجرب الأمور.  
(٣) الخطر: عظم القدر والشرف الرفيع. يقتضي الكمال: يتطلب توفّره.  
(٤) الحليم: العاقل الذي يُحسن التصرف.  
(٥) ما عنانا: ما همّنا. السابق في العتق: الفرس الكريم. التطهيم: تمام الحسن.

أَفْصَبْرُ مِئِينَ خَمْسًا مِنَ الْأَيَّامِ،  
 نَاهِيكَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ!  
 وَمَعْنَى مِنَ الضَّنَى بِهَنَاتٍ،  
 نَكَاتٌ بِالْكُلُومِ قَرَحِ الْكُلُومِ (١)  
 سَقَمٌ لَا أَعَادُ فِيهِ وَفِي الْعَائِدِ  
 أُنْسٌ يَفِي بِبُرِّ السَّقِيمِ (٢)  
 نَارٌ بَغِي سَرَى إِلَى جَنَّةِ الْأَمْنِ  
 لَظَاهَا، فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٣)  
 بِأَبِي أَنْتَ، إِنْ تَشَاءُ، تَكُ بَرْدًا  
 وَسَلَامًا، كَنَارِ إِبْرَاهِيمِ (٤)  
 لِلشَّفِيعِ الثَّنَاءِ، وَالْحَمْدُ فِي صَوْبِ  
 الْحَيَا لِلرِّيَّاحِ، لَا لِلْعُيُومِ (٥)  
 وَزَعِيمٌ، بِأَنْ يُدْزِلَ لِي الصَّعْبَ،  
 مَثَابِي إِلَى الْهُمَامِ الزَّعِيمِ (٦)  
 وَوَدَادٌ، يُغَيِّرُ الدَّهْرَ مَا شَاءَ  
 وَيَبْقَى بَقَاءَ عَهْدِ الْكَرِيمِ  
 وَثَنَاءٌ، أُرْسَلَتْهُ سَلْوَةُ الظَّاعِنِ  
 عَنِ شَوْقِهِ، وَلَهُوَ الْمُتَقِيمِ

- (١) المعنى: الأسير المقيّد. الهنات، الواحدة هنة: الشيء. نكات: قشرت. القرح: الجرح. الكلوم، الواحد كلم: الجراح.
- (٢) السقم: المرض. عاد المريض: زاره في مرضه. البرء: الشفاء من المرض.
- (٣) اللظى: النار، اللهب. الصريم: الليل.
- (٤) ثمة إشارة إلى الآية التالية: ﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾.
- (٥) الشفيع: الضامن بالحماية. الثناء: المديح والشكر. الصوب: انصباب المطر. الحيا: المطر.
- (٦) الزعيم: الكفيل.

فَهُوَ رِيحَانَةُ الْجَلِيسِ، وَلَا فُخْرَ،  
 وَفِيهِ مِزَاجُ كَأْسِ التَّنْدِيمِ  
 لَمْ يَزَلْ مُعْضِيًّا عَلَى هَفْوَةِ الْجَانِي،  
 مُصِيخًا إِلَى اعْتِدَارِ الْكَرِيمِ<sup>(١)</sup>  
 وَمَتَى يَبْدَأُ الصَّنِيعَةَ يُوَلِّعُكَ  
 تَمَامَ الْخِصَالِ بِالتَّثْوِيمِ

### لبيض الطلى ولسود اللمم

يمدح صاحب بطليوس المظفر سيف الدولة أبا بكر محمد بن مسلم .  
 [من المتقارب]

لِبَيْضِ الطَّلَى، وَلِسُودِ اللَّمَمِ،  
 بَعْقَلِي، مُذْبِنٌ عَنِّي، لَمَمٌ<sup>(٢)</sup>  
 فَفِي نَاطِرِي، عَن رَشَادٍ، عَمِي؛  
 وَفِي أُذُنِي، عَن مَآلِمٍ، صَمَمٌ  
 قَضَتْ بِشِمَاسِي، عَلَى الْعَاذِلِينَ،  
 شُمُوسٌ مُكَلَّلَةٌ بِالظَّلَمِ<sup>(٣)</sup>  
 فَمَا سَقَمْتُ لَحَظَاتِ الْعُيُ  
 نِ، إِلَّا لِتُغْرِيَنِي بِالسَّقَمِ  
 يَلُومُ الْخَلِيَّ عَلَى أَنْ أَجَنَّ،  
 وَقَدْ مَزَجَ الشُّوقُ دَمْعِي بِدَمِ

(١) مغضياً: متغافلاً. الهفوة: الزلة، الخطأ. الجاني: المرتكب الجناية. مصيخاً: منصتاً، مستمعاً.

(٢) الطلى، الواحدة طلاة: العنق. اللمم، الواحدة لمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن. اللمم: الجنون.

(٣) الشماس: التمتع. العاذلين: اللاتمين.

وَمَا ذُو التَّذْكَرِ مِمَّنْ يُلَامُ؛  
 وَلَا كَرَمُ العَهْدِ مِمَّا يُذَمُّ  
 وَإِنِّي أَرَا، إِذَا مَا الْجَنُّو  
 بُ رَاحَتْ بِرِيًّا جَنُوبِ العَلَمِ (١)  
 وَأَصْبُو لِعِرْفَانَ عَرَفِ الصَّبَا؛  
 وَأَهْدِي السَّلَامَ إِلَى ذِي سَلَمِ (٢)  
 وَمِنْ طَرَبٍ عَادَ نَحْوَ البُرُ  
 قِ، أَجْهَشْتُ لِلْبَرْقِ حِينَ ابْتَسَمِ (٣)  
 أَمَا وَزَمَانِ، مَضَى عَهْدُهُ  
 حَمِيداً، لَقَدْ جَارَ لَمَّا حَكَمَ  
 قَضَى بِالصَّبَابَةِ، ثُمَّ انْقَضَى؛  
 وَمَا اتَّصَلَ الأُنْسُ حَتَّى انْصَرَمَ  
 لِيَالِي نَامَتْ عُيُونُ الوُشَا  
 ةِ عَنَّا، وَعَيْنُ الرِّضَى لَمْ تَنَمْ  
 وَمَالَتْ عَلَيْنَا عُصُونَ الهَوَى،  
 فَأَجَنَّتْ ثِمَارَ المُنَى مِنْ أَمَمِ (٤)  
 وَأَيَّامُنَا مُذْهَبَاتُ البُرُودِ،  
 رِقَاقُ الحَوَاشِي، صَوَافِي الأَدَمِ (٥)

(١) أراح: أستريح.

(٢) أصبو: أميل. العوف: الطيب. ذي سلم: موضع.

(٣) أجش: تهيأ للبكاء.

(٤) الأمام: القرى.

(٥) البرود، الواحد برد: الأثواب. رقاق الحواشي: كناية عن رقة العيش. الأدم: الجلد.

كَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ الْأَسْلَمِيَّ  
 أَجْرَى عَلَيْهَا فِرْنَدَ الْكَرَمِ  
 وَوَشَّحَ زَهْرَةَ ذَاكَ الزَّمَانِ،  
 بِمَا حَازَ مِنْ زُهْرٍ تِلْكَ الشَّيْمِ (١)  
 هُوَ الْحَاجِبُ الْمُعْتَلِي، لِلْعُلَا،  
 شَمَارِيخَ كُلِّ مُنِيفٍ أَشْمِ (٢)  
 مَلِيكَ، إِذَا سَابَقَتْهُ الْمُلُوكُ،  
 حَوَى الْحَصَلَ، أَوْ سَاهَمَتْهُ سَهَمِ (٣)  
 فَأَطْوَلُوهُمْ، بِالْأَيْدِي، يَدًا،  
 وَأَثَبْتُهُمْ، فِي الْمَعَالِي، قَدَمِ (٤)  
 وَأَرْوَعُ، لَا مُعْتَفِي رِفْدِهِ  
 يَخِيْبُ، وَلَا جَارُهُ يُهْتَضَمِ (٥)  
 ذُلُولِ الدَّمَائَةِ، صَعْبُ الْإِبَاءِ،  
 ثَقِيْفُ الْعَزِيمِ، إِذَا مَا اعْتَزَمِ (٦)  
 سَمَالِ الْمَجْرَةِ فِي أَفْقِهَا،  
 فَجَرَّ عَلَيْهَا ذُيُولَ الْهِمَمِ  
 وَنَاصَتْ مَسَاعِيهِ زُهْرَ النُّجُومِ؛  
 وَبَارَتْ عَطَايَاهُ وَطَفَ الدِّيَمِ (٧)

(١) الزهر: النجوم.

(٢) الشماريخ، الواحد شمراخ: أعالي الجبال. المنيف: المطل. الأشم: الشامخ.

(٣) ساهمته: قارعه. سهم: غلب. (٤) الأيدي: العطايا.

(٥) الأروع: من يحمل على الإعجاب بجماله. المعتفي: طالب المساعدة والمعروف. الرغد: العطاء. يهتضم: يتظلم.

(٦) ذلول الدماثة: سهل الخليفة. ثقيف العزيم: الفطن، الحاذق.

(٧) ناصت: ساوت. الوطف، الواحدة وطفاء: السحابة المسترخية من المطر. الديم،

الواحدة ديمة: المطر يدوم في سكون بلا رعد.

- نَهَيْكَ، إِذَا جَنَّ لَيْلُ الْعَجَاجِ،  
 سَرَى مِنْهُ، فِي جُنْحِهِ، بَدْرَتِمَ (١)  
 فَشَامَ السُّيُوفَ بِهَامِ الْكُمَاةِ؛  
 وَرَوَى الْقَتَا فِي نُحُورِ الْبُهَمِ (٢)  
 جَوَادٌ، ذَرَاهُ مَطَافُ الْعُفَاةِ؛  
 وَيُمْنَاهُ رُكْنُ النَّدَى الْمُسْتَلَمِ (٣)  
 يَهِيْجُ النَّزَالَ بِهٍ وَالسُّوْرَا  
 لُ لَيْثًا هُصُورًا، وَبَحْرًا خُضْمَ (٤)  
 شَهْدَنَا، لِأَوْتِي فَضْلَ الْخِطَابِ،  
 وَخُصَّ بِفَضْلِ النَّهْيِ وَالْحِكْمِ (٥)  
 وَهَلْ فَاتَ شَيْءٌ مِنَ الْمَكْرُمَاتِ؟  
 جَرَى السَّيْفُ يَطْلُبُهُ، وَالْقَلَمُ  
 وَمُسْتَحْمَدٌ بِكَرِيمِ الْفَعَا  
 لِ، عَفْوًا، إِذَا مَا اللَّئِيمُ اسْتَدَمَ (٦)  
 شَمَائِلُ، تُهَجِّرُ عَنْهَا الشُّمُولُ؛  
 وَتُجْفَى لَهَا مُشْجِيَاتُ التَّعْمِ (٧)

- (١) نهيك: شجاع. جن: ستر. العجاج: الغبار.  
 (٢) شام السيف: أغمدها. هام، الواحدة هامة: الرؤوس. الكمأة، الواحد كمي: البطل المدجج بالسلاح. البهم، الواحدة بهمة: الشجاع الذي لا يهتدى من أين يؤتى.  
 (٣) الجواد: الكريم. ذراه: جانبه. العفاة، الواحد عاف: المحتاجين. الندى: الكرم.  
 (٤) يهيج: يثور. النزال: القتال. الليث: من أسماء الأسد. الهصور من الأسود: الذي يكسر ضحيته كسراً. البحر الخضم: الهائج: بعنف.  
 (٥) فصل الخطاب: الحكمة. النهي: العقل.  
 (٦) المستحمد: المنسوب إلى الحمد. استدم: سبب لنفسه الذم.  
 (٧) الشمائل، الواحدة شميلة: الأخلاق. الشمول: من أسماء الخمرة. تجفى: تنفر وتبتعد. مشجيات: محزنات.

عَلَى الرَّوْضِ مِنْهَا رُوءَاءٌ يَرُوقُ؛  
 وَفِي الْمِسْكِ طَيْبٌ أَرِيحُ يُشَمُّ  
 أَبُوهُ الَّذِي قَلَّ عَرَبَ الضَّالِّ،  
 وَلَاءٌ شُعْبَ الْهُدَى، فَالْتَأَمَّ  
 وَلَاذِبَهُ الدِّينُ مُسْتَعَصِمًا  
 بِذِمَّةِ أَبْلَجٍ، وَفِي الدَّمِّ (١)  
 وَجَاهِدًا، فِي اللَّهِ، حَقَّ الْجَهَّ  
 دَمَنْ دَانَ، مِنْ دُونِهِ، بِالصَّنَمِ (٢)  
 فَلَا سَامِيَّ الطَّرْفِ، إِلَّا أذَلُّ؛  
 وَلَا شَامِيَّ الْأَنْفِ، إِلَّا رَعَمُ  
 تَقْيِيلَ فِي الْعِزِّ، مِنْ حَمِيرٍ،  
 مَقَاوِلَ عَزَّوَا جَمِيعَ الْأُمَمِ (٣)  
 هُمْ نَعَشُوا الْمُلْكَ، حَتَّى اسْتَقَلَّ؛  
 وَهُمْ أَظْلَمُوا الْخَطْبَ، حَتَّى أَظْلَمَ  
 نُجُومُ هُدَى، وَالْمَعَالِي بُرُوجُ؛  
 وَأَسْدٌ وَغَى، وَالْعَوَالِي أَجَمُ (٤)

\*\*\*

أَبَا بَكْرٍ! اسْلَمَ عَلَى الْحَادِثَاتِ؛  
 وَلَا زَلَّتْ مِنْ رَيْبِهَا فِي حَرَمِ  
 أَنْادِيكَ، عَنْ مِقَّةٍ، عَهْدُهَا،  
 كَمَا وَشَتِ الرَّوْضَ أَيْدِي الرَّهْمِ (٥)

(١) الأبلج من كل شيء: الواضح.

(٢) من دونه: أي من دون الله تعالى.

(٣) المقاول، الواحد مقول: الملك من ملوك حمير دون الملك الأعظم.

(٤) المعالي: الأمجاد. الوغى: الحرب. العوالي: الرماح الطويلة.

(٥) المقة: المحبة. الرهم، الواحد رهمة: المطر الضعيف الدائم.

وَإِنْ يَغْدُنِي عَنْكَ شَحَطُ النَّوَى،  
 فَحَظِّي أَحْسَنَ وَنَفْسِي ظَلَمٌ <sup>(١)</sup>  
 وَإِنِّي لِأُضْفِيكَ مَحْضَ الْهَوَى؛  
 وَأُخْفِي، لِبُعْدِكَ، بَرَحَ الْأَلَمِ <sup>(٢)</sup>  
 وَغَيْرُكَ أَخْفَرَ عَهْدَ الدَّمَامِ،  
 إِذَا حُسْنُ ظَنِّي عَلَيْهِ أَذَمٌ <sup>(٣)</sup>  
 وَمُسْتَشْفِعَ بِي بِشَّرَّتُهُ،  
 عَلِي ثِقَّةٍ، بِالنَّجَاحِ الْأَثَمِ  
 وَقَدِمَا أَقَلَّتِ الْمُسِيءَ الْعِثَارَ؛  
 وَأَحْسَنْتُ بِالصَّفْحِ عَمَّا اجْتَرَمَ  
 وَعِنْدِي، لِشُكْرِكَ، نَظْمُ الْعُقُودِ  
 تَنَاسَقُ فِيهَا اللَّالِي التُّؤَمُ <sup>(٤)</sup>  
 تُجِدُّ لِفَخْرِكَ بُرْدَ الشَّبَابِ،  
 إِذَا لَيْسَ الدَّهْرُ بُرْدَ الْهَرَمِ  
 فَعِشْ مُعْصَمًا، بِيَفَاعِ السُّعُودِ؛  
 وَدُمْ نَاعِمًا فِي ظِلَالِ النَّعَمِ <sup>(٥)</sup>  
 وَلَا يَزَلِ الدَّهْرُ، أَيَّامُهُ  
 لَكُمْ حَشَمٌ، وَاللَّيَالِي خَدَمٌ <sup>(٦)</sup>

(١) يعدني: يصرفني. الشحط: البعد. أحسن: أرخص.

(٢) أضفيك: أحضك. المحض من كل شيء: خالصه.

(٣) أذم: أخذ له ذمة، أي حرمة.

(٤) اللآلي التؤم: ما تشابك منها.

(٥) اليفاع: المكان العالي.

(٦) الحشم: موالي الملك وحواشيه.

## فداء لباديس

يمدح محمد بن جمهور ويشكر باديس صاحب غرناطة .

[من الطويل]

- سَلِ الْمَعْشَرَ الْأَعْدَاءَ إِنْ رُمْتَ صَرْفَهُمْ  
 عَنِ الْقَصْدِ، إِنْ أَعْيَاكَ مِنْهُ مَرَامٌ<sup>(١)</sup>  
 أَتَوْكَ كَأَسَادِ الشَّرَى فَرَدَدْتَهُمْ،  
 كَمَا أَجْفَلْتَ، وَسَطَ الْفَلَاةِ، نَعَامٌ<sup>(٢)</sup>  
 مَضُورًا يَسْأَلُونَ النَّاسَ عَمَّا وَرَاءَهُمْ  
 فَيُخْبِرُهُمْ، بِالْمُبْكِيَاتِ، عِصَامٌ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَا صَاقَ عَنْهُمْ جَانِبَ الْعُدْرِ، إِنَّهُمْ  
 كَمِثْلِ الْقَطَا، لَوْ يُتْرَكُونَ لَنَامُوا<sup>(٤)</sup>  
 فِدَاءً، لِبَادِيسَ، التُّفُوسِ، وَجَادُهُ  
 مِنَ الشُّكْرِ، فِي أَفْقِ الْوَفَاءِ، عَمَامٌ  
 فَمَا لِحِقَّتْ، تِلْكَ الْعُهُودَ، مَلَامَةٌ؛  
 وَلَا ذُمَّ، مِنْ ذَاكَ الْحِفَاظِ، ذِمَامٌ<sup>(٥)</sup>  
 وَمِثْلُكَ وَالْيَ مِثْلَهُ، فَتَصَافِيَا،  
 كَمَا صَافَتِ، الْمَاءَ الْقَرَاخَ، مُدَامٌ<sup>(٦)</sup>

- (١) المعشر: الجماعة. رمت: رغبت، طلبت. القصد: الاعتدال. أعياك: أتعبك. المرام: الطلب.
- (٢) الشرى: اسم موضع في بلاد الشام تكثر فيه الأسود. أجفلت: ارتعبت. الفلاة: المفازة التي تخلو من الأنس والبشر.
- (٣) عصام: امرأة من كندة، وهي التي رجعت إلى الحارث بن عمرو ملك كندة بخبر أمامة التي كان يريد خطبتها، فقال لها: ما وراءك يا عصام؟
- (٤) القطا: ضرب من الحمام.
- (٥) الحفاظ: الذمام، العهد.
- (٦) الماء القراخ: العذب، الصافي. المدام: من أسماء الخمرة.

رَسِيلُكَ، فِي شَأْوِ الْمَعَالِي، كِلَاكُمَا  
 بَعِيدُ الْمَدَى، صَعْبُ الْهُمُومِ، هُمَامٌ<sup>(١)</sup>  
 لَعَمْرِي! لَقَدْ أَحْظَيْتَهُ بِوَفَادَةٍ  
 لِأَسْنَى كَرِيمٍ، أَنْجَبْتَهُ كِرَامٌ<sup>(٢)</sup>  
 فَمَا أَنْفَكَ إِلَّا عَدَلَ نَفْسِكَ إِنْ يَسِرْ  
 فَلِلْجِسْمِ لَا لِلنَّفْسِ مِنْكَ مُقَامٌ  
 حُسَامُكَ مَهْمَا تَخْتَرِطُهُ لِمِثْلِهَا،  
 فَقَلَّ غَنَاءُ السَّيْفِ، حِينَ يُشَامُ<sup>(٣)</sup>

### بأس، وجود

يمدح المعتمد بن عباد ويعرض بأعدائه.

[من الكامل]

الدَّهْرُ، إِنْ أَمَلَى، فَصِيحٌ أَعْجَمُ،  
 يُعْطِي اعْتِبَارِي مَا جَهَلْتُ، فَأَعْلَمُ  
 إِنَّ الَّذِي قَدَرَ الْحَوَادِثَ قَدَرَهَا،  
 سَاوَى لَدَيْهِ الشَّهْدَ مِنْهَا الْعَلَقَمُ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَقَدْ نَظَرْتُ، فَلَا اغْتِرَابٌ يَفْتَضِي  
 كَدَرَ الْمَالِ، وَلَا تَوَقُّ يَعْصِمُ<sup>(٥)</sup>  
 كَمْ قَاعِدٍ يَحْظِي، فَتُعْجِبُ حَالُهُ،  
 مِنْ جَاهِدٍ يَصِلُ الدَّوُوبَ، فَيُحْرَمُ<sup>(٦)</sup>

(١) رسيلك: موافقتك. الشأو: المدى. الهمام: الملك العظيم.

(٢) أحظيته: فضلته بمنزلة. الوفاة: المجيء. أسنى: أرفع. أنجبه: أولدته.

(٣) الحسام: السيف القاطع. اختلط السيف: جرده من غمده. يشام: يسئل.

(٤) الشهد: العسل. العلقم: الحنظل المر.

(٥) يفتضي: يستوجب. المال: المرجع. يعصم: يمنع.

(٦) يحظى: يحصل، ينال. الدووب: المستمر بالعمل والجاد فيه.

وَأَرَى الْمَسَاعِي كَالسُّيُوفِ تَبَادَرَتْ  
 شَأَوَ الْمَضَاءِ، فَمُنْثِنٍ وَمُصَمِّمٍ (١)  
 وَلَكُمْ تَسَامَى، بِالرَّفِيعِ نَصَابُهُ،  
 خَطْرٌ، فَنَاصِبَهُ الْوَضِيعُ الْأَلَامُ (٢)  
 وَأَشَدُّ فَاجِعَةَ الدَّوَاهِي مُحْسِنٌ  
 يَسْعَى، لِيُعْلِقَهُ الْجَرِيمَةَ مُجْرِمٌ (٣)  
 تَلْقَى الْحَسُودَ أَصَمَّ عَنِ جَرَسِ الْوَقَا،  
 وَلَقَدْ يُصِيحُّ، إِلَى الرُّقَاةِ، الْأَرْقَمُ (٤)  
 قُلْ لِلْبُغَاةِ الْمُنبِضِينَ قَسِيَّهُمْ:  
 سَتَرُونَ مَنْ تُصْمِيهِ تِلْكَ الْأَشْهُمُ (٥)  
 أَسْرَرْتُمْ، فَرَأَى، نَجِيَّ عُيُوبِكُمْ،  
 شَيْحَانٌ، مَذْلُولٌ عَلَيْهَا، مُلْهَمٌ (٦)  
 وَعَبَاتُمْ لِلْفُسْقِ ظُفْرَ سَعَايَةٍ  
 لَمْ يَعِدْكُمْ أَنْ رُدَّ، وَهُوَ مُقَلَّمٌ (٧)  
 وَنَبَذْتُمْ التَّقْوَى وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ،  
 فَعَدَا، بَغِيضِكُمْ، التَّقِيَّ الْأَكْرَمُ

- (١) المثنى: المرتد، المصمم: العازم على الأمر.  
 (٢) تسامى: علا وارتفع. نصابه: أصله. ناصبه: أظهر له العداء.  
 (٣) الدواهي، الواحدة داهية: المصائب والويلات. يعلقه الجريمة: يلصقها به.  
 (٤) الجرس: الصوت. يُصيح: يستمع، يُنصت. الرقاة، الواحد راق: صانع الرقية.  
 الأرقم: أخبث الحيات.  
 (٥) البغاة: الظلمة. المنبضين: الذين شدوا أوتار القوس للرمي بها. تُصميه: تسرع  
 وترمي الصيد فتقتله في مكانه.  
 (٦) الشيحان: الغيور الحازم.  
 (٧) الفسق: الخروج عن الطاعة. المقلم الظفر: الضعيف، الدليل.

- مَا كَانَ حِلْمٌ مُحَمَّدٍ لِيُحِيلَهُ  
 عَنْ عَهْدِهِ دَغْلُ الضَّمِيرِ، مُدَمَّمٌ (١)  
 مَلِكٌ تَطَّلَعَ لِلنَّوَاطِرِ غُرَّةً،  
 زَهْرَاءَ، يُبْدِيهَا الزَّمَانُ الْأَدْهَمُ (٢)  
 يَعْشَى النَّوَاطِرَ مِنْ جَهِيرِ رُؤَائِهِ،  
 خَلَقٌ، يُرَى مِلءَ الصُّدُورِ، مُطَهَّمٌ (٣)  
 وَسَنَا جَبِينٍ يَسْتَطِيرُ شُعَاعُهُ،  
 يُغْنِي، عَنِ الْقَمَرَيْنِ، مَنْ يَتَوَسَّمُ (٤)  
 صَلَّى، تَوَدُّ الشَّمْسُ لَوْ صِيغَتْ لَهُ  
 تَاجًا، تُرْصَعُ جَانِبَيْهِ الْأَنْجُمُ (٥)  
 فَضَحَتْ مَحَاسِنُهُ الرِّيَاضَ بَكَى الْحَيَا  
 وَهَنَا عَلَيَّهَا، فَاغْتَدَّتْ تَتَبَسَّمُ (٦)  
 بِالْقَدْرِ يَبْعُدُ، وَالتَّوَاضِعَ يَدْنِي،  
 وَالبِشْرَ يَشْمِسُ، وَالنَّدَى يَتَّعِيمُ (٧)  
 جَذْلَانُ، فِي يَوْمِ الْوَعَى، مُتَطَلَّقُ  
 وَجْهًا إِلَيْهَا، وَالرَّدَى مُتَجَهَّمُ (٨)

- (١) يحيله: يحوله. دغل الضمير: الحقود الكاتم كرهه في ضميره.  
 (٢) الغرة: الطلعة، الوجه. زهراء: مشرقة، مضيئة. الأدهم: الأسود.  
 (٣) الرواء: الحسن. الخلق المطهَّم: الجمال الرائع.  
 (٤) السنا: النور، الضوء. يتوسَّم الجبين: ينظر إلى وسامته وجماله.  
 (٥) الصلت: الواضح المشرق الجميل. (٦) الحيا: المطر. وهناً: ليلاً.  
 (٧) البشر: البشاشة والتفاؤل. الندى: الجود، الكرم. يتعيم: من تعيمت السماء: تلبدت بالغيوم لتمطر.  
 (٨) جذلان: فرحان، منشرح الصدر. الوعى: الحرب. متطلق الوجه: مبتسم. الردى: الموت. متجهَّم: عابس.

- بَأْسٌ، كَمَا صَالَ الْهَزْبَرُ، إِزَاءُهُ  
 جُودٌ، كَمَا جَاشَ الْخِضْمُ الْخِضْرِمُ (١)  
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ، أَيُّهَا الْمَلِكُ، الَّذِي  
 كُلُّ الْمُلُوكِ لَهُ، الْعَلَاءُ، تُسَلِّمُ  
 سُدَّتِ الْجَمِيعَ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ مُنْكَرٌ،  
 أَنْ صِرْتَ فَذَّهُمُ الَّذِي لَا يُتْنَأَمُ (٢)  
 لَا عَرَوْ، أُمُّ الْمَجْدِ، فِي بَكْرِ الْحَجَى  
 مِنْ أَنْ يُضَافَ إِلَيْكَ صِنُوءٌ، أَعْقَمُ (٣)  
 فَاحْسِمِ دَوَاعِي كُلِّ شَرٍّ دُونَهُ؛  
 فَالِدَاءُ يَسْرِي، إِنْ عَدَا، لَا يُحْسَمُ (٤)  
 كَمْ سَقَطَ زَنْدٍ قَدْ نَمَا، حَتَّى عَدَا  
 بُرْكَانَ نَارٍ، كُلِّ شَيْءٍ تَحْطِمُ  
 وَكَذَلِكَ السَّيْلُ الْجُحَافُ، فَإِنَّمَا  
 أَوْلَاهُ طَلٌّ، ثُمَّ وَبِلٌ يَثْجُمُ (٥)  
 وَالْمَالُ يُخْرِجُ أَهْلَهُ عَن حَدِّهِمْ؛  
 وَأَفْهَمُ فَإِنَّكَ بِالْبَوَاطِنِ أَفْهَمُ (٦)

- (١) صال: جال. الهزبر: من أسماء الأسد. إزاءه: مقابله. الجود: الكرم. جاش: فاض. الخضم: البحر الهائج. الخضرم: الكثير الماء.  
 (٢) لا يتنام: ليس له نظير، من أتامت المرأة: ولدت توأمين معاً.  
 (٣) لا عرو: لا ريب، لا شك. الحجى: العقول. الصنو: المشيل، الكفوء. الأعمم: الذي لا يُنجب.  
 (٤) حسم الدواعي: قطع أسبابها. الداء: المرض.  
 (٥) الجحاف: الذي يحتاج كل شيء. أولاه: تلاه. الطل: أول المطر في فصل الشتاء. الويل: المطر المنهمر بشدة. يثجم: ينصب بسرعة.  
 (٦) البواطن: الأسرار، الخفايا.

وَادْكُرْ صَنِيعَ أَبِيكَ، أَوَّلَ أَمْرِهِ،  
 فِي كُلِّ مُتَتَّهَمٍ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ  
 لَمْ يُبْقِ مِنْهُمْ مَنْ تَوَقَّعَ شَرَّهُ،  
 فَصَفَتْ لَهُ الدُّنْيَا، وَلَذَّ الْمَطْعَمُ  
 فَعَلَامَ تَنْكُلُ عَنِ صَنِيعِ مِثْلِهِ؛  
 وَلَأَنْتَ أَمْضَى فِي الْخُطُوبِ، وَأَشْهَمُ؟! (١)  
 وَجَنَابُكَ الثَّبْتُ، الَّذِي لَا يَنْتِنِي؛  
 وَحُسَامُكَ الْعَضْبُ، الَّذِي لَا يَكْهَمُ (٢)  
 وَالْحَالُ أَوْسَعُ، وَالْعَوَالِي جَمَّةٌ؛  
 وَالْمَجْدُ أَشْمَخُ، وَالصَّرِيمَةُ أَصْرَمُ (٣)  
 لَا تَتْرُكُنِ لِلنَّاسِ مَوْضِعَ شُبْهَةٍ،  
 وَاحْزَمُ، فَمِثْلُكَ فِي الْعِظَائِمِ أَحْزَمُ  
 قَدْ قَالَ شَاعِرُ كِنْدَةَ، فِيمَا مَضَى،  
 بَيْتًا عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي يُعْلَمُ: (٤)  
 لَا يَسْلَمُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى  
 حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُّ  
 فِرْقٌ عَوْتُ، فَزَأَرَتْ زَأَرَةَ زَاجِرٍ،  
 رَاعَ الْكُلَيْبَ بِهَا السَّبْنَتَى الضَّيْعَمُ (٥)

- (١) تنكل: تتراجع. الخطوب، الواحد خطب: المصائب والويلات.  
 (٢) الحسام العضب: السيف البتار. لا يكهم: لا يكلف.  
 (٣) العوالي: الرماح. جمّة: كثيرة. الصريمة: العزيمة. أصرم: أقطع.  
 (٤) قصد بشاعر كندة المتنبي.  
 (٥) زئير الأسد: صوته. زاجر: رادع. السبنتى والضيعم: من أسماء الأسد.

يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودُ سَفِيهُهُمْ،  
 أَمْ قَدْ حَمَاهُ النَّبْحُ، ذَاكَ الْمِكْعَمُ؟<sup>(١)</sup>  
 لِي مِنْكَ، فَلْيَذُبِ الْحَسُودُ تَلْظِيًّا،  
 لُطْفُ الْمَكَانَةِ، وَالْمَحَلُّ الْأَكْرَمُ<sup>(٢)</sup>  
 وَشُفُوفُ حَظٍّ، لَيْسَ يَفْتَأُ يُجْتَلَى  
 غَضَّ الشَّبَابِ، وَكُلُّ حَظٍّ يَهْرَمُ<sup>(٣)</sup>  
 لَمْ تَلَفْ صَاغِيَّتِي، لَدَيْكَ، مُضَاعَةً،  
 كَلًّا وَلَا خَفِيَّ اضْطِنَاعِي الْأَقْدَمُ<sup>(٤)</sup>  
 بَلْ أَوْسَعْتَ حِفْظًا، وَصِدَقَ رِعَايَةً،  
 ذِمَّةً مُوْتَقَّةَ الْعُرَا، لَا تُفْصَمُ<sup>(٥)</sup>  
 فَلْيَخْرِقَنَّ الْأَرْضَ شُكْرًا مُنْجِدًا  
 مِئِّي، تَنَاقُلُهُ الْمَحَافِلُ، مُتْهِمًا  
 عَطْرًا، هُوَ الْمِسْكُ السَّطُوعُ، يَطِيبُ فِي  
 شَمِّ الْعُقُولِ أَرِيحُهُ الْمُتَنَسِّمُ<sup>(٦)</sup>  
 وَإِذَا غُصُونَ الْمَكْرُمَاتِ تَهَدَّلَتْ،  
 كَانًا، الثَّنَاءَ، هَدِيْلَهَا الْمُتَرَنِّمُ<sup>(٧)</sup>  
 الْفَخْرُ تُغَرُّ، عَنِ حِفَاظِكَ، بَاسِمًا؛  
 وَالْمَجْدُ بُرْدٌ، مِنْ وَفَائِكَ، مُعْلَمًا

(١) المعكم: ما عكم به فم البعير لثلا يعض أو يأكل.

(٢) تلظياً: اشتعالاً من الغضب.

(٣) شفوف: رقة. الغض: اللين. يهرم: يشيخ.

(٤) لم تلف: لم توجد صاغيتي.

(٥) لا تفصم: لا تقطع.

(٦) الأريح: العطر.

(٧) تهدلت: انسدلت.

فَاسْلَمَ مَدَى الدُّنْيَا، فَأَنْتَ جَمَالُهَا،  
وَتَسْوِغِ النُّعْمَى، فَإِنَّكَ مُنْعِمٌ

### أَسْمَاءُ

قال في من يؤلف اسمها من الأحرف الأولى من أرض وسماء ومن لفظة ماء: [من الخفيف]

إِنَّ لِلْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَلِلْمَاءِ  
ءِ عَلَيْنَا أَدَمَةٌ لَا تُذَمُّ (١)  
هِيَ بَعْضُ اسْمٍ مِّنْ أَحِبُّ وَوَلَاءُ،  
وَبِتَّكْرِيرِ بَعْضِهَا يَسْتَتِمُّ

### موت عباد

قيل: وجد لابن زيدون إثر موت عباد شعر يقول فيه: [من الطويل]

لَقَدْ سَرَرْنَا أَنَّ النَّعِيَّ مُوَكَّلُ  
بِطَاغِيَةِ قَدْ حُمَّ مِنْهُ حِمَامٌ (٢)  
تَجَانَبَ صَوْبُ الْمُزْنِ عَنِ ذَلِكَ الصَّدَى  
وَمَرَّ عَلَيْهِ الْعَيْتُ وَهُوَ جَهَامٌ (٣)

(١) الأذمة: الأمان والعهد.

(٢) الطاغية: الظالم المستبد. الحمام، بكسر الحاء: الموت.

(٣) صوب المزن: انصباب المطر بغزارة. الصدى: العطش. الغيث: المطر. جهام: عابس.

## حرف النون

### أضحى التنائي

أرسل ابن زيدون هذه القصيدة إلى ولادة بنت المستكفي التي كان يتعشقها، يسألها فيها أن تدوم على عهده ويتحسر على أيامهما الماضية.

[من البسيط]

أُضْحَى التَّنَائِي بَدِيلاً مِنْ تَدَانِينَا،  
 وَنَابَ عَنْ طَيْبِ لُفْيَانَا تَجَافِينَا<sup>(١)</sup>  
 أَلَا! وَقَدْ حَانَ صُبْحُ الْبَيْنِ، صَبَّحْنَا  
 حَيْنٌ، فَقَامَ بِنَا لِلْحَيْنِ نَاعِينَا<sup>(٢)</sup>  
 مَنْ مَبْلُغِ الْمُلْبِسِينَا، بِانْتِزَاحِهِمْ،  
 حُزْنًا، مَعَ الدَّهْرِ لَا يَبْلَى وَيُبْلِينَا  
 أَنَّ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يَضْحِكُنَا،  
 أَنْسَا بِقُرْبِهِمْ، قَدْ عَادَ يُبْكِينَا  
 غِيظَ الْعِدَا مِنْ تَسَاقِينَا الْهَوَى فَدَعَوْا  
 بِأَنْ نَعَصَّ، فَقَالَ الدَّهْرُ: آمِينَا<sup>(٣)</sup>  
 فَانْحَلَّ مَا كَانَ مَعْقُوداً بِأَنْفُسِنَا؛  
 وَأَنْبَتَ مَا كَانَ مَوْصُولاً بِأَيْدِينَا<sup>(٤)</sup>

- (١) وردت الأبيات الثمانية الأولى في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٧٥. التنائي: البعد. التداني: القرب. التجافي: الإعراض، التجبب.
- (٢) البين: البعد. الحين: الهلاك. الناعي: من يُذيع خبر الموت.
- (٣) ورد البيت في نفع الطيب، للمقري ١: ٦٣٢.
- (٤) ورد البيت في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٧٦. انبت: انقطع.

- وَقَدْ نَكُونُ، وَمَا يُحْسَى تَفَرُّفُنَا،  
 فَالْيَوْمَ نَحْنُ، وَمَا يُرْجَى تَلَاقِينَا<sup>(١)</sup>  
 يَا لَيْتَ شِعْرِي، وَلَمْ نُعْتَبِ أَعَادِيكُمْ،  
 هَلْ نَالَ حَظًّا مِنَ الْعُتْبَى أَعَادِينَا؟<sup>(٢)</sup>  
 لَمْ نَعْتَقِدْ بَعْدَكُمْ إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ  
 رَأْيَا، وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينَا<sup>(٣)</sup>  
 مَا حَقَّقْنَا أَنْ تُقَرُّوا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ  
 بِنَا، وَلَا أَنْ تَسْرُوا كَاشِحًا فِيْنَا<sup>(٤)</sup>  
 كُنَّا نَرَى الْيَأْسَ تُسْلِينَا عَوَارِضُهُ،  
 وَقَدْ يَأْسُنَا، فَمَا لِلْيَأْسِ يُغْرِينَا<sup>(٥)</sup>  
 بِنْتُمْ وَبِنَا، فَمَا ابْتَلَّتْ جَوَانِحُنَا  
 شَوْقًا إِلَيْكُمْ، وَلَا جَفَّتْ مَاقِينَا<sup>(٦)</sup>  
 نَكَادُ، حِينَ تُنَاجِيكُمْ صَمَائِرُنَا،  
 يَفْضِي عَلَيْنَا الْأَسَى لَوْلَا تَأْسِينَا<sup>(٧)</sup>  
 حَالَتْ لِفَقْدِكُمْ أَيَّامُنَا، فَعَدَّتْ  
 سُودًا، وَكَانَتْ بِكُمْ بِيضًا لِيَالِينَا<sup>(٨)</sup>

(١) ورد البيت في نفع الطيب، للمقري ٦: ٢٣٤.

(٢) نعتب: نرضي. العتبى: الرضى.

(٣) ورد البيت في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٧٦. نتقلد: نجعل الدين في أعناقنا.

(٤) الكاشح: المبعض.

(٥) وردت الأبيات الستة عشر المتوالية في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٧٦. نرى: نظن.

يفرنا: يشجعنا، يحثنا.

(٦) ورد البيت في نفع الطيب، للمقري ٣: ١٩١، ٤: ٢٠٨، ٢١١. بنتم: بعدتم.

(٧) ورد البيت في نفع الطيب، للمقري ٤: ٢١١. الأسى: الحزن. التأسي: التعزي.

(٨) حالت: تبدلت.

إِذْ جَانِبُ الْعَيْشِ طَلَّقَ مِنْ تَأْلُفِنَا ؛  
 وَمَرْبَعُ اللَّهْوِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا  
 وَإِذْ هَصْرْنَا فُتُونُ الْوَصْلِ ذَانِيَةً  
 قَطَافُهَا، فَجَنِينَا مِنْهُ مَا شِينَا<sup>(١)</sup>  
 لِيُسْتَقَ عَهْدُكُمْ عَهْدُ السُّرُورِ فَمَا  
 كُنْتُمْ لِأَرْوَاحِنَا إِلَّا رِيَاحِينَا  
 لَا تَحْسَبُوا نَأْيَكُمْ عَنَّا يُعَيِّرُنَا ؛  
 أَنْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَا !  
 وَاللَّهِ مَا طَلَبْتَ أَهْوَاؤُنَا بَدَلًا  
 مِنْكُمْ، وَلَا أَنْصَرَفْتَ عَنْكُمْ أَمَانِينَا  
 يَا سَارِيَّ الْبَرْقِ غَادِ الْقَصْرِ وَاسْقِ بِهِ  
 مَنْ كَانَ صِرْفَ الْهَوَى وَالْوُدَّ يَسْقِينَا<sup>(٢)</sup>  
 وَاسْأَلْ هُنَالِكَ : هَلْ عَنَى تَذَكُّرُنَا  
 الْفَاءَ، تَذَكُّرُهُ أَمْسَى يُعْنِينَا؟<sup>(٣)</sup>  
 وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتَنَا  
 مَنْ لَوْ عَلَى الْبُعْدِ حَيًّا كَانَ يُحْيِينَا  
 فَهَلْ أَرَى الدَّهْرَ يَقْضِينَا مُسَاعِفَةً  
 مِنْهُ؟ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْبًا تَقَاضِينَا<sup>(٤)</sup>  
 رَيْبُ مُلْكٍ، كَأَنَّ اللَّهَ أَنْشَأَهُ  
 مِسْكَأً، وَقَدَّرَ إِنْشَاءَ الْوَرَى طِينَا

(١) هصر الغصن : جذبه وأماله .

(٢) غاد القصر : أمطره في الغداة . الصرف من كل شيء : الخالص .

(٣) عنى : هم .

(٤) مساعفة : مساعدة . الغب : الزيارة المتقطعة .

أَوْ صَاعَهُ وَرِقاً مَحْضاً، وَتَوَجَّهَ  
 مِنْ نَاصِعِ التَّبْرِ إِدْعَاءً وَتَحْسِينًا<sup>(١)</sup>  
 إِذَا تَأَوَّدَ آدَتُهُ، رَفَاهِيَّةً،  
 تُومُ الْعُقُودِ، وَأَذَمْتُهُ الْبُرَى لِينًا<sup>(٢)</sup>  
 كَانَتْ لَهُ الشَّمْسُ ظِئْرًا فِي أَكَلْتِهِ،  
 بَلْ مَا تَجَلَّى لَهَا إِلَّا أَحَايِينَا<sup>(٣)</sup>  
 كَأَنَّمَا أُثْبِتَتْ، فِي صَحْنٍ وَجَنَّتِهِ،  
 زُهْرُ الْكَوَاكِبِ تَعْوِيذًا وَتَزْيِينًا<sup>(٤)</sup>  
 مَا ضَرَّ أَنْ لَمْ نَكُنْ أَكْفَاءَهُ شَرْفًا،  
 وَفِي الْمَوَدَّةِ كَافٍ مِنْ تَكَافِينَا؟  
 يَا رَوْضَةً طَالَمَا أَجْنَتْ لَوَاحِظُنَا  
 وَزَدًا، جَلَاهُ الصَّبَا غَضًّا، وَنَسْرِينَا<sup>(٥)</sup>  
 وَيَا حَيَاةً تَمَلَّيْنَا، بِزَهْرَتَيْهَا،  
 مُنَى ضُرُوبًا، وَلَذَاتِ أَفَانِينَا<sup>(٦)</sup>  
 وَيَا نَعِيمًا خَطَرْنَا، مِنْ غَضَارَتِهِ،  
 فِي وَشِي نُعْمَى، سَحَبْنَا ذَيْلَهُ حِينَا<sup>(٧)</sup>

(١) الورق: الفضة. محضاً: خالصاً. التبر: برادة الذهب.

(٢) تأوَّد في مشيئته: تشنى وماس. التوم، الواحدة تومة: حبوب من فضة تشبه الدرر. البرى: الخلاخيل.

(٣) وردت الأبيات العشرة المتوالية في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٧٧. الظئر: المرضعة. الأكلية، الواحدة كلة: الأستار الرقيقة توضع لتحمي النائم من قرص البعوض.

(٤) التعويذة: الحرز يعلق في رقبة الإنسان لتقيه من الجنون والعين.

(٥) أجنّت لواحظنا: جعلتها تجني وتقطف. النسرين: الورد الأبيض.

(٦) تملئنا: تمتعنا. أفانين: أنواع.

(٧) الغضارة: النضرة.

لَسْنَا نَسْمِيكَ إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً؛  
وَقَدْرُكَ الْمُعْتَلِي عَنِ ذَاكَ يُغْنِينَا  
إِذَا انْفَرَدَتْ وَمَا شُورِكْتِ فِي صِفَةٍ،  
فَحَسْبُنَا الْوَصْفُ إِضْحَاحًا وَتَبْيِينًا  
يَا جَنَّةَ الْخُلْدِ أَبْدِلْنَا، بِسِدْرَتِهَا  
وَالْكُوْثِرِ الْعَذْبِ، ذُقُومًا وَغِسْلِيْنَا (١)  
كَأَنَّنا لَمْ نَبِثْ، وَالْوَصْلُ ثَالِثُنَا،  
وَالسَّعْدُ قَدْ غَضَّ مِنْ أَجْفَانِ وَاشِينَا (٢)  
إِنْ كَانَ قَدْ عَزَّ فِي الدُّنْيَا اللَّقَاءُ بِكُمْ  
فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ نَلْقَاكُمْ وَتَلْقُونَا  
سِرَّانٍ فِي خَاطِرِ الظُّلْمَاءِ يَكْتُمُنَا،  
حَتَّى يَكَادَ لِسَانُ الصُّبْحِ يُفْشِينَا (٣)  
لَا عَرُوفِي أَنْ ذَكَرْنَا الْحَزْنَ حِينَ نَهَتْ  
عَنْهُ النَّهْيَ، وَتَرَكْنَا الصَّبْرَ نَاسِينَا (٤)  
إِنَّا قَرَأْنَا الْأَسَى، يَوْمَ النَّوَى، سُورًا  
مَكْتُوبَةً، وَأَخَذْنَا الصَّبْرَ تَلْقِينَا

(١) سدرتها: أي سدرة المنتهى من شجر النبق عن يمين العرش. الكوثر: من أنهار الجنة. الزقوم: شجرة في النار يأكل منها أهل النار. الغسلين: ما يسيل من جلود أهل النار.

(٢) ورد البيت في نفع الطيب، للمقري ٣: ١٩٤. غض طرفه: احتمل المكروه عليه، وخفضه.

(٣) وردت الأبيات التسعة المتوالية في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٧٧. وورد البيت الأول منها في ٣: ١٩٤.

(٤) لا غرو: لا ريب، لا شك. النهي، الواحدة نهية: العقول.

أَمَا هَوَاكِ، فَلَمْ نَعْدِلْ بِمَنْهَلِهِ  
 شُرْباً وَإِنْ كَانَ يُرْوِينَا فَيُظْمِينَا  
 لَمْ نَجِفْ أَفْقَ جَمَالِ أَنْتِ كَوَكْبِهِ  
 سَالِينَ عَنْهُ، وَلَمْ نَهْجُرْهُ قَالِينَا <sup>(١)</sup>  
 وَلَا اخْتِيَاراً تَجَنَّبْنَاهُ عَنْ كَثْبِ،  
 لَكِنْ عَدْتْنَا، عَلَى كُرْهِ، عَوَادِينَا <sup>(٢)</sup>  
 نَأْسَى عَلَيْكَ إِذَا حُتَّتْ، مُشْعَشَعَةً،  
 فِيْنَا الشَّمُولُ، وَعَعْنَانَا مُعْنِينَا <sup>(٣)</sup>  
 لَا أَكْوَسُ الرَّاحِ تُبْدِي مِنْ شَمَائِلِنَا  
 سِيمَا اِزْتِيَاكِ، وَلَا الْأَوْتَارُ تُلْهِينَا  
 دُومِي عَلَى الْعَهْدِ، مَا دُمْنَا، مُحَافِظَةً،  
 فَالْحُرُّ مَنْ دَانَ إِنْصَافاً كَمَا دِينَا  
 فَمَا اسْتَعَضْنَا خَلِيلاً مِنْكَ يَحْسِنَا  
 وَلَا اسْتَفَدْنَا حَبِيباً عَنْكَ يَثْنِينَا  
 وَلَوْ صَبَا نَحُونَا، مِنْ عَلْوِ مَطْلَعِهِ،  
 بَدْرُ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ حَاشَاكَ يُصْبِينَا <sup>(٤)</sup>  
 أَبْكِى وَفَاءً، وَإِنْ لَمْ تَبْدُلِي صِلَةً؛  
 فَالطَّيْفُ يُقْنِعُنَا، وَالذِّكْرُ يَكْفِينَا

(١) قالينا: مبعضينا.

(٢) عن كثب: عن قرب. عدتنا: صرفتنا. العوادي: المصائب الطارئة التي لم يحسب لها حساب.

(٣) حُتَّت: قَدَمَتْ. مشعشة: ممزوجة. الشمول: من أسماء الخمرة.

(٤) وردت الأبيات الأربعة الأخيرة في نضح الطيب، للمقري ٣: ٢٧٧. صبا: مال. الدجى: الظلمة.

وَفِي الْجَوَابِ مَتَاعٌ، إِنْ شَفَعْتَ بِهِ  
 بِيضَ الْأَيْدِي، الَّتِي مَا زِلْتَ تُوَلِّينَا  
 عَلَيْكَ مِنَّا سَلَامَ اللَّهِ مَا بَقِيَتْ  
 صَبَابَةٌ بِكَ نُخْفِيهَا، فَتُخْفِينَا<sup>(١)</sup>

### المعاذير فنون

[من مجزوء الرمل]

وَضَحَّ الْحَقُّ الْمُؤْمِنُ؛  
 وَتَفَى الشَّكَّ الْيَقِينُ<sup>(٢)</sup>  
 وَرَأَى الْأَعْدَاءَ مَا غَرَّ  
 تَهُمُّ مِنْهُ الظُّنُونُ  
 أَمَّلُوا مَا لَيْسَ يُمْنَى؛  
 وَرَجَّوْا مَا لَا يَكُونُ  
 وَتَمَنَّوْا أَنْ يَخُونَ الْـ  
 عَهْدَ مَوْلَى لَا يَخُونُ  
 فَإِذَا الْعَيْبُ سَلِيمٌ،  
 وَإِذَا الْوُدُّ مَصُونُ!

\*\*\*

قُلْ لِمَنْ دَانَ بِهِ جَرِي،  
 وَهَوَاهُ لِي دِينُ<sup>(٣)</sup>  
 يَا جَوَاداً بِيَّ! إِنِّي  
 بِكَ، وَاللَّهِ، ضَمِينُ

(١) نخفيها: نسترها. تخفيها: تسترنا.

(٢) وردت الأبيات الستة الأولى في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٧٨.

(٣) يروي «يدين» بدلاً من «دين».

أَرْخَصَ الْحُجْبُ فُؤَادِي  
لَكَ، وَالْعِلْقُ ثَمِينٌ<sup>(١)</sup>  
يَاهِ لَآءًا! تَتَرَا  
ءَاهُ نُفُوسٌ، لَأَعْيُونُ  
عَجَبًا لِلْقَلْبِ يَفْسُو  
مِنْكَ، وَالْقَدُّ يَلِينُ  
مَا الَّذِي ضَرَّكَ لَوْ سُو  
رَبِّمَرَكَ الْحَزِينُ؟  
وَتَلَطَّفْتَ لِصَبِّ،  
حَيْنُهُ فِيكَ يَحِينُ<sup>(٢)</sup>  
فَوُجُوهُ اللَّفْظِ شَتَّى،  
وَالْمَعَاذِيرُ فُؤُونُ<sup>(٣)</sup>

### وجهك شافعي

[من المقتضب]

يَا غَزَالًا! أَصَارَنِي  
مُوثِقًا، فِي يَدِ الْمَحْنِ<sup>(٤)</sup>  
إِنِّي، مُذْهَجَرْتَنِي،  
لَمَّ أَذُقْ لَذَّةَ الْوَسْنِ  
لَيْتَ حَظِّي إِشَارَةٌ  
مِنْكَ، أَوْ لِحْظَةٌ عَنِّي<sup>(٥)</sup>

- (١) وردت باقي الأبيات في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٧٩. العلق: الثمين من كل شيء.  
(٢) الحين، بفتح الحاء: الهلاك، الموت. (٣) الفنون: الضروب.  
(٤) وردت القصيدة في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٨٦. المحن: المصائب، المهالك.  
(٥) يروى «تعن» بدلًا من «عَنِّي». وعنن، من عن الشيء: بدا، ظهر.

شَافِعِي، يَا مُعَذِّبِي،  
 فِي الْهَوَى، وَجْهَكَ الْحَسَنُ  
 كُنْتُ خَلُوءاً مِنَ الْهَوَى؛  
 فَأَنَا الْيَوْمَ مُرْتَهَنُ  
 كَانَ سِرِّي مُكْتَمًا؛  
 وَهُوَ الْآنَ قَدْ عَلَنُ  
 لَيْسَ لِي عَنْكَ مَذْهَبٌ؛  
 فَكَمَا شِئْتُ لِي فَكُنْ

### أفدي الحبيب

[من البسيط]

هَلْ رَاكِبٌ، ذَاهِبٌ عَنْهُمْ، يُحَيِّبِي،  
 إِذْ لَا كِتَابَ يُوَفِّئُنِي، فَيُحَيِّبُنِي؟  
 قَدِمْتُ، إِلَّا ذَمَاءً فِي يَمْسِكُهُ  
 أَنَّ الْفُؤَادَ، بِلُفْيَاهُمْ، يُرَجِّبُنِي <sup>(١)</sup>  
 مَا سَرَّحَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنِي، وَأَطْلَقَهُ،  
 إِلَّا اعْتِيَادُ أَسَى، فِي الْقَلْبِ، مَسْجُونِ  
 صَبْرًا! لَعَلَّ الَّذِي بِالْبُعْدِ أَمْرَضَنِي،  
 بِالْقُرْبِ يَوْمًا يُدَاوِينِي، فَيَشْفِينِي!  
 كَيْفَ اصْطَبَّارِي وَفِي كَانُونَ فَارَقْنِي  
 قَلْبِي، وَهَذَا نَحْنُ فِي أَعْقَابِ تَشْرِينِ؟  
 شَخْصٌ، يُذَكِّرُنِي، فَاهُ وَعُزَّتُهُ،  
 شَمْسُ النَّهَارِ، وَأَنْفَاسُ الرِّيَّاحِينَ  
 لِيْنُ عَطِشْتُ إِلَى ذَاكَ الرُّضَابِ لَكُمْ  
 قَدَبَاتٍ مِنْهُ يُسَقِّئُنِي، فَيُرْوِينِي!

(١) ذمًا الأمر: شق.

وَأِنْ أَفَاضَ دُمُوعِي نَوْحَ بَاكِئَةٍ،  
فَكَمْ أَرَاهُ يُغَنِّيَنِي، فَيُشْجِينِي!  
وَأِنْ بَعُدْتُ، وَأَضْتَنِي الْهُمُومُ، لَقَدْ  
عَهَدْتُهُ، وَهُوَ يُدْنِينِي، فَيُسَلِّينِي  
أَوْ حَلَّ عَقْدَ عَزَائِي نَأْيُهُ، فَلَكُمْ  
حَلَلْتُ، عَنْ خَضْرِهِ، عَقْدَ الثَّمَانِينَ<sup>(١)</sup>  
يَا حُسْنَ إِشْرَاقِ سَاعَاتِ الدُّنُوبِ بَدَتْ  
كَوَاكِباً فِي لَيْالِي بُعْدِهِ الْجُؤُنِ<sup>(٢)</sup>  
وَاللَّهِ مَا فَارَقُونِي بِاخْتِيَارِهِمْ؛  
وَأِنَّمَا الدَّهْرُ، بِالْمَكْرُوهِ، يَزْمِينِي  
وَمَا تَبَدَّلْتُ حُبًّا غَيْرَ حُبِّهِمْ،  
إِذَا تَبَدَّلْتُ دِينَ الْكُفْرِ مِنْ دِينِي  
أَفْدِي الْحَبِيبَ الَّذِي لَوْ كَانَ مُقْتَدِرًا  
لَكَانَ، بِالنَّفْسِ وَالْأَهْلِينَ، يَفْدِينِي  
يَا رَبِّ قَرِّبْ، عَلَيَّ خَيْرٍ، تَلَاقِينَا،  
بِالطَّلَعِ السَّعْدِ وَالطَّيْرِ الْمَيَامِينِ

### كفر بإيمان

[من البسيط]

عَاوَدْتُ ذِكْرِي الْهَوَى مِنْ بَعْدِ نَسْيَانِ،  
وَاسْتَحَدَّتْ الْقَلْبُ شَوْقًا بَعْدَ سُؤْوَانِ<sup>(٣)</sup>

(١) عقد الثمانين: إشارة إلى اصطلاح العرب على عد الثمانين بالأصابع على صورة يظهر

منها كل نطاق الخصر.

(٢) الجون: السود.

(٣) وردت القصيدة في نفح الطيب، للمقري ٣: ٢٨٤. ورد «سلوان» بالياء.

مِنْ حُبِّ جَارِيَةٍ، يَبْدُو بِهَا صَنَمٌ  
 مِنَ اللُّجَيْنِ، عَلَيْهِ تَاجُ عَقِيَانِ  
 غَرِيرَةٍ، لَمْ تُفَارِقْهَا تَمَائِمُهَا،  
 تَسْبِي الْعُقُولِ بِسَاجِي الطَّرْفِ وَسَنَانِ<sup>(١)</sup>  
 لِأَسْتَجِدَّنَّ، فِي عِشْقِي لَهَا، زَمْنَا  
 يُنْسِي سَوَالِفَ أَيَّامِي وَأَزْمَانِي  
 حَتَّى تَكُونَ لِمَنْ أَحْبَبْتُ خَاتِمَةً،  
 نَسَخْتُ، فِي حُبِّهَا، كُفْرًا بِإِيمَانِ<sup>(٢)</sup>

### عادة التجني

[من الوافر]

ثِقِي بِي، يَا مُعَذِّبِي، فَإِنِّي  
 سَأَحْفَظُ فِيكَ مَا ضَيَّعْتِ مِنِّي  
 وَإِنْ أَضْبَحْتِ، قَدْ أَزْضَيْتِ قَوْمًا  
 بِسُخْطِي، لَمْ يَكُنْ ذَا فِيكَ ظَنِّي<sup>(٣)</sup>  
 وَهَلْ قَلْبٌ كَقَلْبِكَ فِي ضُلُوعِي،  
 فَاسْأَلُو عَنكَ، حِينَ سَلَوْتَ عَنِّي؟  
 تَمَنَّتْ، أَنْ تَنَالَ رِضَاكَ، نَفْسِي،  
 فَكَانَ مَنِيَّةً، ذَلِكَ التَّمَنِّي  
 وَلَمْ أَجْنِ الذُّنُوبَ فَتَحَقِّدِيهَا،  
 وَلَكِنْ عَادَةٌ مِنْكَ التَّجْنِي<sup>(٤)</sup>

(١) ساجي الطرف: ساكنه، فاتره.

(٢) نسخت: بدلت.

(٣) سخطي: إغضابي.

(٤) التجني: الاتهام بإثم لم يرتكبه.

## ما ذنبي أنا؟

[من الكامل]

إِنْ سَاءَ فِعْلُكَ بِي، فَمَا ذَنْبِي أَنَا؟  
 حَسِبُ الْمُتَيْمِ أَنَّهُ قَدْ أَحْسَنَا <sup>(١)</sup>  
 لَمْ أَسْأَلْ حَتَّى كَانَ عُدْرُكَ، فِي الَّذِي  
 أَبْدَيْتَهُ، أَحْفَى، وَعُدْرِي أَبْيَنَا  
 وَلَقَدْ شَكَوْتُكَ، بِالضَّمِيرِ، إِلَى الْهَوَى،  
 وَدَعَوْتُ، مِنْ حَقِّقٍ، عَلَيْكَ فَأَمَّنَا <sup>(٢)</sup>  
 مَنَيْتُ نَفْسِي، مِنْ وَفَائِكَ، ضَلَّةً،  
 وَلَقَدْ تَعُرُّ الْمَرْءَ بَارِقَةُ الْمُئْتَى

## يا ليتني

[من الكامل]

أَرْخَضْتَنِي، مِنْ بَعْدِ مَا أَعْلَيْتَنِي،  
 وَحَطَطْتَنِي، وَلَطَّالَمَا أَعْلَيْتَنِي  
 بَادَرْتَنِي بِالْعَزْلِ عَنِ خُطْبِ الرُّضَى،  
 وَلَقَدْ مَحَضْتُ النُّصْحَ، إِذْ وَلَّيْتَنِي <sup>(٣)</sup>  
 هَلَّا، وَقَدْ أَعْلَفْتَنِي شَرَكِ الْهَوَى  
 عَلَلْتَنِي بِالْوَصْلِ، أَوْ سَلَّيْتَنِي؟  
 الصَّبْرُ شَهْدٌ، عِنْدَمَا جَرَّعْتَنِي،  
 وَالنَّارُ بَرْدٌ، عِنْدَمَا أَصْلَيْتَنِي  
 كُنْتُ الْمُئْتَى، فَأَذَقْتَنِي غُصَصَ الْأَذَى،  
 يَا لَيْتَنِي مَا فَهْتُ فِيكَ بِلَيْتَنِي

(١) المتيم: العاشق المغرم.

(٢) الحقيق: الغضب.

(٣) محض النصح: جعله خالصاً.

## جزاء الوصل بالهجران

[من البسيط]

جَارَيْتَنِي عَنْ تَمَادِي الْوَصْلِ هِجْرَانَا،  
 وَعَنْ تَمَادِي الْأَسَى وَالشُّوقِ سُلْوَانَا  
 بِاللَّهِ، هَلْ كَانَ قَتْلِي فِي الْهَوَى خَطَأً،  
 أَمْ جِئْتَهُ عَامِداً ظُلماً وَعُدْوَانَا؟  
 عَهْدِي كَعَهْدِكَ، مَا الدُّنْيَا تُعَيِّرُهُ،  
 وَإِنْ تَغَيَّرَ مِنْكَ الْعَهْدُ أَلْوَانَا  
 مَا صَحَّ وُدِّي، إِلَّا اعْتَلَّ وُدُّكَ لِي،  
 وَلَا أَطْعَمُكَ، إِلَّا زِدْتَ عِضْيَانَا  
 يَا أَلَيْنَ النَّاسَ أَعْطَافاً، وَأَفْتَنَهُمْ  
 لِحُظاً، وَأَعْطَرَ أَنْفَاساً وَأَزْدَانَا<sup>(١)</sup>  
 حَسُنْتَ خَلْقاً فَأَحْسِنْ لَا تَسُوْ خُلُقاً،  
 مَا خَيْرُ ذِي الْحُسْنِ إِنْ لَمْ يُؤَلِّ إِحْسَانَا

## النفوس فداء

[الخفيف]

لَوْ تَرَكْنَا بِأَنْ نَعُودَكَ عُذْنَا  
 وَقَضَيْنَا الَّذِي عَلَيْنَا، وَزِدْنَا<sup>(٢)</sup>  
 عَيْرَ أَنْ الْهَوَى اسْتَطَارَ حَدِيثاً،  
 فَاثَّحَثْنَا الْعُيُونَ لَمَّا حَسِدْنَا  
 فَلَوْ أَنَّ النَّفُوسَ تُقْبَلُ مِنَّا،  
 لَسَمَحْنَا بِهَا، فِدَاءً، وَجِدْنَا

(١) الأعطاف، الواحد عطف: الجوانب، الأردن، الواحد ردن: أصل الكم.

(٢) نعودك: نزورك في حال المرض.

## احفظ العهد

[من مجزوء الرمل]

يَا غَزَالَ الْجُمُعَاتِ فِيهِ،  
 مِنْ الْحُسْنِ، فُنُونُ  
 أَنْتَ فِي الْقُرْبِ، وَفِي الْبُعْدِ،  
 مِنَ التَّمْسِ، مَكِينُ  
 بِهِ وَالْكَافِ، الدَّهْرَ، أَلْهُو،  
 وَبِحُبِّكَ أَدِينُ  
 مُنْيَةَ الصَّبِّ أَعِثَّنِي،  
 قَدْ دَنْتَ مِنِّي الْمُنُونُ<sup>(١)</sup>  
 وَأَحْفَظِ الْعَهْدَ، فَإِنِّي  
 لَسْتُ، وَاللَّهِ، أَخُونُ  
 وَارْحَمَنْ صَبَّأً شَجِيًّا،  
 قَدْ أَذَابَتْهُ الشُّجُونُ  
 لَيْلُهُ هَمٌّ وَغَمٌّ،  
 وَسَقَامٌ، وَأَنْيُنُ  
 شَقُّهُ الْحُبُّ، فَأَمْسَى،  
 سَقَمًا، لَا يَسْتَبِينُ<sup>(٢)</sup>  
 صَارَ، لِأَشْوَاقِ، نَهْبًا،  
 فَنَبَتْ عَنْهُ الْعُيُونُ<sup>(٣)</sup>

(١) الصَّبُّ: العاشق المتيَّم. المنون: الموت.

(٢) شَقُّهُ الْحُبُّ: أضعفه. أضعفه.

(٣) نبت: تجافت، ابتعدت.

## عين أنت ناظرها

[من البسيط]

أَمَّا رِضَاكَ، فَعَلَّقْتُ مَا لَهُ ثَمَنٌ،  
 لَوْ كَانَ سَامِحَنِي، فِي وَصْلِهِ، الزَّمَنُ<sup>(١)</sup>  
 تَبْكِي فِرَاقَكَ عَيْنٌ، أَنْتَ نَاظِرُهَا،  
 قَدْ لَجَّ فِي هَجْرَهَا عَنْ هَجْرِكَ الْوَسَنُ<sup>(٢)</sup>  
 إِنَّ الزَّمَانَ الَّذِي عَهْدِي بِهِ حَسَنٌ،  
 قَدْ حَالَ مُذْ غَابَ عَنِّي وَجْهُكَ الْحَسَنُ  
 أَنْتَ الْحَيَاةُ، فَإِنْ يُفْقَدَ فِرَاقُكَ لِي،  
 فَلْيُحْفَرِ الْقَبْرُ، أَوْ فَلْيُحْضِرِ الْكَفَنُ  
 وَاللَّهِ مَا سَاءَ نِيَّ أُنِّي جُفَيْتُ ضَنْيَ،  
 بَلْ سَاءَ نِيَّ أَنْ سِرِّي، بِالضَّنَى، عَلَنُ  
 لَوْ كَانَ أَمْرِي، فِي كَثْمِ الْهَوَى، بِيَدِي  
 مَا كَانَ يَعْغَلُمُ، مَا فِي قَلْبِي، الْبَدَنُ

## خنت ولم أخن

[من المقتضب]

خُنْتُ عَهْدِي، وَلَمْ أَخْنُ؛  
 بَغْتِ وَدِّي بِإِلَّا ثَمَنُ<sup>(٣)</sup>  
 قَائِلًا: هَلْ مُزَايِدُ  
 رَابِحًا؟ ثُمَّ مَنْ يَزِنُ؟  
 عُدَّتِي كُنْتُ لِلزَّمَا  
 نِ، فَقَدْ حُلَّتْ وَالزَّمَنُ<sup>(٤)</sup>

(١) العلق: النفيس من كل شيء.

(٢) لجج: تمادى، ألجج. الوسن: النعاس.

(٣) وددي: صداقتي، محبتي.

(٤) حلت: تبدلت، تعيرت.

أَرْخِصِ الْبَيْعَ، كَيْفَ شِئْتُ  
تَ، وَذَرْنِي لَتَنْدَمَنْ<sup>(١)</sup>  
سَوْفَ تُبْلَى بِغَيْرِنَا،  
جَرَّبِ النَّاسَ وَأَمْتَحِنْ

### أيها المرسل

أرسل إليه الوزير الفقيه أبو طالب بن مكي بهذين البيتين:

[من مجزوء الرمل]

يَا بَعِيدَ الدَّارِ، مَوْضُو  
لَا بِقَلْبِي وَلَسَانِي  
رُبَّمَا بَاعَدَكَ الدَّهْرُ  
رُ، فَأَذْنَتْكَ الْأَمَانِي

فأجابه:

لَا أَفْتِنَانُ كَأَفْتِنَانِي  
فِي حُلَى الظَّرْفِ الْجِسَانِ  
خَصَّنِي بِالْأَدَبِ اللَّهْ،  
فَأَعْلَى فِيهِ شَانِي  
خَاطِرِي أَنْفَدُ، مَهْمَا  
قَيْسَ، مِنْ حَدِّ السَّنَانِ<sup>(٢)</sup>  
أَيُّهَا الْمُرْسِلُ أَطْيَا  
رَ الْمُعَمَّى لَأْمْتَحَانِي<sup>(٣)</sup>  
هَآكْ، كَيْ تَزْدَادَ، فِي الْآ  
دَابِ، عِلْمًا بِمَكَانِي

(١) ذرني: اتركني.

(٢) السنان: نصل الرمح.

(٣) المعمى: الغامض من كل شيء، المبهم.

قَدْ أَتَيْنَا الطَّيْرَ تَشْدُو  
 بَعْضَ أَبْيَاتِ الْأَعَانِي  
 بِرَطَّانَاتٍ، فَضَّتْنَا  
 مَا أَقْتَضَتْنَا مِنْ بَيَانٍ (١)  
 إِنْ تَعَنَّى الْبُلْبُلُ اهْتَا  
 حَ غِنَاءِ الْوَرَشَّانِ (٢)  
 فَتَأْدَى مِنْهُ بَيْتَا  
 عَزَلٍ مُنْمَرِدَانِ  
 لِمُحِبِّ فِي حَبِيبٍ،  
 عَنُّهُ نَاءٍ مِنْهُ دَانٍ: (٣)  
 يَا بَعِيدَ الدَّارِ، مَوْضُو  
 لِأَبْقَلِي وَلسَانِي  
 رُبَّمَا بَاعَدَكَ الدَّهْرُ  
 رُ، فَأَذْنَتُكَ الْأَمَانِي

(١) الرطانات: اللهجات العامية.

(٢) الورشان: ضرب من الحمام البري، أكر، فيه بياض فوق ذنبه.

(٣) ناء: بعيد. دان: قريب.

## حرف الهاء

### أنت مولاه

وقال أيضاً فيها :

[من البسيط]

يَا نَازِحاً، وَصَمِيرُ الْقَلْبِ مَثْوَاهُ،  
 أَنْسْتُكَ ذُنْيَاكَ عَبْدًا، أَنْتَ مَوْلَاهُ<sup>(١)</sup>  
 أَلْهَتْكَ عَنْهُ فُكَاهَاتٌ، تَلَدُّ بِهَا،  
 فَلَيْسَ يَجْرِي، بِبَالٍ مِنْكَ، ذِكْرَاهُ  
 عَمَّ اللَّيَالِي تُبْقِيَنِي إِلَى أَمَلٍ،  
 الدَّهْرُ يَعْلَمُ وَالْأَيَّامُ مَعْنَاهُ

### جسم من الماء

[من الخفيف]

قَالَ لِي: اعْتَلَّ مَنْ هَوَيْتَ، حَسُودًا؛  
 قُلْتُ: أَنْتَ الْعَلِيلُ وَيَحْكُ لَا هُوَ<sup>(٢)</sup>  
 مَا الَّذِي أَنْكَرُوهُ مِنْ بَثْرَاتٍ،  
 ضَاعَفْتُ حُسْنَهُ وَزَادَتْ حُلَاهُ<sup>(٣)</sup>

(١) النازح: الراحل. المثوى: المسكن. المولى: السيد.

(٢) وردت الأبيات في نفع الطيب، للمقري ٤: ٩٠. «وقال أبو الوليد ابن زيدون في من أصابه جدري: . . .». اعتلَّ: مرض. هويت: أحببت.

(٣) البثرات، الواحدة بثره: خراج صغير يكون في الوجه، أو في مواضع أخرى من الجسم.

جِسْمُهُ، فِي الصَّفَاءِ وَالرَّقَّةِ، الْمَاءِ،  
فَلَا غَرُوَ أَنْ حَبَابٌ عَالَهُ<sup>(١)</sup>

---

(١) لا غرو: لا ريب، لا شك. الحباب: فقاقيع الماء التي تطفو على سطحه، شبه به البثرات.

## حرف الياء

### يا مستخفاً بعاشقيه

[من مخلج البسيط]

يَا مُسْتَخْفَاً بِعَاشِقِيهِ،  
 وَمُسْتَغْشَاً لِنَاصِحِيهِ  
 وَمَنْ أَطَاعَ الْوُشَاةَ فِيْنَا،  
 حَتَّى أَطْعَمَنَا السُّلُوفِيهِ<sup>(١)</sup>  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ، إِذْ أَرَانِي  
 تَكْذِيبَ مَا كُنْتُ تَدْعِيهِ  
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهْزَمَ التَّسْلِي؛  
 وَيَغْلِبَ الشُّوقُ مَا يَلِيهِ

### ليلة عاطلة

كتب ابن زيدون هذه الأبيات إلى ذي الوزارتين أبي عامر يدعوه فيها إلى زيارته:

[من السريع]

طَابَتْ لَنَا لَيْلَتُنَا الْخَالِيَةَ؛  
 فَلْتُنْسِنَاهَا هَذِهِ التَّالِيَةَ!<sup>(٢)</sup>  
 أبا المَعَالِي! نَحْنُ فِي رَاحَةٍ،  
 فَأَنْقُلْ إِلَيْنَا الْقَدَمَ الْعَالِيَةَ<sup>(٣)</sup>

(١) الوشاة، الواحد واش: النمام. السلوف: النسيان.

(٢) وردت القصيدة في نفع الطيب، للمقري ٣: ٢٧٤. يروى «الثانية» بدلاً من «التالية».

(٣) ورد البيت في نفع الطيب، للمقري ٤: ١٠٠. يروى «روضة» بدلاً من «راحة».

لَيْلَتُنَا عَاطِلَةٌ، إِنَّ تَغِيبَ  
 عَنَّا، فَزُرْنَا كَيْ تُرَى حَالِيَهُ (١)  
 أَنْتَ الَّذِي، لَوْ تُشْتَرَى سَاعَةٌ  
 مِنْهُ بِدَهْرٍ، لَمْ تَكُنْ غَالِيَهُ (٢)

(١) العاطلة: التي لا تحمّلها الحلي.

(٢) ورد البيت في نفع الطيب، للمقري ٤: ١٠٠.

## فهرس المحتويات

٤٥	وَأَلَدُهُ تَشْتَهِي ضَرْبِي .....	٥	ترجمة ابن زيدون .....
٤٦	حرف التاء .....	٧	حرف الهمزة .....
٤٦	رضيت بجور مالكتي .....	٧	سلام على تلك الميادين .....
٤٦	ولما التقينا للوداع .....	١٤	شكر وعزاء .....
٤٨	حرف الثاء .....	١٦	دواء الدنيا .....
٤٨	الشوق القاتل .....	١٧	جسم من نار وماء .....
٥٠	حرف الحاء .....	١٩	حرف الباء .....
٥٠	لا فطر يسر ولا أضحى .....	١٩	الوطن الحبيب .....
٥٢	فديتك .....	٢٢	السلام إلى الغرب .....
٥٤	المصطفى جهور .....	٢٢	قلب لا يتوب .....
٥٦	بحر الجود في يوم العطايا .....	٢٢	راحة وعذاب .....
٦٢	حرف الدال .....	٢٣	عتب واستعتاب .....
٦٢	خمر وورد .....	٢٤	أرجوك للعتبي .....
٦٢	قلب جماد .....	٢٤	سر الحسن .....
٦٣	لو كنت واجدة .....	٢٥	أتهجرني؟ .....
٦٣	الدموع الشواهد .....	٢٦	توبة غير نصوح .....
٦٣	أريد ولا أريد .....	٢٦	أشارح معنى المجدد .....
٦٤	سلمي حياتي .....	٣٨	أنا سيفك الصديء .....
٦٥	ضرب الحبيب .....	٤٢	الشاعر الكذاب .....
٦٥	زهدي في غير زاهد .....	٤٣	جامدة المدام .....
٦٦	جمرة الحسد .....	٤٣	وعاطه صهباء .....
		٤٤	أنساني التوبة .....

- أيها الظافر ..... ١٣٣  
 بين شاعرين ..... ١٣٦  
 عتاب واعتذار ..... ١٣٧  
 الليالي القصيرة ..... ١٣٩  
 دونه ريق العذارى ..... ١٣٩  
 راقم الوشي ..... ١٤٠  
 بنفسي قمر ..... ١٤٣  
 يا حبذا الفأل ..... ١٤٣  
 ورد وخمر ..... ١٤٤  
 الفراشة تدنو من النار ..... ١٤٤  
 حرف السين ..... ١٤٥  
 أيوحشني الزمان؟ ..... ١٤٥  
 يجرح الدهر ويأسو ..... ١٤٥  
 أدرها ..... ١٤٨  
 لا زال بدرأ ..... ١٤٨  
 يا ندى أبي القاسم ..... ١٤٩  
 ليس منك الهوى ..... ١٥١  
 حرف الشين ..... ١٥٢  
 يا معطشي ..... ١٥٢  
 حرف الضاد ..... ١٥٤  
 حذار، حذار ..... ١٥٤  
 الأيادي البيض ..... ١٥٨  
 حرف الطاء ..... ١٦٢  
 شط المزار ..... ١٦٢  
 حرف العين ..... ١٦٨  
 قرض لا شفاعة ..... ١٦٨  
 لو كان ..... ٦٧  
 فصاد أطاب الدهر ..... ٦٧  
 ظاهره شكر وباطنه ود ..... ٦٩  
 سورة الثناء ..... ٧٦  
 أعباد يا أوفى الملوك ..... ٨٦  
 عباد فتى المجد ..... ٩١  
 بحر الندى ..... ٩٢  
 هل يشكرون؟ ..... ٩٥  
 راح جامدة ..... ٩٦  
 روح راح ..... ٩٦  
 حرف الراء ..... ٩٨  
 هل يدفع القدر؟ ..... ٩٨  
 خلق عذب ..... ٩٨  
 أنت كل الناس ..... ٩٩  
 الهوى رق ..... ٩٩  
 يا ليل ظل ..... ١٠٠  
 حسبي تسليمة ..... ١٠٠  
 المحب القنوع ..... ١٠١  
 النفس الحرة ..... ١٠١  
 معنى الأمانى ..... ١٠٢  
 الصبر من شيم الأبرار ..... ١٠٨  
 دهر أساء وأحسن ..... ١١٧  
 اقدم كما قدم الربيع ..... ١٢٠  
 أيام كالرياض ..... ١٢٢  
 لنا في سوانا عبرة ..... ١٢٨  
 قبل الطهور مطهر ..... ١٣٢

- ٢١٦ ..... الملول المتلون  
 ٢١٦ ..... كما تشاء  
 ٢١٧ ..... سلام الوداع  
 ٢١٩ ..... ميدان القلب  
 ٢٢٠ ..... لا صبر ولا يأس  
 ٢٢٠ ..... ما شئت فاصنعه  
 ٢٢١ ..... جائر الحكم  
 ٢٢٢ ..... الحبيب الجافي  
 ٢٢٢ ..... أنا راض  
 ٢٢٣ ..... عهد لا يحول  
 ٢٢٤ ..... أقبلت نعماك  
 ٢٢٧ ..... نهر وروض  
 ٢٢٧ ..... هنيئاً لك العيد  
 ٢٣٣ ..... ألم يأن أن يبكي الغمام؟  
 ٢٣٩ ..... حظ قليل  
 ٢٤١ ..... المبارك والثريا  
 ٢٤٢ ..... حياة ناقصة وفضل كامل  
 ٢٤٧ ..... لست بالجاحد  
 ٢٤٨ ..... ساحات وارفة الظلال  
 ٢٤٩ ..... سنام من المجد  
 ٢٥٤ ..... سعدت كما سعد المشتري  
 ٢٥٥ ..... صرير وصليل  
 ٢٥٦ ..... منظر وطعم وريا  
 ٢٥٩ ..... لا صبر ولا يأس  
 ٢٦٠ ..... حرف الميم  
 ٢٦٠ ..... يا نائماً  
 ١٦٨ ..... أستودع الله  
 ١٦٩ ..... أفضل من الشمس  
 ١٧٠ ..... ما شئت فاصنعي  
 ١٧٠ ..... مر أطلع  
 ١٧٠ ..... إن يطل ليلى  
 ١٧١ ..... الله جار الجمهوري  
 ١٧٤ ..... لولا بنو جهور  
 ١٧٩ ..... الدين من بعض ما نعى  
 ١٨٤ ..... أنت المسبب  
 ١٨٥ ..... البغي يصرع  
 ١٨٧ ..... دواء التذت عواقبه  
 ١٩٠ ..... حرف الفاء  
 ١٩٠ ..... التعليل بالمنى  
 ١٩٠ ..... بشراك عيد  
 ٢٠١ ..... الطيبات فنون  
 ٢٠٢ ..... حرف القاف  
 ٢٠٢ ..... سلوتم وبقينا عشاقاً  
 ٢٠٤ ..... عقب المدائح  
 ٢٠٤ ..... لحا الله يوماً  
 ٢٠٦ ..... حرف الكاف  
 ٢٠٦ ..... قبلة المسواك  
 ٢٠٦ ..... ملك يسوس الدهر  
 هذي الليالي بالأمني  
 ٢١١ ..... سمحة  
 ٢١٥ ..... شأنهم غير شأنك  
 ٢١٦ ..... حرف اللام

٢٩٦	كفر بإيمان	٢٦٠	قرطبة الغراء
٢٩٧	عادة التجني	٢٦٤	من يرحم
٢٩٨	ما ذنبي أنا؟	٢٦٤	سلام على قرطبة
٢٩٨	يا ليتني	٢٦٦	الهجر الباكي
٢٩٩	جزاء الوصل بالهجران	٢٦٦	أيها أبا عبد الإله
٢٩٩	النفوس فداء	٢٧٠	ظلم الليالي
٣٠٠	احفظ العهد	٢٧٣	ليبض الطلى ولسود اللمم
٣٠١	عين أنت ناظرها	٢٧٩	فداء لباديس
٣٠١	خنت ولم أخن	٢٨٠	بأس، وجود
٣٠٢	أيها المرسل	٢٨٦	أسماء
٣٠٤	حرف الهاء	٢٨٦	موت عباد
٣٠٤	أنت مولاه	٢٨٧	حرف النون
٣٠٤	جسم من الماء	٢٨٧	أضحى التناهي
٣٠٦	حرف الياء	٢٩٣	المعاذير فنون
٣٠٦	يا مستخفاً بعاشقيه	٢٩٤	وجهك شافعي
٣٠٦	ليلة عاطلة	٢٩٥	أفدي الحبيب